

الوعي الإسلامي
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
العدد ٤٥٨ - السنة ٤٠ - شوال ١٤٢٤ هـ - نوفمبر / ديسمبر ٢٠٠٣ م
رئيس تحرير إسلام أون لاين
الموقع أصبح مرجعاً للإعلاميين والباحثين
الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان
نحن والغرب صراع المصالح أم صراع الرؤى والقيم؟

حصاد الخير



افتتاح مسجد جامعة حلوان

مسجد غازي سعود الفليج في كلية الهندسة «جامعة حلوان»، أحد المشروعات التي نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في جمهورية مصر العربية، والصورة «لقطة من حفل الافتتاح، حيث يظهر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق، وسفير دولة الكويت في القاهرة، ومندوبها الدائم لدى جامعة الدول العربية أحمد خالد الكليب، وإسماعيل الكندري مدير المكتب الكويتي في القاهرة وعدد من المسؤولين في جمهورية مصر العربية».



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

عندما يصحو الضمير الإنساني!

بعد مضي أكثر من نصف قرن من الزمان على الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، وبعد عقود من الدعايات الكاذبة والتضليل الإعلامي والاستجداء المهين الرخيص للضمير الإنساني عموماً والضمير الغربي خصوصاً، وبعد القصص الملفقة التي روَّجتها الصهيونية في جميع وسائل الإعلام حول المجازر الدامية التي تعرَّضوا لها على يد النازية، تكشَّفت الحقائق وبان زيف الادعاءات الصهيونية، وصحا الضمير الأوروبي والأميركي للمرة الأولى، ليعلن الحقيقة التي طالما تجاهلها هذا الضمير وتجرعنا نحن المسلمين المرارة جراء مواقفه المتخاذلة تجاه قضايانا

فقد قال الباحث الأميركي «بريان مارك» أستاذ التاريخ في الجامعة العسكرية الأميركية في ولاية «فيرجينيا» في دراسة نُشرت حديثاً: إن أكثر من ١٥٠ ألف جندي يتحدرون من أصل يهودي خدموا في الجيش الألماني النازي تحت حكم الزعيم النازي «أدولف هتلر»، وبعضهم خدم بموافقة صريحة منه، وأضاف الباحث الأميركي قائلاً: لم يكن كل من ارتدى الزي العسكري نازياً، ولم يتعرض كل من تحدر من أصل يهودي للاضطهاد.

لقد جاءت هذه الدراسة متزامنة مع النتائج الرسمية للاستطلاع الذي أجرته المفوضية الأوروبية أخيراً عن طريق إحدى هيئاتها المتخصصة في قياس الرأي «الأوروبروميتر»، وكشفت هذه النتائج أن (٥٩٪) من الأوروبيين يعتبرون أن الكيان الصهيوني يشكل التهديد الأول والأكبر للسلام العالمي، بل وصلت هذه النسبة إلى (٧٠٪) عند بعض دول الاتحاد الأوروبي «هولندا، وإيرلندا، ولوكسمبورج»...

إن استغلال هذه المتغيرات في الرأي العام الغربي لصالح قضايانا العادلة وتحويلها من المستوى الشعبي إلى المستوى الرسمي الحكومي الذي يملك القرار الضاغط أمر في غاية الأهمية، وهذا الأمر يتطلب الكثير من الخطوات والإجراءات في خطابنا الإعلامي الموجَّه لشعوب أوروبا وأميركا، بحيث يقوم هذا الخطاب على برامج واستراتيجيات متوازنة بعيداً عن الارتجالية وردود الأفعال حتى نستطيع اختراق عقل المواطن الغربي ونزرع بذور الحقيقة فيه ولتكون خطتنا مؤثرة وفاعلة، بعيداً عن الضغوطات الصهيونية، فالحجة لا تدحض إلا بالحجة، والباطل لا يُزهق إلا بالحق، وقوة البرهان.

ومن جانب آخر فإن نجاح خطتنا الإعلامية تستوجب على الأمة كل الأمة «أفراداً وحكومات ومؤسسات» توحيد الصف، وجمع الكلمة، والالتقاء حول رؤى ومفاهيم وغايات واحدة، ومن دون ذلك ستضيع الفرص ونخسر المعركة، ونظل تائهين في دهاليز السياسة العالمية والمؤسسات الدولية نستجدي بذل وصغار الحلول والنصرة لقضايانا العادلة من دون أن نلقى استجابة مشرِّفة ومنصفة تصون حقوقنا وكرامتنا وتعيد لنا أرضنا ومقدساتنا، وتخدم مكانة أمتنا وتطلعاتها لمستقبل زاهر مرموق، ودور إيجابي فاعل على الساحة العالمية.

(ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء:٥١ ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 458 - السنة الأربعون - شوال 1424 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2003 م

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT
د. عماد الدين عثمان أبو زيد
Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR
أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة 13097 . الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
Al-waei Al-islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

الكلمة أمانة

السادة الكتاب الكرام:

على الرغم من أننا أكدنا ومازلنا نؤكد على ضرورة الالتزام بضوابط النشر ومعاييرها التي ننشرها في أعداد المجلة بين الفينة والأخرى حتى تتقيدوا بها في كتاباتكم إلا أن الأغلبية العظمى منكم مازالوا ينهجون في مقالاتهم وتواصلهم مع المجلة نهجاً يختلف تماماً ومعايير النشر هذه، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تصلنا مقالات أشبه بالأبحاث الأكاديمية المطولة التي تحتاج لعشرات الصفحات من المجلة مما يدعونا إلى إهمالها، وأحياناً تكون الآيات الكريمة والأحاديث النبوية غير مخرَّجة بدقة، إضافة إلى أن الشواهد والإحصاءات غير دقيقة وفي غير محلها، وقد تكون المقالات مستقاة بصورة فاضحة من شبكة الإنترنت أو من الصحف والمجلات، مما يضطرنا إلى وضع أصحابها على قائمة الممنوعين من النشر، ورغم كل ما تقدم تصلنا رسائل كثيرة من هؤلاء يستفسرون فيها عن السبب في عدم نشر هذه المقالات، وما مصيرها، وهل ستأخذ طريقها للنشر في المستقبل؟ ومن جانب آخر، نؤكد للسادة الكتاب الذين يتواصلون معنا عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة أن يرسلوا مقالاتهم في ملفات «وورد» Word من دون إضافة إطارات أو تلوين خطوط «النص فقط» Text only.

نقول للجميع: التزموا بضوابط النشر ووفروا عليكم وعلينا الجهد والوقت، واعلموا أن الكلمة أمانة، فلا تفرطوا فيها، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير •

الوعي الإسلامي



موضوع الغلاف

إذا كانت رؤيتنا للغرب محكومة إلى حد كبير بتجربة الحروب الصليبية فإن رؤية الغرب لنا محكومة برؤيته للكون والإنسان وما وراء الكون. ترى ما سر الصراع بيننا وبين الغرب؟ •

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

فقه

الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان

أثارت البحوث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان عدداً من الإشكاليات التي تعتبر الأخطر في نطاق التقدم العلمي على مر التاريخ الإنساني. ترى ما الحدود الأخلاقية والشرعية لهذه التجارب؟ ●

صفحة 18



دراسات قرآنية

أثر البيان القرآني في تثبيت العقيدة

كلما تطورت العلوم الانسانية ازداد العلماء اقتناعاً بسمو البيان القرآني وعلو شأنه وتفوقه على سائر ضروب الأساليب الأدبية واللغوية نظراً لخصائصه التركيبية الفريدة ودلالاته المتميزة ●

صفحة 27

فن

المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه

مشكلة المرأة في المسرح الإسلامي المعاصر تعتبر إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها أدباء المسرح الإسلامي على اعتبار أن الإسلام يحرم الاختلاط لكن هل يجوز أن نتقبل الاختلاط المنضبط في مسرحنا الإسلامي ●

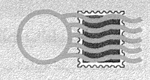
صفحة 58

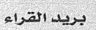
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.





بريد القراء

ما الطريق إلى التقدم؟

كل يوم يمر علينا، لابد أن نسمع فيه عن كلمة «التقدم»، وكلُّ دولة من دول العالم تحاول وتسعى جاهدة للوصول بشعبها إلى التقدم والرقي، ولكن هل وصلت أي دولة في العالم في العصر الحديث إلى التقدم الحقيقي؟ لو نظرنا إلى أعظم دولة في عالمنا اليوم لن نجد فيها التقدم الحقيقي... فأميركا التي تعتبر أعظم دول العالم لم تصل حتى الآن إلى التقدم الحقيقي، لأن تقدمها مادي بحت، والتقدم المادي وحده لا يصنع حضارة ينعم البشر بخيرها، لو سألت أي مواطن أميركي بسيط وقلت له: هل وصلت بلادكم إلى التقدم الذي طالما حلمت به بلدان العالم؟ لأجابك قائلاً إنكم تنظرون إلى القشرة وتتركون اللب، نعم لأن في أميركا الحقائق والبراهين التي تبين ذلك، في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم جرائم قتل وهتك للأعراض وسلب للحقوق وغيرها الكثير الكثير، وللأسف الشديد أن أبناء أمتنا يعتبرونها الجنة التي يسعون للوصول والانتماء إليها، ولو سألنا أنفسنا لماذا يا ترى لم تصل أميركا وغيرها من الدول إلى التقدم الحقيقي؟ فالجواب بكل بساطة لأن هذه الشعوب ابتعدت عن نهج الله وزاغت عن هداه، لأن في هذا الدين القيم الراسخة والأخلاق الفاضلة وتلك القيم والأخلاق هي التي تبعث على التقدم، وهي جذوته التي تمده فلا يتلاشى ويضمحل، كما أنها هي التي تحرسه وتحميه، حتى لا ينحرف فيكون وبالاً على البشرية ومأساة للإنسانية، ولو رجعنا إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد صحابته الأخيار لوجدنا هناك ضالتنا التي نبحث عنها ونحاول أن نصل إليها، ولو كلفنا ذلك الملايين، لقد وصل أولئك إلى التقدم الحقيقي من غير أن يكلفهم ذلك درهماً واحداً ولكن الثمن الذي دفعوه هو تمسكهم بدين الله الذي أنزله على هذه الأمة، كيف لا... وقد قالوا عن حالهم: «إننا لفي سعادة لو علمت بها الملوك لقاتلونا عليها بحد السيوف» أي سعادة تلك؟ وأي راحة هي؟ إنها سعادة القرب من الله والتمسك بحبله القويم والسعي لنيل رضاه، بهذا وصلوا وحققوا تقدمهم الحقيقي الذي تبحث عنه شعوب العالم اليوم، وما على أمتنا اليوم إلا أن ترجع إلى نهج ربها ودينها القويم حتى نرجع كما كنا سادة للأمم ونكون المصباح المنير الذي يضيء للبشرية جمعاء الطريق، ويخرجها من الظلمات إلى نور ربها، ويكفينا ما وصلنا إليه من ذل وهوان بين شعوب العالم لأن المسلمين أصبحوا في مشارق الأرض ومغاربها يداسون بالأقدام، والقرآن الكريم يُحرق ويُمزق، والمساجد حانات وبارات للخمور، فهل يا ترى سنرجع كما كنا؟ أم سنظل في قاع الذلة والمهانة؟

خليف سيف الحوسني - سلطنة عُمان

إلى المعلم الأول

أنت الذي شرفت بمقدمك العروبة في الأمم
يا سيدي لولا ازدياد الشوق لم ينطقه فم
إن جُزتُ قدري بالمديح فقد أمرت وقد حكم
قد شفَ نفسي والفؤاد ومهجتي شوق ألم
قد خاب من لم يتخذك إمامه يا خير من ربَّى وأمَّ
صلى الإله على الهداية والمنارة والعَلَمْ
صلى الإله عليك يا من ذكره يشفي السقم
صلى الإله على الذي لولاه لن نرقى ولم

د.محمد مصطفى منصور - الأستاذ المساعد في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - فرع الفيوم

ازدواجية

عجبت لأمر المسلمين بعامة والعرب بخاصة لعشقهم الانفصام، وعيشهم بوجهين، فإن كانوا آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، فلماذا يلقون بالكتاب والسنَّة خلف ظهورهم ويقولون ما لا يفعلون ويظهرون ما لا يبطنون وما على ألسنتهم ليس في قلوبهم ويقبِّلون «الخياشيم» ويطعنون بالظهر ويقدمون السم في العسل.؟

وهذا الكلام ليس مقصوداً به وقت معين، بل هو دائم ومستمر مع اختلاف المكان والزمان.

هل يعقل أن تمر الأمة بمثل ما تمر به الآن تنتظر الذبح وكأنها الشياه بل إن الشاة فيها وصية بإحسان الذبحة في الإسلام وجماعات الغرب التي تطالب الرفق بالحيوان، ولكن لا رفق بالإنسان.

الحسين بن حميد - مصر

سابق اليهود إلى الإسلام

إن الدين وميض يضيء البصائر، وتعرفه القلوب الخالية من كدر الضغينة والحقد، والصافية من درن التزييف والتعمية، والمتجردة عن الهوى والأنانية ولم يعرف تاريخ البشرية دعوة حق جمع الله حولها أصنافاً متعددة من ذوي الثقافات المتعددة والمختلفة والعقائد المتباينة، وكلها أجمعت على أنها دعوة الحق المجرد الخالي من الشوائب المعنوية والمادية، هي دعوة الإسلام التي نادى بها خاتم الرسل أجمعين سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ.



وشاءت إرادة الله تعالى أن تكون هي الدعوة القائمة على الإيمان بكل رسل الله السابقين، إذ هي بمثابة الحلقات المترابطة كل حلقة تُسلم الأخرى، فسابق اليهود في الدخول في الإسلام وأشهر هؤلاء الصحابي الجليل عبدالله بن سلام اليهودي، ثم الأنصاري رضي الله عنه، هذا الصحابي الذي يتصل نسبه إلى سيدنا يوسف - عليه السلام - وكان من بني قينقاع إحدى قبائل اليهود المجاورة، فاتبع الرسالات السابقة فاستقبل وميض الحق فأشاعه ولم يخمده وأذاعه ولم يخفه بل وأعلنه ولم يكتمه، فكان أنموذجاً صادقاً للتغلب على الهوى والتجرد من العنصرية رضي الله عنه وأرضاه.

ممدوح يس داود أحمد - مصر

أوهام المثقفين الضائعة

إن الذين يسمُّون أنفسهم بالمثقفين يحصرون ثقافتهم في جوانب فكرية معينة ولا ينفتحون على الآفاق الرحبة الفسيحة للديانات المنزلة من عند الله وآخرها الإسلام وكتابه القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه ولم يتركه ليكلف بحفظه علماء الإسلام حتى لا يحدث به ما حدث للكتب السابقة عليه من تغيير وتبديل حتى ضاعت أصولها الأولى.

وأي محاولة للتغيير في القرآن يقوم بها أعداء الإسلام، فإن الله سبحانه يهيئ من أمته من يكتشف هذا التغيير ويرشد إليه حتى ولو كان علامة من علامات نطق الحرف وهو ما يسمى بالتشكيل، ومن الشعور بقيمة هذا الكتاب وقداسته فإن الدول الإسلامية تتنافس في طبعه وتوزيعه باسمها، كذلك يتنافس الفنيون من أهل الخط العربي في كتابته ويعتبرون أن ذلك شرف عظيم لهم، فمهما يعقد من يسمون أنفسهم بالمثقفين من مؤتمرات يقولون فيها ما يريدون فلا خوف على الإسلام ولا على كتابه من محاولاتهم لأن الله عندما جعله ديناً خاتماً كفل له من يحفظه ويرعى كتابه الذي قال في شأنه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، وجعل المؤمنين به خير أمة أخرجت للناس، لأن من خصائصها التي تنفرد بها أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، فهذه رسالتها التي تتوافر على خدمتها في كل زمان ومكان وليست تستعلي بها على الآخرين وإنما تخدم بها البشر أجمعين.

إلى علماء المسلمين

تصفحت مقدمة كتاب «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية» (Le Saint Coran) بقلم: «محمد حميدالله» - الطبعة ١٣ سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - الناشر: Amana Corp. U.S.A، وأزعجني جداً ما قرأته في صفحة xxIII التي ذكر فيها مصاحبة الرسول الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم عمه في تجارته إلى الشام وبعد ذلك في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها، ما يلي: (Il visita aussi Le Yémen et le littoral du golfe Perso - Arabique assez longuement, et peut. étre aussi l'Abyssinie en traversavt la mer) وترجمته:

«وقد زار اليمن أيضاً وساحل الخليج العربي لفترة طويلة، وربما أيضاً الحبشة عبر البحر».

والواقع أن أي دارس مبتدئ للسيرة النبوية العطرة، يعلم يقيناً أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يذهب لا إلى اليمن ولا إلى ساحل الخليج ولا إلى الحبشة.

ومن ثمَّ فانا أناشد من فوق منبر «مجلة الوعي الإسلامي» علماءنا المتخصصين أن يراجعوا هذا الكتاب ويصححوا ما فيه من أخطاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عوض عبدالعزيز طه - باحث في التاريخ الإسلامي - مصر

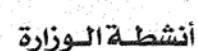
الأخوة الكتاب

نظراً لعودة كثير من المكافآت المالية المرسلة للسادة الكتاب خارج دولة الكويت بسبب عدم كتابة الاسم الثلاثي لصاحب المكافأة، الأمر الذي سبَّب إرباكاً شديداً لنا وللبنك المركزي في الكويت.

لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات مراعاة ما يلي:

- كتابة الاسم الثلاثي كاملاً المتضمن اسم صاحب المكافأة - اسم الأب - اسم العائلة باللغتين العربية والإنجليزية.
- **ولن ترسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح إضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفصل •**
- ارسال رقم الحساب البنكي لصاحب المكافأة إن وُجد •





في افتتاحه لحملة الوزارة للتوعية بأضرار المخدرات

د. المعتوق: مروجو المخدرات سعاة لخرق سفينة الحياة

كتب: حسين الجرادي

افتتح الدكتور عبدالله معتوق المعتوق - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حملة وزارة الأوقاف للتوعية من أضرار المخدرات التي ينظمها قطاع المساجد في الوزارة تحت شعار «إن لنفسك عليك حقاً» - بدعم من الصندوق الوقفي التابع للأمانة العامة للأوقاف واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات - مشروع «غراس» ولجنة بشائر الخير.

وقال الدكتور المعتوق في كلمته التي افتتح بها الحملة: إنه نظراً لتفشي هذا الداء في قطاع كبير من أبناء هذا البلد الكريم مما ينذر بالخطر، فإن الأمر يستوجب الموقف الحازم قبل فوات الأوان وخصوصاً أن هذه الآفة تتسلط بالإفساد على أهم الضرورات والمصالح الإنسانية التي تواترت الأديان واتفقت الرسالات على وجوب حفظها ورعايتها، وهي الدين والنفس والعقل والوطن والمال. فما يكاد المدمن يرتمي في حضن المخدرات حتى تصبح تلك الضرورات في مهب الريح ومواجهة الخطر.

وأضاف الدكتور المعتوق: إن أقل ما توصف به المخدرات تعاطياً واتجاراً أنها قتل للنفس وإلقاء باليد إلى التهلكة، كما أن متعاطي المخدرات ومروجيها في المجتمع سعاة لخرق سفينة الحياة ويتهدد المجتمع بأفعالهم لأن في ذلك خطراً كبيراً.

وأكد الدكتور المعتوق أن أكثر من يتعرض للمخدرات هم الأطفال والشباب - أمل الأمة وغراس المستقبل - مما يلقي باللوم على أولياء الأمور ويضعهم أمام مسؤوليتهم المطلقة أمام الله وأمام الناس عن هذه الفئة الضالة وعن هذا الثغر الحساس من ثغور الأمة.

● د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ●

> **القراوي:**
> **المسجد في عهد النبوة كان محضنا تربويا احتوى جميع مناحي الحياة**

ودعا الدكتور المعتوق كل أفراد المجتمع وفي جميع المواقف، وجميع المؤسسات الرسمية، والمستقلة إلى الإسهام في هذا المسعى النبيل إلى محاربة المخدرات وإلى استشعار كل مسؤولية عن الثغر الذي يرابط فيه.

من جهته، عرج السيد مطلق القراوي - الوكيل المساعد لقطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - في كلمته التي ألقاها لهذه المناسبة، على دور المسجد في عهد النبوة، وأنه كان محضناً اجتماعياً وسياسياً وعسكرياً وتعليمياً، فاحتوى جميع مناحي الحياة، ثم جاءت فترة ضعف في حياة الأمة انحسر فيها دور المسجد.

واستطرد القراوي قوله: إن شباب قطاع المساجد في وزارة الأوقاف حملوا على سواعدهم إعادة دور المسجد إلى سابق عهده وأنه لابد أن ينطلق في جميع مناحي الحياة فقد وضعت الوزارة هذه الاستراتيجية قبل ثماني سنوات حيث تم فيها وضع أسس وميثاق المسجد الذي احتوى على أربعة محاور رئيسة: الرسالة الإيمانية، والرسالة العلمية والثقافية، والرسالة الاجتماعية، والرسالة العامة «رسالة الأمة والمجتمع» فمن الناحية الاجتماعية انطلقنا لحماية المجتمع من هذه الآفة «آفة المخدرات».

وأردف القراوي: أن المسجد وقف حصناً ولا يزال ضد هذه الآفة، فمن خلال ١٠٣٠ مسجداً في الكويت، توجه الأئمة والخطباء لبيان مضار المخدرات ووضعنا خلال السنتين الماضيتين وخلال هذه السنة برامج توعية ضد المخدرات اشتملت على المحاضرات والندوات وغيرها من الوسائل المناسبة للتصدي لهذه الآفة.

ومن ناحيته، أكد الدكتور عويد المشعان - أمين عام اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات والمشرف

العام على مشروع «غراس» - أن المخدرات اليوم ليست مجرد تعاطي أو إدمان، بل أصبحت عملية فساد أو إفساد كبيرة من حيث الشكل والمضمون، فمن حيث الشكل تحدثنا الأرقام أن عالمنا اليوم فيه نحو من ٢٠٠ مليون متعاط ومدمن، وحجم تجارة المخدرات تجاوز الأربعمئة مليار دولار سنوياً ليكون أكبر رابع رقم في الاقتصاد العالمي حيث يمثل نسبة ٨٪، كما أنه يوجد ١٧٠ دولة في العالم تمر تجارة المخدرات عبر أراضيها وأن ١٣٢ دولة في العالم تعاني من انتشار ظاهرة المخدرات.

وعرّف بدور «غراس» في مكافحة آفة المخدرات وبيّن أن الدراسات أثبتت تزايد قضايا المخدرات ونسبة المدمنين بعد الغزو البعثي الغاشم عام ١٩٩٠م، وأن نسبة الطلاق قد تزايدت بسبب المخدرات كما أن ٢,٨١٪ من أسباب التعاطي ترجع إلى رفقاء السوء.

د. المشعان: المخدرات اليوم ليست عملية إدمان أو تعاط بل عملية فساد وإفساد

وفي كلمة ألقاها عبدالمحسن المعوشرجي - رئيس لجنة بشائر الخير - قال: إن اللجنة أخذت على عاتقها التصدي لهذه الآفة منذ العام ١٩٩٤م، وقد حققت اللجنة نجاحات شهد لها المتخصصون والعارفون بأبعاد هذه القضية للأسباب التالية: مخاطبة المدمن بلغته التي يعرفها، والنزول للميادين «المستشفيات - السجون - البيوت» طالبين من المدمنين التوبة، والروح التطوعية العالية التي تتصف بها لجنة بشائر الخير، والحوافز الإيمانية، والإبداع وسعة الأفق من جانب القائمين على اللجنة، والتعامل مع الجميع، ومعاملة المدمن كمريض، والتضحية والعمل الدؤوب، وتوحيد الهدف.

ثم قامت لجنة «غراس» بعرض طريقة الـ (Power Point) لمشروع «غراس» الذي لاقى استحسان الحضور، وأثبت المهنية العالية لدى أعضاء اللجنة من خلال الوسائل الممتازة والأساليب التربوية واللغة البسيطة السهلة وقدم أعضاء اللجنة إحصاءات عن الوضع الداخلي وما حققته الحملة في الأعوام الماضية من نجاح، وكذلك قدمت قراءة استشرافية للمستقبل حتى العام ٢٠١٠م ●

بيت السنّة: أول صرح دعوي في العالم الإسلامي

بدأت الأمانة العامة للأوقاف الإسلامية في دولة الكويت بتأسيس مركز للسيرة النبوية الشريفة، يكون بمنزلة صرح دعوي يلقي الضوء على المراحل المختلفة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام أحدث التقنيات الإعلامية.

والمشروع عبارة عن مركز يقع على مساحة ٥٢ ألف متر مربع، ويتكون من قاعات رئيسة تتفرع من داخلها قاعات فرعية أخرى، تحتوي كل قاعة على مجسمات ولوحات عرض، وصالات مصغرة تحتوي على أشرطة فيديو، تتناول هذه القاعات السيرة النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل مولده وتأثيراته خلال فترة حياته على العالم حتى وقتنا الحاضر.

القاعة الأولى: تتناول السنوات الأولى في مكة، وتحتوي على لوحات عرض توضح العلاقات القبلية والأسرية قبل البعثة المحمدية، والتقاليد الثقافية والطقوس والمعتقدات الدينية التي كانت سائدة في هذه الفترة، والتي فيها قاعة عرض فرعية تتناول الكعبة وتطور بنائها منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى البعثة المحمدية، موضحة العلاقات التجارية بين قريش والشام واليمن، وتوضح البيئة التي خرج منها الرسول صلى الله عليه وسلم.

القاعة الثانية: تتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثيره فيمن حوله منذ بداية مولده، متضمنة عرض القصص التاريخية التي سبقت البعثة، كقصة حليمة السعدية، وقصة زواجه بالسيدة خديجة رضي الله عنها، وبعد ذلك ندخل إلى المرحلة الأولى من الدعوة، وهي مرحلة تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وتفكّره في الخلق، وبداية الدعوة ونزول القرآن عليه، كما تشمل القاعة تعريفاً بالمسلمين الأوائل الذين دخلوا في الإسلام، وألوان التعذيب والتنكيل التي تعرضوا لها على يد قريش، وقصة الإسراء والمعراج وقصة الهجرة إلى الحبشة إلخ...، وكل صلة أو حدث يتم تناولها باستخدام عرض سينمائي مدته نحو ٤ دقائق، وتمثيل مجسم للحدث أو القصة أو الموقع «كغار حراء»، إضافة إلى إدخال كل المعلومات الخاصة بالقصة أو الحدث على أجهزة الحاسب الآلي المتوافرة في كل قاعة لمن أراد الاستزادة من المعلومات، بعد ذلك ينتقل المشروع إلى موضوع الهجرة لأهميته كمفصل رئيس في تأسيس الدولة الإسلامية، إضافة إلى عرض جغرافية المنطقة على لوحات مجسمة توضح مسافة الهجرة ومدى المشقة والعناء اللذين لاقاهما الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

وفي قاعة أخرى يتم تناول مرحلة «المدينة المنورة» وتتكون هذه من قاعة رئيسة تشتمل على مجسم كامل بالمقاييس الطبيعية للمسجد النبوي منذ أول إنشائه بمساحة ٢٥٣٥م٢، ويتفرع من هذه القاعة قاعات فرعية تتناول تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأثير الإسلام في المجتمع، وتبيان حجرات زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم جغرافيا بالمسجد النبوي.

القاعة التالية قاعة «الغزوات»: وتحتوي على سرد كامل لكل الغزوات بصورة موجزة وافية، وتحتوي أيضاً على مجسمات لكل غزوة.

ثم ننتقل إلى قاعة أخرى تتناول السنوات الأخيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحجة الوداع، وتفصيلاتها وعرضاً لأيام الرسول صلى الله عليه وسلم الأخيرة في حياته ووصاياه.

ثم ينتقل الزائر إلى قاعة أخرى سميت «مدرج النور»، وهي عبارة عن قاعة سينمائية تستوعب نحو ٨٠ زائراً، يعرض فيها فيلم مدته عشر دقائق، يوضح تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم في البشرية كلها، وكيفية انتشار الإسلام في كل أرجاء المعمورة، وتتفرع عنها قاعة أخرى توضح أهم القضايا التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل: قضية المخطوطات القرآنية، وعملية جمع القرآن الكريم، والحديث النبوي.

وقاعة تتناول حياة الخلفاء الراشدين، وأهم الأحداث في حياتهم، ويوجد في وسط هذه القاعات ما أطلق عليه اسم «الواحة» وهي عبارة عن استراحة تحتوي على أشجار ونخيل توضح طريق الهجرة، وتحتوي على شاشات عرض للأطفال وبرامج تعليمية وتثقيفية خاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ●



بلغت تكلفته خمسة ملايين جنيه بمحافظتي القاهرة وكفر الشيخ

مفتي جمهورية مصر ووزير الأوقاف الكويتي افتتحا عدداً من المشروعات الخيرية المتنوعة

افتتح الدكتور أحمد الطيب مفتي جمهورية مصر العربية والوزير الدكتور عبدالله المعتوق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، والسفير أحمد خالد الكليب سفير دولة الكويت ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية بالقاهرة، وعبدالقادر ضاحي العجيل المدير العام لبيت الزكاة الكويتي، عدداً من المشروعات الخيرية التي نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة أخيراً، وكانت في محافظات القاهرة وكفر الشيخ في إطار بروتوكولات التعاون القائمة بين الدولتين الشقيقتين.

صرح بهذا إسماعيل عبدالله الكندري الذي باشر مهام عمله كمدير للمكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، وأضاف أنه تم افتتاح مسجد غازي سعود الفليج في كلية الهندسة - جامعة حلوان - الذي أقيم على مساحة ٦٠٠م٢ ويتكون من دورين «الأرضي: مصلى للسيدات وغرفة للطالبات ومخزن ومبردة مياه ودورات مياه ومواضئ» والدور العلوي «صحن المسجد ومخزن وغرفة للإمام ومبردة مياه ودورات مياه ومواضئ ومئذنة مميزة ترتفع نحو ٣٠ متراً ذات طراز معماري فريد».



كما تم أيضاً افتتاح مسجد المرحومة شيخة حمد ناصر الغانم أرملة المرحوم سعود عبدالعزيز الفليج داخل حرم جامعة حلوان وقد أقيم على مساحة تبلغ ١٨٠٠م٢، ويتكون من دورين أيضاً (الأرضي: مصلى للطالبات يتسع لـ(٨٠٠) مصلية وغرفة للطالبات ومخزن ومبردة مياه ودورات مياه ومواضئ» والدور العلوي «صحن المسجد يتسع لنحو ١٠٠٠ مصل ومخزن وغرفة للإمام ومبردة مياه ودورات مياه ومواضئ ومئذنة مميزة أيضاً ترتفع نحو ٢٥ متراً» وقد بلغت تكلفة المشروعين ٣ ملايين جنيه مصري.

وقد حضر افتتاح المسجدين الدكتور عمرو سلامة رئيس جامعة حلوان والشيخ محمد زيدان وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية نائباً عن وزير الأوقاف المصري واللواء زكي عبدالغني نائباً عن السيد محافظ القاهرة والدكتور عمر حنفي عميد كلية الهندسة في الجامعة، وجاسم الفرحان، وعثمان المزيعل المستشار في مكتب وزير الأوقاف الكويتي، وعبدالله مهدي مدير مكتب وزير الأوقاف الكويتي، والمستشار عبدالرحمن الهادي المستشار في المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية والمتبرع غازي سعود الفليج إضافة إلى لفيف من أساتذة وطلاب جامعة حلوان والقيادات التنفيذية والشعبية

في المحافظة.

ولهذه المناسبة ألقى الدكتور عمر سلامة رئيس الجامعة كلمة رحب فيها بالوزير وبسعادة سفير الكويت والوفد المرافق لهما، وأشاد بالجهود الطيبة التي تبذلها دولة الكويت من خلال كم المشاريع الخيرية التي تنفذها في جمهورية مصر العربية وإسهاماتها الكثيرة في هذا المجال الخيري، كما أثنى على المتبرعين بالمشاريع وعلى تبرعهم لإقامة مثل هذه المشاريع التي تحقق التكافل والتكامل بين الأشقاء المسلمين.

من جانبه وجه الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الشكر للدكتور رئيس الجامعة ولأعضاء هيئة التدريس على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وأكد أن هذه الأعمال الخيرية إنما هي نتاج طبيعي لعمق العلاقات المتميزة بين الشعبين الشقيقين وامتداد لمسيرة الخير في ظل القيادة الحكيمة للرئيس حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، وأخيه حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت، وأن هذه المشاريع التي بلغت في مجموعها نحواً من ٣٠٠ مشروع متنوع إضافة إلى مشاريع كفالة الأيتام وطلبة العلم ومشاريع الدعم والخدمة العلاجية، وهذه المشاريع إنما تأتي إسهاماً من دولة الكويت حكومة وشعباً في مختلف مشاريع التنمية في جمهورية مصر العربية تقديراً لدور مصر الكبير والمتميز على الساحتين العربية والإسلامية وتمنى أن يستمر التعاون بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية لتحقيق المزيد من هذه الأعمال الخيرية، وقد أثنى رئيس الجامعة على المتبرع غازي الفليج وأسرته الفاضلة على تبني هذه المشاريع الخيرية كما أشاد بالدور الذي يقوم به المكتب الكويتي في القاهرة ممثلاً ببيت الزكاة الكويتي في تنفيذ أهدافه السامية في مجال العمل الخيري في إطار برتوكولات التعاون والاتفاقات الرسمية القائمة بين الكويت ومصر في مجال الشؤون الإسلامية.



إسماعيل عبدالله الكندري

وفي نهاية الحفل تم تبادل الدروع التذكارية حيث أهدى أ.د.عمرو سلامة درع الجامعة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وقام الوزير بإهداء درع بيت الزكاة الكويتي لرئيس الجامعة.

كما أضاف الكندري أن الوفد غادر موقع جامعة حلوان متوجهاً في اليوم نفسه إلى مدينة دسوق في محافظة كفر الشيخ لافتتاح مستشفى فيصل سعود الفليج للغسيل الكلوي وأمراض الكلى الذي أنشئ على مساحة تبلغ ٣٠٠٠م٢ ويحظى هذا المشروع باهتمام أهالي المحافظة، وذلك لأنه يقدم خدمة لنحو ٥٠٠ ألف نسمة من أهالي المدينة والقرى المجاورة.

والمستشفى تم تنفيذه من طابقين مساحة الدور الواحد ٤٨٥م٢ بالإضافة إلى مساحة خضراء تشمل الفناء المحيط بالمستشفى.

الدور الأرضي يتكون من: «مدخل واستقبال - عنبر غسيل كلوي - غرفة غسيل حالات خاصة - وحدة تنقية مياه عالية الجودة - غرفة طبيب وأخرى للممرضات - عيادة خارجية - صيدلية - معمل - أشعة سينية - أشعة تليفزيونية - بنك دم - دورات مياه - سلم رئيسي - غرفة مصعد».

الدور الأول مكون من: «غرفة استقبال - غرفة هيئة التمريض - غرفة عمليات - غرفة تعقيم - غرفة عناية مركزة - غرفة تغيير ملابس - غرفة سكن أطباء - غرفة سكن ممرضات - غرف للهيئة الإدارية بالإضافة إلى دورات مياه - عنبر إقامة رجال - عنبر إقامة سيدات - قاعة اجتماعات - أوفيس».

والدور الثاني الروف يتكون من: «مطبخ - غرفة غسيل ملابس» وقد

المشاريع الخيرية نتاج طبيعي لعمق العلاقات المتميزة بين الشعبين الشقيقين الكويتي والمصري

بلغت تكلفته نحو مليوني جنيه مصري.

وقد حضر حفل الافتتاح المستشار محمد نبيل بديني محافظ كفر الشيخ، والدكتور قطب فازورة وكيل وزارة الصحة، والقيادات التنفيذية والشعبية في المحافظة.

وألقيت كلمات الترحيب المتبادلة في هذا الافتتاح حيث ألقى محافظ كفر الشيخ كلمة رحب فيها بالوزير وبسفير دولة الكويت والوفد المرافق لهما في محافظة كفر الشيخ، وأشاد بجهود دولة الكويت وبالمتبرعين للإسهام في إقامة المشاريع الخيرية المتعددة المنفذة في مختلف المحافظات وبخاصة محافظة كفر الشيخ كما شكر المتبرع بالمشروع، ثم ألقى الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة شكر فيها المحافظ والقيادات التنفيذية في المحافظة على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة منذ أن وطأت قدمه أرض المحافظة، وأكد على روح العلاقات الطيبة بين الشعبين الشقيقين، وأن هذه المشاريع إنما تأتي إيماناً من دولة الكويت حكومة وشعباً بأهمية المشاركة الخيرية في تحقيق روح التكافل والتواصل بين الشعب الكويتي والشعب المصري، وأن هذه المشاريع الخيرية تعتبر استكمالاً لمسيرة المكتب الخيرية الموزعة على مختلف محافظات مصر الشقيقة.

وأكد الكندري أيضاً أن هناك مشاريع جار الانتهاء منها وستفتتح عمّا قريب.

وانتهز وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والمدير العام لبيت الزكاة والوفد المرافق لهما زيارتهما للقاهرة وقاما بزيارة مفتي جمهورية مصر العربية في مكتبه تأكيداً لتوطيد العلاقات الطيبة وبحث أطر التعاون المشترك بينهما ثم قاما بزيارة مقر المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، وقبيل مغادرتهم القاهرة تفقدوا مشروع مركز ثلث المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي في منطقة زهراء المعادي الذي تم افتتاحه منذ عامين ●

حصاد الخير

- **افتتحت إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة أخيراً دورة القراءات السبع المتواترة وسيحصل المشاركون في هذه الدورة على الإجازة في هذا الفن.**
- **أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق في لقائه مع الأئمة والخطباء خلو الكويت من أي شكل من أشكال الإرهاب بفضل جهود الأئمة والخطباء في توعية الشباب ونصحهم.**
- **خلال افتتاحه لفاعليات المنتدى الأول لقضايا الوقف الإسلامي الذي نظمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية: إن الحضارة الإسلامية تزخر بقيم التآلف بين أفرادها ●**



تقديرا لمساهماتهم في تقدم المجلة وازدهارها

الوعي الإسلامي تكرم عدداً من كتّابها





في خطوة غير مسبوقة قام أخيراً وفد من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برئاسة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي وعضوية كل من: رئيس التحرير جاسم مطر شهاب، وخالد ساير العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني، وصلاح أبا الخيل مراقب إدارة الإعلام الديني، بتكريم عدد من كتاب المجلة في جمهورية مصر العربية، وقد ألقيت في الحفل الذي أقيم في فندق «سميراميس» - القاهرة عدد من الكلمات أثنى فيها الكتاب على المجلة وعلى القائمين عليها وتمنوا لها مزيداً من التقدم والازدهار.

في رحاب الحرف

إلى مجلة الوعي الإسلامي أهدي قصيدتي هذه تقديراً لدور المجلة الرائد في نشر الفكر الإسلامي المستقيم.

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

هذي حروفك للعلياء تَسْتَبِقُ ... ونبض حرفك بالإيمان ينطلق
هذي حروفك نحو المجد سائرةٍ ... يسوقها نور من الرحمن يأتلق
هذي شموسُك في الآفاق مُشْرِقةٍ ... وليس يحجبها عن نورها الغسق
وليس يمنعُها جهلٌ وسفسطة ... فالنور من سُدفة الظلماء ينبثق
تشق درب الهُدى والليلُ محتدمٌ ... والفجر يبزغ في أعقابه الفلق
وتمتطي صهوة الإيمان أحرفها ... تسابق الريح حين الريح تستبق
تجابه الجهل في الميدان شامخة ... وحولها الريح والأمواج تصطفق
تسدُّ ثغراً لنا في الفكرِ مُنثلماً ... يغير من بابه ضال ومخترق

• • •

هذي حروفك في الأثواب رافلة ... ويخرج العطر من أبدانها عبق
تزينها كلماتُ الحق تخرجها ... فينصت الكون تواقاً ويعتنق
يزفها الصدق.. والإخلاص منهجها ... وهل يضل من الإخلاص منطلق؟!
وتحمل الفكر حقاً حين تنشره ... وترفع العلم في الآفاق يخترق
مجلة الوعي... هذا فكر أمتنا ... مضى به الزيف لما قومنا افترقوا
فصححي الفكر... ردي زيف علمنة ... وقوِّمي فكر من غالوا ومن مرقوا
مجلة الوعي قودي فكر أمتنا ... إلى الطريق وقصي خطو من سبقوا
طريق أمتنا علم ومعرفة ... ودرب أمتنا إن يفقهوا فلق

• • •

مجلة الوعي... هذا جرح أمتنا ... لما يزل في دروب الحزن ينفتق
تبيت فينا جراح كلها ألم ... وشمل أمتنا أوصاله مزق
وتستبينا خلافات وأمتنا ... لما تزل في دروب الخلف تفترق
فضمدي الجرح.. لمي شمل أمتنا ... وحركي القوم علَّ القوم أن يثقوا
وجمعي الشمل إن الشمل مفترق ... ووحدي الصف إن الصف مخترق
مجلة الوعي كنت النور في زمن ... أضله اللهو واسودت به الطرق
فهل ستشرق شمس الحق في زمني؟! ... وهل سيرحل عن أوطاننا الغسق؟!!







وزارة الأوقاف كرمت وكيلها السابق عبدالعزيز العبدالغفور

الدكتور عبدالله المعتوق: فلنحافظ على القيم التي أرساها





الدكتور الفلاح، نقدر لكم جهودكم التي بذلتموها طوال فترة وجودكم



تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية غبقة رمضانية تم خلالها تكريم وكيل الوزارة السابق عبدالعزيز العبدالغفور، وألقى الدكتور المعتوق كلمة لهذه المناسبة أكد فيها حفاظه على القيم التي أرساها الوكيل العبدالغفور فقال:

من واجبي أن أحافظ على القيم العليا والنبيلة التي عمل الوكيل السابق على إرسائها في الوزارة وذلك من خلال الحفاظ عليها وهذا أكبر تكريم للعبدالغفور الذي غرس هذه القيم وعمل على تنميتها.

وعدَّد الدكتور المعتوق القيم التي أرساها - الوكيل السابق العبدالغفور - وذكر أبرزها:

- التأكيد على الانضباط الإداري والمالي في جميع القطاعات والإدارات.
- احترام مبدأ الحياد والموضوعية في الحقوق والقضايا بغض النظر عن الأواصر الأخرى.
- الاهتمام بحقوق الموظف الصغير دون إهدار حقوق الموظف الكبير.

ثم ألقى وكيل الوزارة بالإنابة الدكتور عادل الفلاح كلمة لهذه المناسبة أثنى فيها على جهود الوكيل العبدالغفور فقال: لقد كان أبوعبدالرحمن معنا يشجع من أصاب بعمله ويدعمه ويشيد بأدائه الحسن ويثني عليه ليزداد نشاطاً في العمل وإقبالاً على الخير، ويضيف إلى إحسانه إحساناً، وكان يقدِّر من يستحق التقدير، ويكرِّم من هو أهلٌ للتكريم، وفي علاقاته يقتدي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فينوِّه بأقدار الفضلاء من أصحابه وأصحاب المواهب المميزة، ليعرف الناس عنهم ذلك ويأخذوا عنهم وينتفعوا بهم، وكذلك ينبغي لكل مسؤول راشد أن يشيد بالمواقف الحسنة لمرؤوسيه وشاد بكل من له موهبة أو قدرة لينمِّي فيه الطموح بالحق والتفوق بالعدل وينبِّه الآخرين إلى فضلهم فينافسوهم في الخير إن استطاعوا، ويعترفوا بالفضل إن عجزوا.

وأضاف الدكتور الفلاح: إن كلمة تقدير وتكريم لكم اليوم في هذا الحفل هي أقل شيء للتعبير عن مدى حبنا وتقديرنا للجهود التي بذلتموها طوال فترة وجودكم معنا في الوزارة لخدمة الدين والأمة، ولتحقيق رسالة وزارتنا. ولا يسعنا إلا أن نقول لكم: جزاكم الله خيراً وجعل ذلك كله في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

كما ألقى الوكيل السابق عبدالعزيز العبدالغفور كلمة شكر فيها الوزير الدكتور المعتوق ووكلاء الوزارة والعاملين فيها على هذا التكريم.

وأشار في كلمته إلى أن العمل في وزارة الأوقاف له أجران، أجر مادي وأجر من الله، لأن العمل فيها خدمة للإسلام وللدعوة الإسلامية.

وفي نهاية تبادل الكلمات قام الوزير بإهداء العبدالغفور درعاً تذكارية، كما قام الوكيل الفلاح بإهدائه درعاً ثانية، وقامت بعض القطاعات بإهدائه هدايا تذكارية متنوعة ●



حــوار

لمناسبة مرور أربعة أعوام على نشأة موقع إسلام أون لاين على الإنترنت

هشام جعفر رئيس تحرير الموقع العربي لـ الوعي الإسلامي

إسلام أون لاين أصبح مرجعا للإعلاميين والباحثين

أوَّى لقد هيأ الله تعالى الشبكة العنكبوتية لتكون بمثابة فتح جديد للدعوة الإسلامية؛ وذلك لما تتمتع به هذه التقنية الحديثة من مرونة ويسر في العمل والاستخدام، وما تتميز به من عالمية يصل خطابها إلى العالمين من غير كبير جهد ولا كثير عناء.

ومن المواقع المتميزة التي أدت للإسلام خدمة - أي خدمة - موقع «إسلام أون لاين» الذي يبث الثقافة الرشيدة، ويقدم الإسلام الوسطي بما يحويه من صفحات مهمة شملت تقريبا كل فروع الثقافة الإسلامية، وغيرها من الثقافات.

وقد قال العلامة الكبير الشيخ يوسف القرضاوي - الذي يتولى رئاسة مجلس إدارته - يوم أن بدأ الموقع بثه: «لقد استخدمنا الطباعة، واستخدمنا الإذاعة، واستخدمنا التلفاز، واليوم ظهرت هذه الأداة الجديدة؛ شبكة الإنترنت، واستخدمها أصحاب الأديان والنحل المختلفة، للدعوة إلى أديانهم ونحلهم، وواجب المسلمين أن يستخدموا هذه الأداة للدعوة إلى هذا الدين العظيم، الذي أكرمهم الله تعالى به، ولا يَدَعوا الآخرين - ممن ضل سعيهم أو ضل طريقهم أو اختلطت مفاهيمهم - ليقوموا بالدعوة إلى هذا الدين.

حاوره: وصفي عاشور أبو زيد . مصر

وأكد أن على الأمة الإسلامية أن تهيئ لذلك رجالاً، يقومون بذلك، وهذا ما يقوم به هذا المشروع الكبير العالمي، خدمة الإسلام على الإنترنت، يخاطب العالمين بالدعوة إلى الإسلام، يخاطب غير المسلمين ليعرفهم بالإسلام، عقيدة وشريعة، وأخلاقًا وحضارة، ويخاطب المسلمين أيضا ليعلمهم الإسلام الصحيح، ويبين لهم حقائق الدين ويجيب عن تساؤلاتهم ويصحح مفاهيمهم الخاطئة، التي جاءت عن طريق الثقافة الموروثة المغلوطة، والثقافة الوافدة الغازية، فأولى بالمسلمين أن يدعُوا إلى دينهم، وهذا واجب على هذه الأمة في هذا العصر الذي تشابكت فيه العلاقات، واقتربت فيه الناس، بعضهم من بعض، حتى أصبح العالم قرية كبرى، بل قرية صغرى في الحقيقة. واجبنا نحن المسلمين أن ندعو إلى ديننا، وأن نعلّمه للناس تعليماً صحيحاً، من ينابيعه الصافية، نعلّمه عقيدة، ونعلّمه عبادة، ونعلمه أخلاقا وسلوكا، ونعلمه تشريعا، ونعلمه حضارة مثلى، تصل الأرض بالسماء وتجمع بين العقل والقلب، وتوازن بين الحقوق والواجبات، وبين حق الفرد ومصلحة المجموع».

وبعد مضي شهر أكتوبر ٢٠٠٣ يكون قد مر على الموقع أربعة أعوام بل يزيد، وهي فترة كافية لتقويم الموقع، وتحديد أهم ميزاته، وأبرز

عيوبه، وبيان أهم ما حصده الموقع خلال هذه المسيرة المباركة.

وحول هذا الموضوع التقت «الوعي الإسلامي» «الأستاذ هشام جعفر» رئيس تحرير الموقع، وأجرت معه هذا الحوار:

● بداية نود أن نتعرف إلى نشأة الموقع ودواعيها.

- بدأ الموقع بثه في ١٩٩٩/١٠/١م باللغة العربية، ثم باللغة الإنجليزية في ١٩٩٩/١٠/١٥م من مدينة الدوحة في قطر حيث إن الموقع يتبع «جمعية البلاغ الثقافية» لخدمة الإسلام على الإنترنت، وهي هيئة أهلية منشأة وفق القانون القطري.

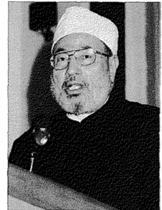
ويدأ الموقع بمجموعة من الخدمات والصفحات التي بلغت الآن ٥١ خدمة وصفحة باللغة العربية، وبضع وثلاثين صفحة وخدمة باللغة الإنجليزية.

أما الدواعي التي كانت وراء نشأة هذا الموقع، فهي أن أداة الإنترنت أداة حديثة نسبياً، متاح استخدامها للجميع، وتكلفتها مقارنة بوسائل الإعلام والتثقيف الأخرى غير مكلفة، ومن ناحية أخرى فإن أداة الإنترنت أداة تخاطب العالمين، وقد أمرنا أن نخاطب الناس جميعا، بالإضافة إلى اتساع عدد المستخدمين وزيادتهم بشكل دائم ومستمر.

ونتيجة لهذه الأسباب جميعا أصبح هناك إدراك أنه من الممكن خدمة الأمة الإسلامية باستخدام هذه الأداة.

● كل مؤسسة أو هيئة أو شركة أو أي كيان يكون في بدايته بسيطا ومحدودا، ثم يتسع شيئا فشيئا، كيف تطور موقع «إسلام أون لاين» إلى الصورة الحالية وكنتم ذكرتم أن عدد الخدمات والصفحات فيه بلغت الآن ٥١ خدمة وصفحة باللغة العربية، وبضع وثلاثين صفحة وخدمة باللغة الإنجليزية؟

- بدأ الموقع بمجموعة من الصفحات غلب عليها الجانب التحريري باستثناء الفتوى، والمقصود بالجانب التحريري أنها



د. يوسف القرضاوي

موضوعات يتم تحريرها وإنتاجها من المحررين والكتاب في الصفحات المختلفة، مثل: الأخبار، شؤون سياسية، اقتصاد وأعمال، حواء وآدم، ولكن سرعان ما أدركت الهيئة العاملة في الموقع ضرورة الجانب الاستشاري، بمعنى القيام بتقديم خدمات مختلفة للمستخدمين، والإجابة على استفساراتهم وتساؤلاتهم، وحل مشكلاتهم.

أما صفحة الفتوى فكانت موجودة في صورة إجابات على أسئلة المستفتين، أضيفت إليها استشارات مشكلات وحلول الشباب، وهذه الصفحة تجيب على استفسارات الشباب وتحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى الاستشارات الصحية التي توضح للسائل ما يسأل عنه وتوجد له ثقافة صحية ووقائية للتعامل مع الأمراض والمشكلات الصحية المختلفة.

ومن ضمن الخدمات الاستشارية أيضا ما أطلقنا عليه «نادي المبدعين»، وغرضه الأساسي، هو تطوير إبداعات الشباب في مجال الشعر والأدب والفن عبر تلقي إبداعاتهم وعرضها على مجموعة من النقاد المتخصصين الذين يبدون بدورهم ملاحظاتهم على هذه الإبداعات، ويوضحون الطريق الصحيح إلى تطويرها.

● بعض المحللين السياسيين - ومنهم الأستاذ ضياء رشوان له دراسات عندكم - يقولون: إن الإسلاميين يلاقون تضييقا وضغوطا في كثير من البلاد؛ ولذلك كانوا هم السباقين في استخدام أداة الإنترنت لما وجدوا فيها من متنفس يعبرون من خلاله عن آرائهم ويبلغون دعوتهم، فما رأيكم في هذا التحليل؟

- ربما يكون أحد الأسباب الأساسية في هذه المسألة هي حرمان الإسلاميين أو بعضهم من حضور كبير في ساحة العمل الإسلامي العام، لكن الأهم فيما أتصور أن هذا السبب غير كاف بمفرده للتفسير، ومن ثم يجب أن نشير إلى أهمية اهتمام الإسلاميين وتلبسهم بفكرة ضرورة توصيل رسالتهم وأفكارهم وخطابهم إلى الجميع، كما أن الدراسات أثبتت أن الناشطين في أرض الواقع هم أكثر الناس استخداما لهذه التقنية الحديثة.

● كما ذكرتم أن الموقع يبث بلغتين العربية والإنجليزية، لكن ألا توجد لديكم مشاريع مستقبلية لبث الموقع بلغات أخرى مثل الفرنسية والألمانية والإسبانية ولغات شرق آسيا، ولا سيما أن المسلمين - في زمن الاتصالات الهائلة التي صار العالم معها قرية صغيرة - مطالبون أن يبلغوا خطابهم السمح الباهر للعالم كله؟

من حيث المبدأ لا نمانع من نشر هذه الفكرة سواء كنا نحن القائمين عليها أو كان غيرنا، لكن أتصور أنه ليست هناك مشاريع - من خلال خبرتنا مع اللغات الأخرى - للانتقال إلى ذلك لأسباب تتركز في الجهد المطلوب في ثلاث مناحي:

أولاً: عدم وجود كوادر إعلامية وفكرية قادرة على استخدام هذه اللغات.

ثانياً: عدم وجود خطاب يدرك خصائص الجمهور المخاطب في لغته؛ لأننا في اللغة الأخرى ننتج خطابا مختلفا تماما عن الخطاب العربي؛ ذلك أن لكل أهل لغة عاداتهم وطبائعهم وطرائقهم في الحياة، وأعرافهم التي تواضعوا عليها، ومن ثم ينبغي أن يكون الخطاب الموجه إليهم مراعيا لذلك كله، على ألا يتغير جوهر الخطاب الإسلامي إنما التغير يكون فقط في شكله وعرضه على الناس بما يتواءم وأعرافهم ولا يتعارض مع مبادئ ديننا الحنيف، وهذا بالطبع يتطلب جهودا جبارة.

ثالثا: الناحية المادية، وهي توفر تمويلاً مناسباً قادراً على توافر متطلبات العمل بهذه اللغات.

من أجل هذه الأسباب أتصور أنه لا توجد لدينا مشاريع إلى الآن للانتقال إلى بث الموقع بهذه اللغات.

● ذكرتم أن ضمن الصفحات الاستشارية عندكم صفحة مشكلات وحلول للشباب، وهذه الصفحة أثارت وتثير كثيرا من المعارضات والاعتراضات حيث يرى كثير من المتصفحين لها أن تناولها لبعض القضايا والتساؤلات التي ترد إليها ولا سيما القضايا الجنسية تعالجها وتعرضها وتعنونها بشكل فاضح وألفاظ لا تليق بعنوان الموقع (إسلام أون لاين) مما قد يؤدي أحيانا إلى نتائج عكسية، فما رأيكم؟

- أريد أولا أن أصحح معلومة تقول «إن القضايا الجنسية هي الأكثر شيوعا واستخداما»، وهذا كلام غير صحيح، بدليل أن المشكلات الواردة إلى الصفحة ليس أكثرها قضايا

عدم استخدام العمل الدعوي على الإنترنت يحمل المسلمين مسؤولية إثم كبير لتقصيرهم في شؤون الدعوة مع توافر الإمكانات

جنسية، ومنذ فترة أجرينا حصراً لكل المشكلات الواردة إلى الصفحة خلال تسعة أشهر بدءاً من يناير إلى أغسطس ٢٠٠٢م؛ لنعرف نسبة القضايا الجنسية إلى غيرها من القضايا الواردة إلى الصفحة، فوجدنا أن قضايا الزواج تمثل ١٧,٥٪، والحب ١٣,٥٪، والجنس ١٢٪، والطريق إلى الزواج ١١,٧٥٪، والشباب والقضايا العامة ١١,٥٪، واضطرابات نفسية ١٠,٥٪، والأسرة والمجتمع ٨,٧٥٪، ومشكلات سن تحت العشرين ٦,٢٥٪، والإنترنت والهاتف ٤,٧٥٪، وبعيدا عن أرض الوطن ٢,٢٥٪، صفحتنا في عيونكم ١,٢٥٪.

فمن كل مئة مشكلة من المشكلات التي ترد إلى الصفحة نجد منها ١٢ مسألة فقط خاصة بالجنس، وهذا لا يعني حضور المسألة الجنسية في حياة الناس بشكل كبير، وللأسف نحن نتعامل مع هذه المشكلة كوسائل الإعلام المنتشرة بمنطق إثارة الغرائز دون المعالجة الموضوعية التي توجد ثقافة حقيقية حول الموضوع كما أنها تسهم في حل المشكلات التي يعيشها الناس في هذا الجانب، وهذا ما نحاول أن نختطه لأنفسنا في «إسلام أون لاين» متسلحين بمجموعة من العناصر التي يدور جوهرها حول إنتاج خطاب يعالج هذه المساحة دون إثارة جنسية، أي خطاب يعالج المشكلات الجنسية دون إثارة.

وهناك مشكلة تتصل بهذه المسألة، وهي أن الأقليات المسلمة في الخارج وبعض المسلمين في الداخل ينظرون للموقع على أنه مرجع ومصدر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا يؤثر بشكل كبير في حكم المتصفح للموقع، في حين أن هذا الموقع تجربة بشرية تصيب وتخطئ ويؤخذ منها ويرد عليها، ونرحب بالملاحظات والنصائح التي توجَّه إلينا من أنحاء العالم، وتكون موضع اهتمامنا وعنايتنا.

ولهذه المناسبة سنقوم قريباً، إن شاء الله، بورشة عمل من كل الأطراف ونجمع لها وجهات النظر المختلفة لتقويم هذا الأسلوب لنصل إلى الخطاب الأقوم في هذا المجال، وبهذا أتصور أننا نسعى إلى إنتاج خطاب ينجح إلى حد كبير - بل حقق نجاحا بالفعل - في أن يكون خطابا ملتزما، ونعمل على تطويره بشكل دائم ومستمر.

● لا شك أن أحداث سبتمبر الكارثية العام ٢٠٠١م كان لها تأثير كبير على كل المستويات في العالم، فهل تأثرت لغة الخطاب الإسلامي في الموقع بهذه الأحداث؟

- أتصور أن أحد خصائص الإنترنت الأساسية أن الخطاب فيه يتسم بالعولمة، وبالتالي فإنه يتجه للعالمين. جوهره الأساسي يجب أن يكون واحداً، والواحدية لا تعني التعدد، جوهره واحد لكنه متعدد، بمعنى أنه يدرك الخصوصيات الثقافية والحضارية والاجتماعية للبشر بتنوعاتهم واختلاف ثقافاتهم.

أما من حيث تأثير أحداث ١١ سبتمبر على الموقع فقد كانت دليلا لضرورة الاهتمام بمساحات مهمة تخص التعريف بالإسلام وعالم المسلمين لغير المسلمين وبخاصة للمستخدم باللغة الإنجليزية، لكننا احتجنا أيضا إلى ممارسة نقد كبير للأفكار والأطروحات والممارسات التي تسعى إلى عسكرة الإسلام واختزاله في بُعد وحيد هو مفهوم الجهاد الذي اختُزل بدوره إلى القتال فقط.

● جاءت أحداث ١١ سبتمبر بعد نشأة الموقع بعامين، وقد مر على الأحداث الآن عامان، وهي فترة مناسبة وكافية لتقويم الموقع قبل الأحداث وبعدها، هل اختلف عدد زوار الموقع مثلا؟

بالفعل تضاعف حجم مشاهدة الصفحات إلى ثلاثة أضعاف بحكم اهتمام غير المسلمين بالتعرف إلى الإسلام وعالم المسلمين، وخصوصاً بعد هذه الأحداث، وكان هذا الموقع سببا في تعريف كثير من غير المسلمين بالإسلام ما أدى إلى أن اعتنق بعضهم هذا الدين.

● هل هناك مشكلات تواجهكم في بث الموقع أو تحرير المادة أو تنفيذ الطموحات التي تسعون لتحقيقها؟

- دعنا نتكلم عن آفاق التطوير لـ«إسلام أون لاين»، وهي متسعة ورحبة، والسبب في ذلك هو أن أداة الإنترنت أداة مرنة تحمل الجديد دائما، وفي هذا السياق نحن نسعى في إطار الإصدار الثاني من الموقع - الذي ربما يكون متاحا مع العام الميلادي المقبل - أن نحدث طفرة أو نقلة نوعية كبيرة في التكنولوجيا التي يستخدمها الموقع بالإضافة إلى تكوين مواقع متخصصة تخاطب مجتمعات يتشكل حولها مجموعة من المجتمعات التي ترتبط باهتماماتهم، وتستجيب لها.

- بعد أربعة أعوام من الانطلاق، ما أبرز الثمرات التي حصدها الموقع؟

- هناك مجموعة أساسية من الثمرات:

أولاً: ما يمكن أن نطلق عليه «تراكم خبرة» يحتاج إلى قدر كبير من التطوير والتدريب والتوثيق والتسجيل، وهو عبارة عن مجموعة من الكوادر البشرية المدربة القادرة على التعامل مع أداة الإنترنت، وإنتاج خطاب مستوعب لخصائص الأداة، وقادر على أن يخاطب فئات كثيرة.

ثانياً: تكوين شبكة متسعة من المستشارين والكتَّاب والخبراء المستعدين للتعاون مع «إسلام أون لاين»، وإن اختلفوا معهم في بعض الجوانب.

ثالثاً: أصبح الموقع مرجعية أساسية لدى المسلمين مستخدمي الإنترنت بفئاتهم العديدة على المستويين الإعلاميين والباحثين المهتمين بالإسلام وعالم المسلمين سواء في الداخل أو في الخارج.

رابعاً: اتساع مساحة جمهوره بشكل دائم ومستمر، وعلى رأس هذا الجمهور الأقليات المسلمة المستخدمة للإنترنت في أنحاء العالم التي تجد معالجة وحلولا لكثير من مشكلاتها بشكل أو بآخر عبر الأطروحات التي يقدمها الموقع.

● باعتباركم خبرة ليست هينة الآن في الدعوة إلى الإسلام عبر الإنترنت، ما أبرز النصائح التي توجهونها لمن يريد أن يخدم الدعوة الإسلامية عبر موقع على الشبكة العنكبوتية؟

● أهم النصائح التي نستطيع أن نقدمها لمن يقوم بهذا الدور المهم، تتركز من خلال خبرتنا حول ما يلي:

أولاً: عدم التكرار، فعلينا أن نقدم أشياء جديدة غير مكررة، إن أردنا أن يكون عملنا أصيلا ومثمرا.

ثانياً: يجب أن ندرك خصائص الأداة التي نستخدمها، وأن أبرز خاصية لهذه الأداة هي التفاعل والتعامل مع المستخدم باعتباره شريكاً، وليس متلقياً للمادة المقدمة.

ثالثاً: إن الموقع الناجح هو القادر على تلبية حاجات الناس الاجتماعية بشكل أساسي، فالمعلومة أو الأفكار يمكن أن تقدم من خلال الخدمة.

بالإضافة إلى ما سبق يجب أن ندرك قيمة العمل وأهميته في هذا العصر بالذات الذي أتاح للمسلمين هذه الأداة المهمة ما أكد وجوب الدعوة على المسلمين، وأوقع عليهم إثما أكبر مع توافر هذه الإمكانات لو قصروا في إبلاغ خطابهم للعالمين ●



الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان في الفقه الإسلامي

بقلم: أ.د.العربي أحمد بلحاج. أستاذ في جامعة الملك سعود. الرياض

قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل العبادة الفقه»(١)، وقال أيضاً: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(٢).

ومن هذين المنطلقين سأبحث ما يلي:

أولاً: إشكالية التجارب الطبية على الإنسان

١ - أثارت البحوث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان، بما فيها العمليات الجراحية التجريبية غير المسبوقة «المغايرة للممارسة والعرف الطبي»، وتجارب «البيوتكنولوجية»، ضرورة الموازنة بين متطلبات البيولوجية الحديثة، في مجالات الطب والجراحة والأبحاث العلمية التجريبية، وبين حتمية توافر الحد الأدنى من الاحترام الواجب للجسم البشري والحفاظ على الكرامة الإنسانية الآدمية.(٣) وذلك لا يكون في الدول العربية والإسلامية إلا بصياغة تشريعات «بيوأخلاقية» جديدة، لتحديد الضوابط الشرعية والقانونية والأخلاقية والإنسانية للبحوث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان.

٢ - إن الإشكالية هنا، هي بين تجريب العلماء وتشريع السماء، أي بين العلم والدين، أو بمعنى آخر بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، بما يجلب النفع والمصلحة والصحة للإنسان، ويدرأ الضرر والفساد والشقاء عنه. فإن ما يخشاه الفقهاء ههنا، هو الوجه المظلم من العلم، والذي يقع عند الفصل بين العلم والأخلاق.(٤)

٣ - إن البحوث العلمية الطبية التجريبية على الإنسان، والعمليات الجراحية التجريبية وغير المسبوقة المغايرة للممارسة والعرف الطبي،

لابد من إحاطتها بسياج متين من الحماية الشرعية والقانونية والأخلاقية، بأن يكون هذا على جدول أوليات رجال القانون بصفة عامة، وفقهاء الشريعة الإسلامية على بصفة خاصة.

فإن حماية الجسم البشري هي حماية شرعية، يُقرها الفقه الإسلامي منذ خمسة عشر قرناً، ومن دون منازع، في نطاق من الحقوق والضمانات والمبادئ الشرعية والأخلاقية يجب ألا تتعداها الثورة الطبية والبيولوجية «البيوتكنولوجية» الحديثة.(٥)

٤ - والجدير ذكره، أن الشريعة الإسلامية الغراء تعد أول تشريع في العالم، يُحيط الجسم البشري «بأعضائه وأنسجته وخلاياه ومشتقاته ومنتجاته البشرية» بالحماية الشرعية، مما يضمن له الحرمة والمعصومية والحفظ والكرامة الآدمية، وعدم الاعتداء أو الإهانة، وتحريم العبث أو التلاعب بجسده أو جثته.(٦)

ثانياً: الضوابط الشرعية للتجارب الطبية على الإنسان

٥ - تعتبر التجارب الطبية والبيولوجية، بما فيها العمليات الجراحية التجريبية وغير المسبوقة، والتجارب العلمية على الجنين الأدمي، وتجارب الخلايا الجذعية، والهندسة الوراثية، والجينوم البشري، باستخدام الأساليب المستحدثة في الطب والجراحة والبيولوجية، هي أخطر ما يتعرض له الإنسان في نطاق التقدم العلمي على مر التاريخ الإنساني.(٧)

وذلك لأن التجربة العلمية بطبيعتها تحتمل الكثير من المخاطر، بما فيها احتمال الضرر الجسيم الذي قد يلحق بالإنسان، ومن هنا، كانت المحاذير، وكان المطلوب ضرورة الاهتمام بوضع ضوابط شرعية وأخلاقية لإجرائها، إذ لا يجوز أن يترك الأمر لمجرد وازع الضمير الذي يحتمي به أحياناً بعض الأطباء والباحثين.(٨)

٦ - وعلى هذا، فإنه لا يجوز إجراء أي تجارب طبية على الإنسان، لأغراض علاجية أو بهدف البحث العلمي الطبي التجريبي، إلا بعد الرضاء المستنير والمتبصر للشخص موضع البحث أو التجريب، أو عند عدمه لمثله الشرعي، وبأن يكون للشخص الحق في الرجوع عن رضائه ووقف إجراء التجريب في أي وقت إذا طلب ذلك.

٧ - ويجب حتماً، أن يكون هناك مبرر مشروع، للأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان، وهو المصلحة التي يهدف الباحث أو الطبيب إلى تحقيقها من وراء التجارب العلاجية أو التجارب بغرض علمي بحت، وأن يكون ذلك مسبوقاً بتجارب مختبرية وحيوانية كافية وجادة، وأن يلتزم الباحث بالقواعد الشرعية والعلمية والأخلاقية التي تحكم الممارسات الطبية في أثناء القيام بالتجريب على الإنسان، بما فيها ضرورة احترام مبدأ الكيان الجسدي للإنسان.(٩)

٨ - وبالإضافة إلى هذا، يجب أن تكون المزايا المتوقعة أو المنتظرة أكبر من المخاطر المحتملة التي يُحدثها التجريب على الإنسان، بعد أخذ الموافقات الإدارية والحكومية اللازمة، وإخطار جهات الرقابة المسؤولة عن النظام الصحي، وضرورة مراعاة الضوابط والمعايير الواردة في الاتفاقات الدولية ذات الصلة «التي منها إعلان هلسنكي العام ١٩٦٤م، وكذلك إعلان طوكيو العام ١٩٧٥م».(١٠)

٩ - وعلى كل مستشفى مُصرح فيه بإنشاء مركز للبحث العلمي الطبي التجريبي «بما فيها عمليات نقل وزراعة الأعضاء والأنسجة أو الخلايا البشرية، والعمليات الجراحية غير المسبوقة، والتجارب الطبية على الإنسان»، ضرورة إبرام تأمين خاص ليغطي المسؤولية الطبية الناتجة من الأضرار التي تصيب الشخص موضع البحث العلمي أو التجريب الطبي.(١١)

ثالثاً: أخلاقيات التجارب الطبية على الإنسان:

١٠ - يجب حتماً على الطبيب أو الباحث أن يستلهم في أبحاثه وتجاربه، مجموعة القواعد والأحكام والأعراف وأخلاقيات البحث العلمي التجريبي على الإنسان. وهذا كله في إطار حماية الإنسان، في حياته وجسده وجثته، وأصله الآدمي وهو الجنين، فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية.(١٢)

ومن ثم، يُشترط مراعاة واجبات اليقظة والحيطة، والتزام الجدية العلمية، والوقاية من المخاطر اللازمة، وتحديد الإطار المادي للتجربة، وضرورة الالتزام بالمتطلبات العلمية للبحوث العلمية التجريبية على الإنسان. فإن التجارب الطبية العلاجية لا تكون مشروعة إلا إذا كانت المزايا الناتجة منها تفوق المخاطر المترتبة عليها، بعد رضاء الشخص الذي يجري عليه التجريب العلاجي، وفقاً لمبادئ الأخلاق والعلم، وقواعد ممارسة الفن التجريبي.(١٣)

١١ - ويُشترط أن يقوم بإجراء التجارب الطبية على الإنسان، طبيب مُختص ذو كفاءة علمية عالية، لا يقل عن مستوى استشاري في التخصص نفسه، بمساعدة فريق طبي ذي كفاية عالية، وأن تُجرى هذه التجارب العلمية في المستشفيات المرخص لها، التي تتوافر على التخصصات

الشريعة الإسلامية تعد أول تشريع في العالم يحيط الجسم البشري بالحماية

الطبية المطلوبة، والخبرات والقدرات الكافية، والمستلزمات الفنية والتقنية اللازمة لإجراء مثل هذه التجارب التجريبية وغير المسبوقة. وأن تخضع هذه التجارب لرقابة مُستمرة من الجهات الطبية في الدولة.(١٤)

١٢ ـ هذا، ويجب احترام حقوق الإنسان الخاضع للبحث العلمي أو للتجربة العلمية الطبية، وحماية سلامته البدنية والذهنية وكرامته الآدمية، والسهر على صحته وسلامة وظائف أعضائه، ومساعدته للتقليل من آثار العملية التجريبية على صحته الجسدية والفكرية.(١٥)

١٣ ـ ولا يجوز شرعاً للطبيب أو الباحث التعدي على السلامة الجسدية أو الذهنية للإنسان دون رضائه، أو دون أن يكون ذلك مأذوناً به شرعاً ـ كما لا يجوز له المتاجرة أو التلاعب في الأعضاء أو الأنسجة أو الخلايا البشرية، بما يتعارض مع أحكام الفقه الإسلامي.(١٦) فإن الشريعة الإسلامية تنص على أحكام المسؤولية الجزائية والمدنية والتأديبية للأطباء والجراحين والباحثين، عند إجراء التجربة دون رضاء الشخص، أو عدم إعلامه الكامل بالمخاطر المتوقعة، وكذلك عند عدم إعلام جهات الرقابة الطبية، وأخيراً عند عدم اتباع قواعد وأصول ممارسة الفن الطبي التجريبي.(١٧)

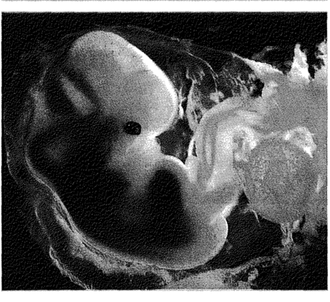
١٤ ـ ونلاحظ أنه على كل مستشفى مُصرح فيه بإنشاء مركز للأبحاث العلمية والطبية على الإنسان، ضرورة إنشاء لجنة للأخلاقيات العلمية الطبية، من أطباء استشاريين ومن قسم التمريض والأقسام الطبية المساعدة، حسب حجم المستشفى، ممن لهم سمعة حسنة ديناً وخلقاً وعلماً، للتأكد من توافر النواحي الشرعية والعلمية والأخلاقية في أثناء القيام بالتجريب على الإنسان، ومراعاة ضمانات العناية بالشخص موضع البحث العلمي أو التجربة الطبية.



رابعاً: الأساليب الطبية المستحدثة في الميزان الشرعي

١٥ ـ الأساليب الطبية المستحدثة كثيرة ومتنوعة، بعضها يتصف بالغُموض وسرعة التغيير واختلاف النتائج في فروعها وتطبيقاتها، ما يجعل من الصعب قبولها أو تطبيقها ومواجهة نتائجها(١٨). وبعضها الآخر مازالت موضوعاته خلافية بين المهتمين بهذا المجال من الأطباء والقانونيين وعلماء الاجتماع والأخلاق، ما يقتضي عرض هذه الآراء المختلفة لمحاولة ترجيح ما تراه أكثر اتفاقاً مع حقوق الإنسان، والأحكام القانونية العامة، وآراء فقهاء الشريعة الإسلامية.(١٩)

لا يجوز للطبيب التعدي على السلامة الجسدية أو الذهنية للإنسان



١٦ ـ فإن هذه الأساليب الطبية المستحدثة، هي مسائل فنية جديدة، مطروحة على فقهاء الإسلام بصفة مُلحة، لما تُثيره من قضايا شائكة وأهمية عملية في حياتنا اليومية وساحات القضاء، ولابد من التصدي لها، ومعالجتها شرعاً ونظاماً في ضوء الأصول والقواعد والمقاصد الشرعية، حتى لا تتعدى الحدود الشرعية والأخلاقية، ولا تبقى محلاً للاختلاف في الرأي بين الأطباء ورجال القانون.(٢٠)

١٧ ـ وسنقتصر في بحثنا هذا، على معالجة التجارب الطبية على الجنين الآدمي، وبحوث الخلايا الجذعية، وأخيراً تجارب الهندسة الوراثية والجينوم البشري، نظراً لحداثتها ولزيادة الاهتمام بها

وكثرة الإقبال عليها في ظل الاكتشافات الطبية والبيولوجية الحديثة:

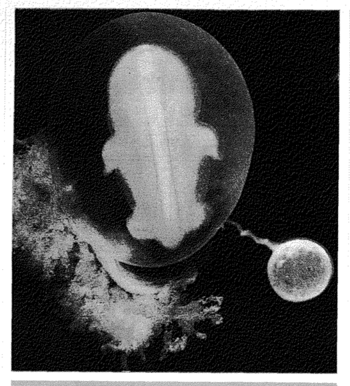
أ - الحدود الشرعية للتجارب الطبية على الجنين الآدمي:

١٨ - لا يجوز إجراء التجارب الطبية على الأجنة البشرية، حال وجودها داخل الرحم، إلا إذا كانت الغاية من التجربة العلمية هي الحفاظ على صحة الجنين، أو الزيادة من فرص إبقائه على قيد الحياة، بأن لا تنطوي مثل هذه التجارب على مخاطر من شأنها إلحاق الأذى بالجنين أو إصابته بجروح أو القضاء على حياته.(٢١) فلا يجوز إجهاض الجنين من دون عذر شرعي أو مبرر علاجي، من أجل استخدام أعضائه أو أنسجته، أو خلاياه في زرع الأعضاء، أو استخراج بعض العقاقير منه، أو استثماره تجارياً.(٢٢).

١٩ - كما أنه لا يجوز القيام بالتجارب الطبية على الأجنة البشرية، حال وجودها خارج الرحم «أي في أنبوب أو في المختبر»، من اللقائح والأمشاج الآدمية «البويضات المخصبة»، بما فيها أساليب التلقيح الصناعي، و«الجينيتيك»، والجينات البشرية، إلا وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية، مع ضمان حرمة الجنين وكرامته، وعدم إهانته أو الاعتداء عليه.(٢٣)

٢٠ - فإن إجراء التلقيح الصناعي «أو طفل الأنبوب»، أياً كانت صورته، لا يكون مشروعاً إلا عند الضرورة، لهدف طبي علاجي، بين زوجين يجمعهما عقد نكاح شرعي، حال حياتهما، بناء على رغبتهما المشتركة، وأن يتم في المستشفيات العامة أو الخاصة المرخصة نظاماً، وأن لا يتم التعامل مع تجار النطف والأبضاع وباعة اللقائح البشرية وضرورة الاحتياط من اختلاط الأنساب.(٤)

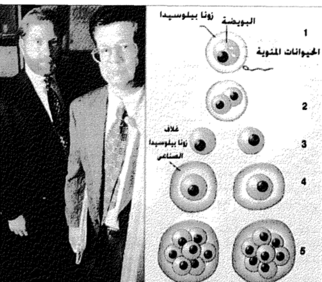
٢١ - هذا، ولا يجوز الانتفاع بأعضاء وأنسجة وخلايا الأجنة



لا يجوز القيام بالتجارب الطبية على الأجنة البشرية، حال وجودها خارج الرحم

المجهضة لأسباب علاجية، والأجنة الساقطة «التي لم تنفخ فيها الروح بعد»، سواء في زراعة الأعضاء، أو الأبحاث العلمية، والتجارب المعملية، إلا وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية المعتبرة، وضرورة الموازنة بين المفاسد والمصالح.(٢٥)

ويحظر على الطبيب أو الباحث هنا، الاتجار في اللقائح والأمشاج، أو التلاعب بها، أو استغلال النطف والبويضات أو



اللقائح الزائدة في صورة غير مشروعة، كما أنه يُمنع إنشاء بنوك النطف والأجنة لحفظ الخلايا التناسلية المذكرة أو المؤنثة.(٢٦)

ب - الحدود الشرعية لبحوث الخلايا الجذعية:

٢٢ - إن الفقه الإسلامي يُعارض بقوة تجارب قتل الأجنة البشرية «أي إبادتها وإهلاكها»، لاستخلاص الخلايا الجذعية الجنينية (Embryonic Stem Cells)، بدعوى خدمة الإنسان، أو تحت غطاء خدمة العلاج بالخلايا (Cell Therapeuties)، باعتباره تلاعباً بالجنين الآدمي، وهو أمر لا يمكن تبريره للاعتبارات الشرعية والأخلاقية والإنسانية.(٢٧)

٢٣ - فإنه لا يجوز استنساخ الأجنة الآدمية للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية، كما أنه لا يجوز التبرع بالنطف المذكرة أو المؤنثة، لإنتاج بويضات مُخصبة تتحول بعد ذلك إلى جنين، بغرض الحصول على الخلايا الجذعية منه.(٢٨)

غير أنه يجوز للطبيب أو الباحث، الحصول على الخلايا الجذعية من خلال الحبل السري أو المشيمة، في إطار البحث العلمي التجريبي المعتمد نظاماً.(٢٩). ويجوز أيضاً نقل الخلايا الجذعية الجنينية في حال الجنين الميت، والانتفاع بها لعلاج الأمراض المستعصية، وفقاً للضوابط الشرعية المعتبرة في نقل الأعضاء من جثث الموتى.(٣٠)

ويجوز أخيراً، استخدام الخلايا الجذعية الموجودة في الإنسان البالغ بهدف علمي أو علاجي، إذا كان أخذها منه لا يُشكل ضرراً عليه، وأمكن تحويلها إلى خلايا لعلاج شخص مريض، وكان هذا الاستخدام يحقق مصلحة شرعية معتبرة.(٣١)

جـ - الحدود الشرعية لتجارب الهندسة الوراثية:

٢٤ - إن الإسلام لا يَسمح بإجراء تجارب الاستنساخ البشري، بما

فيها عمليات الاستنساخ للخلايا الجسدية، كما أنه يرفض التجارب الهادفة إلى تغيير الصفات الوراثية للخلايا الملقحة، أو التلاعب بها، أو اختيار جنس المولود، وهو ما يُسمى بالتحكم الجيني في معطيات الوراثة.(٣٢) لأن ذلك تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، لقوله سبحانه: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء:١١٩.

٢٥ ـ فالمطلوب شرعاً: ضرورة ترشيد نقل تكنولوجية الهندسة الوراثية، وتخريجها وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية، لأن أكثرها لا أخلاقي.(٣٣) فإن تجارب التحكم في معطيات الوراثة، والاستنساخ الجيني، وخريطة الجينات البشرية «أو الجينوم البشري»، منها محاذير شرعية وأخلاقية، إذ

مجالات أبحاث الخلايا الجذعية

تجارب للدراسة لتكوين أو التحكم في الجينات

اختبار الأدوية والسمية

زراعة الخلايا الجذعية البشرية

خلايا للعلاج

خلايا البنكرياس | خلايا القلب العضلية | الخلايا العصبية | خلايا نقي العظام

يخشى هنا العبث بالجين البشري، والتلاعب بالمعلومات الجينية الوراثية للإنسان، أو استخدامها في غير أغراض العلاج الجيني، بل في أهداف التمييز الجيني بين الأمم والشعوب(٣٤)، وهي أمور تتنافى مع الأخلاقيات الإسلامية، لقوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

٢٦ ـ وأخيراً: هذه نماذج حية للتجارب الطبية الجديدة التي يستوجب أن تقف عند الحد الشرعي المباح، وهو خدمة الإنسان ومصلحته، بما يضمن كرامة الإنسان، وقيمه الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وعدم إهانة جسمه أو جثته، وعدم الاعتداء عليهما أو التلاعب بهما، لقوله عز وجل: (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن:١٦.

فإذا خرج الطبيب أو الباحث، عن الضوابط الشرعية والعلمية والأخلاقية، المتعلقة بالتجارب الطبية على الإنسان، كان آثماً وكسبُه حرام، وحينئذ يُعد مُرتكباً خطأً يُعرضه للمسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الطبي الإسلامي، والله المستعان، وهو الهادي إلى الحق والصواب، إنه على كل شيء قدير ●

الهوامش:

١ ـ رواه الطبراني والبزار والسيوطي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

٢ ـ رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن معاوية رضي الله عنه.

٣ ـ د.العربي أحمد بلحاج، الحدود الشرعية والأخلاقية والإنسانية لبحوث الخلايا الجذعية، ندوة بحوث الخلايا الجذعية نواحي أخلاقية، الرياض، ١٨ رجب ١٤٢٣هـ.

٤ ـ د.العربي أحمد بلحاج، الاستنساخ الجيني البشري في الميزان الشرعي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٤٣٥، ذو القعدة ١٤٢٢هـ، ص٣١.

٥ ـ د.مهند الغرة، الحماية الجنائية للجسم البشري، دار الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٦.

٦ ـ د.خالد عبدالرحمن، التجارب الطبية، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٥.

٧ ـ د.محمد الخولي، المسؤولية الجنائية للأطباء عن استخدام الأساليب المستحدثة في الطب والجراحة، الطبعة ١، ١٩٩٧م، ص٢.

٨ ـ د.خالد عبدالرحمن، التجارب الطبية، مرجع مذكور سابقاً، ص١١٦.

٩ ـ د.حسام الأهواني، نحو نظام قانوني لجسم الإنسان، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، السنة ٤٠، العدد١، ص٢٧، د.محمد الخولي، المسؤولية الجنائية للأطباء، مذكور سابقاً، ص٢.

١٠ ـ د.أسامة قايد، المسؤولية الجنائية للأطباء والجراحين، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٠٨.

١١ ـ ويتحمل الباحث الرئيس القائم على التجارب الطبية ضرورة تعويض الأضرار الناتجة من البحث أو التجربة في حالات الإهمال أو التقصير أو الرعونة، انظر د.العربي أحمد بلحاج، الأخطاء المدنية والجنائية للأطباء في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٥٢، رجب ١٤٢٢هـ، ص٢٤ وما يليها.

١٢ ـ د.العربي أحمد بلحاج، معصومية الجثة في الفقه الإسلامي، مجلة الحقوق، الكويت، ١٩٩م، العدد٤، ص٢٧١.

١٣ ـ د.أحمد أبوخطوة، القانون الجنائي والطب الحديث، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٠.

١٤ ـ د.خالد عبدالرحمن، التجارب الطبية، مذكور سابقاً، ص٩١ وما يليها.

١٥ ـ د.فرج الهرش، موقف القانون من التطبيقات الطبية الحديثة، دار الجماهيرية، بنغازي، ١٩٩٦م، ص٢٩ وما بعدها.

١٦ ـ د.أسامة قايد، المسؤولية الجنائية للأطباء والجراحين، ص٢١٦ وما بعدها.

١٧ ـ د.العربي أحمد بلحاج، الأخطاء المدنية والجنائية للأطباء في الفقه الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٥٠.

١٨ ـ د.محمد الشوا، الحماية الجنائية للحق في سلامة الجسم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٨٦م، ص ٦٤٦.

١٩ ـ د.أحمد شرف الدين، الأحكام الشرعية للأعمال الطبية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٥، د.عبدالوهاب حومد، المسؤولية الطبية الجزائية، مجلة الحقوق، الكويت، ١٩٨١م، العدد ٢، ص١٧٥.

٢٠ ـ د.العربي أحمد بلحاج، حكم الشريعة الإسلامية في أعمال الطب والجراحة المستحدثة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ١٨، ١٤١٤هـ، ص٥٢ وما بعدها.

٢١ ـ د.العربي أحمد بلحاج، موقف الفقه الإسلامي من الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الجنين، مجلة الدعوة، الرياض، العدد ١٧٧٥، ١٦ شوال ١٤٢١هـ، ص٤٠ وما بعدها.

٢٢ ـ فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة المنعقدة في جدة في شهر مارس ١٩٩٠م، (القرارات من ٥٤ إلى ٦٠).

٢٣ ـ فتوى الأزهر الشريف، في شهر أغسطس ١٩٧٨م، الفتاوى الإسلامية، المجلد٩، ص٢٢١٣، د.رضا عبدالمجيد، الحماية القانونية للجين البشري، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٩٤ وما يليها.

٢٤ ـ فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورات ثلاث، ٥، ٧، ٨، د.محمد علي البار، أخلاقيات التلقيح الصناعي، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٧م، ص١٣١.

٢٥ ـ فتوى مجمع الفقه الإسلامية، في دورته الثانية عشرة، مكة المكرمة، رجب ١٤١٠هـ.

٢٦ ـ د.محمد عثمان، بنوك النطف والأجنة، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩١ وما يليها.

٢٧ ـ د.العربي أحمد بلحاج، مشروعية استخدام الخلايا الجينية في الفقه الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٤٤٨، ١٤٢٣هـ، ص٢٧ وما بعدها.

٢٨ ـ فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة، مذكور سابقاً.

٢٩ ـ الفتوى نفسها.

٣٠ ـ د.العربي أحمد بلحاج، الضوابط الشرعية لاستخدام الجنين الميت في التجارب العلمية، مجلة منار الإسلام، أبوظبي، العدد ٢٢، صفر ١٤٢٣هـ، ص١٨.

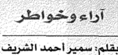
٣١ ـ فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة، المشار إليها.

٣٢ ـ فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته العاشرة، جدة، ١٤١٨هـ، ودورته الخامسة عشرة، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ، د.العربي أحمد بلحاج، الاستنساخ الجيني البشري في الميزان الشرعي، مذكور سابقاً.

٣٣ ـ د.نور الدين الخادمي، الهندسة الوراثية في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٥٢، رجب ١٤٢٢هـ، ص ٨٥ وما يليها، هشام عبدالحميد، الهندسة الوراثية في القرآن، ص ٥٥ وما بعدها.

٣٤ ـ د.نورالدين الخادمي، الجينوم البشري وحكمه الشرعي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٥٨، محرم ١٤٢٤هـ، ص٤٤.





آراء وخواطر

بقلم: سمير أحمد الشريف

أوليات الفروع والكليات

ظاهرة التشدد في كل شيء التي بدأت تظهر على السطح في فتاوانا وخطاباتنا وحتى على ألسنة المتحاورين في الشأن العام، ممن ينظرون بمنظار أحادي الزاوية في الرؤيا، هؤلاء الذين لا يرون إلا النصف الفارغ من الكأس، وينسون فضاء الإباحة الذي شرعه الله تسهيلاً على المسلمين وإسعاداً لهم، هؤلاء الذين يغمضون أعينهم عن مطلق المعنى في قوله تعالى: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف:٣٢.

يعكسون المقصد الشرعي «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص».

ويقولون للناس بلسان حالهم: «الأصل في الأشياء التضييق على الخلق والتشبث بكل غريب وشاذ لتطبيقه على واقع المسلمين، هؤلاء يعتقدون أنهم يحسنون صنعاً للإسلام وأهل الإسلام في الوقت الذي يزيدون من نفور الناس من حولهم.

آخر الصيحات التي خرج بها علينا هؤلاء، تعميق الهوة بين المسلمين وأهل الكتاب، قياساً على حوادث فردية لا يقف أمامها التاريخ، تاركين الصفحات المشرقة في تاريخنا في حسن المعاملة التي أولاها الإسلام لأهل الكتاب حتى كان ذلك مدخلاً لإسلام الكثير منهم ودخولهم طائعين في دين الله.

سؤالنا هنا، هل انتهى حال المسلمين إلى تطبيق شرع الله في كل حكم شرعي ولم يبق غير علاقة المسلمين بأهل الكتاب؟



هل تخلص المسلمون من كل مشكلاتهم وأقاموا مجتمعهم الإسلامي وبدأوا يصدرون فتاواهم للخارج سعياً لإدخال الأمم الأخرى في الإسلام؟

هل انتهت أميتنا وفقرنا وتوافر لكل مسلم البيت والوظيفة والضمان وأقام الدين في نفسه وبيته وتفرغ للقضية الكبرى؟

ماذا يقصد هؤلاء الذين ينعقون بمثل هذه الآراء في هذه الأوقات، أليس هدفهم المزيد من التشفي والتشرذم وزيادة بؤر التشدد وإيجاد المحاضن التي تؤمن بالعنف وتسعى إليه وتمارسه لتأليب العالم الذي ننتظر خلاصه على أيدينا، ضد إسلامنا؟! ألا تسهم هذه الآراء في تشويه صورة الإسلام النقي أمام الآخر الذي يعتبر ضياعه أمانة في أعناقنا؟!.

أين هؤلاء من قول الله لرسوله الكريم: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

ألم يقرأ هؤلاء سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويقفوا على الإعجاز في تعامله مع أهل الكتاب؟

ألم يرهن الرسول صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي؟ هل تجاوز الرسول بهذه العلاقة أمر الله، أم لم يفهم مقصد الشريعة في تعامله مع اليهودي عندما أباح لنفسه أن يرهن عنده درعه مقابل دين؟ ماذا يقول هؤلاء للرسول صلى الله عليه وسلم؟!

ربما يقولون هذه حال اقتصادية لا بأس عليها، لكن ألم يقرأوا كذلك حادثة اليهودي الذي ما انفك يؤذي النبي وبيته بقاذوراته وأوساخه يومياً حتى افتقده عليه الصلاة والسلام، افتقده لأن «اليهودي» توقف عن الإساءة للنبي وعندما سأل عليه الصلاة والسلام عن حال اليهودي علم إنه مريض، فهل صلى الله عليه وسلم شكراً لله على أنه أعفاه من بذاءاته؟

هل تشفَّى فيه الرسول الكريم؟

قرر - عليه الصلاة والسلام - زيارة اليهودي تحقيقاً وتطبيقاً لحق الجوار وقياماً بواجب الأمر الإلهي، لم يفرح عليه الصلاة والسلام ولم يقبع في بيته، بل عاد جاره اليهودي الذي أسره الخلق القرآني في شخص النبي العظيم وكان رده على القدوة التي تجسدت في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم سلوكاً عملياً، إعلان إسلامه وشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

أين نحن من تمثل المعاني القرآنية وإنزالها سلوكيات تضبط حركاتنا ومجمل أفعالنا في العلاقة فيما بيننا كمسلمين إلا من رحم ربي!.

هل فهم المتنطعون حقيقة المعنى في حديث رسول الله «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن... من لا يأمن جاره بوائقه» إيمان مثل هذا مشكوك فيه وعليه علامه استفهام أكبر من كبرى ولو صلى وصام واتخذ من الصف الأول مكاناً دائماً.

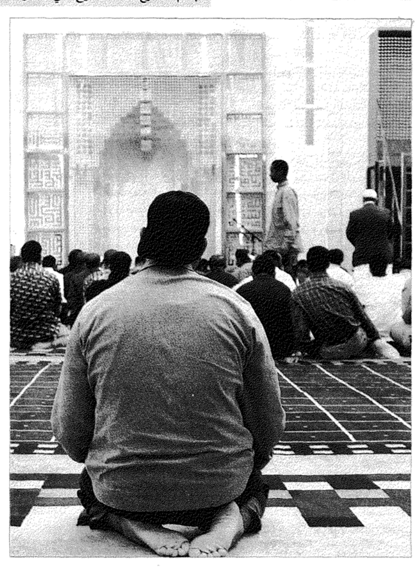
نحن بحاجة إلى إعادة نظر في ترسيخ اليقينيات الكبرى في قلوبنا، نراجع مقتضى التوحيد الحق في إيماننا قبل أن نختلف على ركعتي سنَّة الجمعة القبلية ونفتعل المعارك حولها حتى تعلوا أصواتنا في المسجد، نحن بحاجة إلى تأجيل مواصفات اللحية وطول الثوب وشرعية الحجاب والنقاب وكل الاختلافات الفرعية، حتى نؤسس يقيناً ثابتاً في مسلمات إيمانية عقدية بهتت في أذهان الكثيرين بفعل كثرة المفتين واختلافهم على المسألة الواحدة مما تسبب في انقسام الأمة إلى شيع وأحزاب متناسين العناوين الكبرى ●



دراسات فكرية

نحن والغرب صراع المصالح.. أم صراع الرؤى والقيم؟

بقلم: ممدوح محمد الشيخ علي. مفكر إسلامي. مصر



إن العلاقة بين المصالح السياسية الآنية المباشرة والرؤى الحضارية في شمولها وعمقها علاقة معقدة لا يمكن تجاهلها، فلا يجوز الاكتفاء في رسم صورة لمساحات الخلاف الكبيرة بيننا وبين الغرب باستحضار لحظة تاريخية واحدة كالحروب الصليبية مثلاً لتخليص تاريخ العلاقة، كما لا يسوغ التوقف عند مفردة واحدة من مفردات العلاقة في الحاضر كما هو الحال مع التمركز حول النفط أو الموقف الاستراتيجي أو.... كتفسير وحيد يغيب غيره من العوامل، وبقدر ما تعد الحروب الصليبية العلامة المميزة للقرون الوسطى والحدث الأكثر أهمية فيها بقدر ما تعد أهم عوامل صياغة العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، فرغم أنها انتهت فعلاً بزوال الإمارات الصليبية التي أقاموها في الشام إلا أنها مازالت النموذج التفسيري الأثير لدى العقلية الإسلامية لواقع العلاقات بيننا وبين الغرب واستشراف مستقبلها، وهو ما يعني الحكم على هذا المستقبل بأنه محكوم بمنطق الصراع وإلى أجل غير مسمى، ولكن لماذا الصراع وأي صراع؟

هل التفسيري التآمري الأحادي أم التفسير المركب؟

عند التحليل الهادئ نجد أن الموقف من الغرب مركَّب لا يصلح لتفسيره عنصر واحد وأول العوامل التي تؤثر في صياغة هذا الموقف قدرة المسلمين على - ورغبتهم في - تغيير خريطة ما عتبره الغرب «المجال الحيوي» الذي يحاول لقرون الحفاظ عليه. ويمكن تقسيم تاريخ هذه العلاقة الصراعية إلى خمسة مراحل أساسية:

الأولى: اندفع فيها المسلمون بعد قليل من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شرقاً وغرباً بفتوحاتهم، وهي المرحلة التي انتهت بتقليص الأمبراطورية الرومانية والوصول للمغرب والأندلس غرباً وسيبيريا شرقاً.

الثانية: مرحلة الرد المسيحي من خلال ما سُمِّي «حرب الاستعادة» في الأندلس وصولاً للهجوم على قلب العالم الإسلامي في «الحروب الصليبية».

الثالثة: بدأت مع توسع الدولة العثمانية على حساب القوى الغربية «المسيحية»، وانتهت بفتح القسطنطينية والامتداد في البلقان حتى فيينا.

الرابعة: مرحلة أخرى من التمدد الغربي جنوباً وشرقاً لم تقتصر على العالم الإسلامي، بل امتدت إلى ما وراءه في حقبة الاستعمار المباشر. وكان من نتائجها الخطيرة محاصرة الدولة العثمانية والتهام أراضيها وفرض الاستعمار بأشكاله المختلفة على القسم الأكبر من «ديار المسلمين»، وهو ما مكن القوى الغربية الكبرى من زرع الكيان الصيوني في قلب العالم الإسلامي.

الخامسة: تبدأ - تقريباً - مع النصف الثاني من القرن العشرين وفيها نهض المسلمون للقضاء على ظاهرة الاستعمار المباشر.(١)

وقد استشعر الغرب خطر الإسلام عندما وجد حدود المواجهة معه تمتد في جبهة شديدة الاتساع «سيبيريا - الأندلس» وتركت هذه المواجهة آثاراً شديدة العمق في العقل والوجدان الغربيين لدرجة أن الاستيلاء على الأميركيتين وأستراليا فيما سُمِّي «اكتشاف العالم الجديد» واستيطانه - وهو ما يعد النقلة الأهم في تاريخ الغرب - جاء ثمرة رغبة الغرب في الالتفاف على سيطرة المسلمين على طرق التجارة الأكثر أهمية إلى الهند حتى العصر الوسيط، حتى تم اكتشاف «طريق رأس الرجال الصالح».

الصراع العسكري توقف إلى حين إلا أن الصراع بين المنظومات القيمية لم يتوقف أبدا

ما قبل الصراع

وقبل استحضار تاريخ الصراع ينبغي تحليل بنيته بحثاً عن المنطلقات والمفاهيم السابقة، فالوقائع منفصلة عن هذا الإطار هي مجرد أحداث متوالية تدفعها «حتمية الصراع». ويقودنا هذا لقضية تصورنا للغرب أو ما يطلق عليه «الصورة الذهنية» فهي مفتاح الفهم ومفتاح إدارة العلاقة. والقاسم المشترك في كل مراحل التاريخ الغربي هو عنصريته، فهو عنصري في وثنيته عنصري في مسيحيته عنصري في إلحاده. وفي الثقافة الغربية ميراث فكري ضخم يبرر الظاهرة، بل ينظِّر لها وهو ميراث تمتد جذوره للفلسفة اليونانية مروراً بالقانون الروماني.

وخلال القرنين الماضيين حاول الغرب القضاء على هذه الطبيعة العنصرية لكنها كانت تحت جلده وهو ما اكتشفه بظهور النظرية النازية التي كانت لها أدبياتها الفلسفية والسياسية والعلمية أيضاً ولعل أهم شواهدها النظريات الطبية العرقية. ومن التعريفات التي تحاول الوصول لعمق بنية الغرب هو أنه: «ليس مجرد كيان ديني أو أخلاقي أو عرقي بل حتى اقتصادي، إنه وحدة تركيبية من هذه التجليات المتباينة: كيان ثقافي وظاهرة حضارية»(٢) وداخل هذه الظاهرة يتفاعل مشروعان كبيران: ديني «يهودي مسيحي» وآخر علماني إلحادي ذي جذور يونانية.

صراع القيم

وإذا كانت رؤيتنا للغرب محكومة إلى حد كبير بتجربة الحروب الصليبية فإن رؤية الغرب لنا محكومة بما هو أعمق إذ هي محكومة برؤيته للكون والإنسان وما وراء الكون، وصلب هذه الرؤية مقولة «وحدة الوجود» وتعني في هذا السياق القول بوجود مشابهة بين الله تعالى «تعالى عن ذلك علواً كبيراً» وبين جنس بعينه من البشر، وهذه المشابهة المتوهمة تعني مكانة خاصة متميزة لهذا الجنس تفوق الأجناس الأخرى ومن ثم تترتب عليها حقوق مطلقة قبل الأجناس الأخرى. ولذا فإن الأيقونات المسيحية تصور المسيح شخصاً أشقر وهو ما يؤكده قول أحد رؤساء أساقفة كنيسة كانتبري: «إننا نؤمن أن الله خلق المسيح على صورته ولهذا فهو أشقر!!».

الإسلام يشكل بالنسبة للغرب التحدي الأكبر لأن منظومته استعصت على الاحتواء

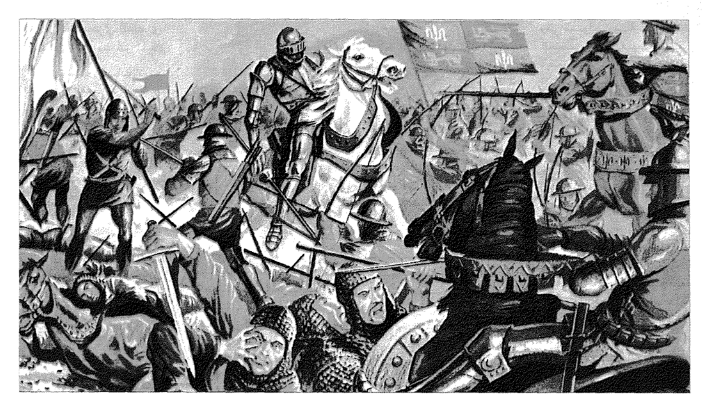
وفي مواجهة هذا الموقف العنصري البغيض ظهرت أيقونات تصور المسيح حسب ثقافة كل جنس، فهناك أيقونة تصوره بملامح الجنس الأصفر وأخرى بملامح زنجية وهكذا...

وكل تصور حلولي يتأسس على أن الله يحل في العالم «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»، سواء كان هذا الحلول في شخص «المسيح» أو في أمة «الشعب المختار»، فإن ذلك يؤدي بالضرورة للعنصرية، ونفي هذا الحلول هو الأساس الذي تبنى عليه المساواة بين البشر جميعاً، ولعل هذا أحد أهم أسباب حتمية الصراع القيمي بين الإسلام والحضارة الغربية. وقد أدى الانتصار المكلل بالعار الذي أحرزه الغرب في صراعه مع سكان ما سُمِّي «العالم الجديد» إلى تصور حتمية نجاحه عند تطبيقه في مواجهة الأمة الإسلامية.

مواجهات الرؤى الشاملة

وإذا كان الصراع العسكري بين الغرب والعالم الإسلامي قد توقف إلى حين فإن الصراع بين المنظومات القيمية لم يتوقف قط، فهناك الآن فيض ثقافي ينطلق من الغرب: صور، كلمات، قيم أخلاقية، قواعد قانونية، اصطلاحات سياسية، معايير كفاءة تتدفق من الشمال(٣)، ووراء المنتجات الثقافية تتدفق منظومة معرفية متكاملة، وطرق المعرفة نتاج طبيعي للمسلمات التي تؤمن بها أي أمة، ذلك أن كل رؤية شاملة تتضمن بالضرورة مفاهيمها الخاصة للقيم الحاكمة.

وفي تاريخ الفكر الإنساني ثلاث مدارس كبرى، اثنتان منها «المدرسة الغربية والمدرسة الصينية» تقومان على مفهوم التناقض أي حتمية الصراع بين الأطروحة ونقيض الأطروحة، أما المدرسة الثالثة «الإسلامية» فتقوم



على حقيقة أن الظواهر مركبة وأن الصراع بين الأطروحة ونقيضها يحل محله مفهوم قادر على التوفيق بين مفاهيم وأفكار تبدو متناقضة.(٤)

التحدي الإسلامي

إن الإسلام يشكل بالنسبة للغرب التحدي الأكبر، حتى وإن لم يكن العدو الأول، وهو التحدي الأكبر بمنظومته القيمية التي استعصت على الاحتواء على مدى قرون من التدافع والصراع فرؤيته للكون والإنسان وما وراء الكون، ومنظوماته القيمية والتشريعية تتسم بتماسك وقوة تجعلها العقبة الأكبر في سبيل انتصار النموذج الغربي انتصاراً حاسماً - إذا افترضنا أن هذا الانتصار ممكن ابتداء - ليتحقق الحلم الغربي بوصول التاريخ الإنساني إلى نهايته، وبقدر ما تحقق «حمى نهاية التاريخ» المزيد من الانتشار غربياً كلما ازدادت الرغبة في قهر العالم الإسلامي ثقافياً ومعرفياً والطموح إلى انتزاع اعتراف منه بقبول دور التابع الدائر في فلك المركزية الغربية.

حجاب طالبة مسلمة يسبب الرعب للغرب ويذكره بأكثر صفحات تاريخه سوادا

وما يحققه الإسلام من انتشار سريع في الغرب رغم الحال المزرية من التخلف التي يمر بها العالم الإسلامي ورغم حملات التشويه الجبارة التي يتعرض لها يشير إلى أنه قادر - بمعزل عن دعم سياسي من الأمة الإسلامية - على المزيد من التوسع، فهو يحتاج إلى الحرية وحسب. وكلما ازدادت وتيرة انتشار الإسلام في الغرب كلما أصبح مطروحاً كمكون ثقافي في مجتمعات تعتبر الحرية أثمن ما تملك، وبالتالي لا يمكن أن تفكر في اللجوء لقمعه أو استبعاده بعد أن أصبح وجوده يستند إلى قاعدة سكانية غربية صلبة، وبالتالي فقدت صورته، النمطية كوافد، قدرتها على التأثير، ففي فرنسا لم يعد الإسلام مغاربياً، وفي ألمانيا لم يعد تركياً، وفي بريطانيا لم يعد باكستانياً... وهكذا.

ولذا فلا غرابة في أن يصبح احتواء الإسلام وتطبيعه غربياً أحد أكثر القضايا إلحاحاً على العقل الغربي، فيصبح حجاب طالبة مسلمة سبباً في إثارة رعب يذكّر الغرب بصفحة من أكثر صفحات تاريخه سواداً هي صفحة الحروب الدينية والمذهبية الغربية - الغربية، فلا بريطانيا استطاعت قبول وجود كاثوليكي فيها ومازالت مشكلة أيرلندا جرحاً مفتوحاً حتى الآن، ولا فرنسا استطاعت استيعاب وجود بروتستنتي فيها... ومن ثم فإن القدرة على تقبل الوجود الإسلامي في الغرب عامة تحيط بها شكوك عميقة أياً كانت الحقوق التي يتمتع بها المسلمون آنياً.

والصور النمطية هي الوجه الظاهر للمشكلة وليست صلب المشكلة، والمصالح سواء سياسية كانت أو اقتصادية مهما بدت مهمة ليست إلا ستاراً لصراع أعمق لا سبيل لتجنبه إلا بتغيير عميق في إحدى العقليتين الإسلامية أو الغربية وهذا مدار الصراع ●

الهوامش

١ - صاحب هذا التقسيم: «جان بول رو» في كتابه: «الإسلام في الغرب» - تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغز - المكتب التجاري - بيروت - ١٩٦٠ - ص٥٦ - ٧٠.

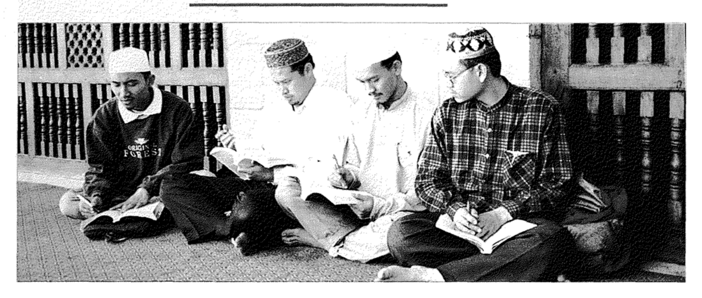
٢ - الوصف للباحث الفرنسي سيرج لاتوش في كتابه: «تغريب العالم»، نقلاً عن: الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث - الدكتور مصطفى حلمي - دار الدعوة - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ ص ٥.

٣ - الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث - الدكتور مصطفى حلمي - دار الدعوة - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م - ص٥٦.

٤ - المبادرة التاريخية نحو طريق الحرير الجديد - الدكتور انور عبدالملك - الهيئة المصرية العامة للاستعلامات - مصر - سلسلة أفكار رقم ٤ - ص١٧.



دراسات قرآنية



أثر البيان القرآني في تثبيت العقيدة

الدكتور محمد الحجوي. كلية الآداب. القنيطرة. المغرب

لم يكن شيء أكثر قدرة على تغيير مشاعر وانفعالات وأحاسيس الإنسان العربي من العبارة البيانية البليغة المؤثرة بدلالتها وإيحائها ورمزها وإيمائها، كانت الكلمة البليغة المحكمة تفعل فيه ما لا يفعله السحر الذي كان يؤمن به، وتغير أوضاعه من حال إلى حال، ومن صورة إلى صورة، فترى حزنه قد تحول إلى فرح، وسخطه إلى رضى، وصراخه إلى صمت، وانفعاله إلى طمأنينة وسكينة.

كان تأثير الكلمة أقوى من ضربة سيف، وطعنة رمح، بل أكثر من منازلة جيش جرار بعدته وعتاده، وكم من كلمة شاردة أججت حرباً ضروساً قضت على الأخضر واليابس، وكم من كلمة محكمة بليغة شريفة أخمدت فتناً وحروباً ما كانت لتهدأ بالجيوش الجرارة، وكم من كلمة طيبة ضمدت جروحاً عميقة كانت تفرق بين الأخ وأخيه، وبين أفراد العشيرة الواحدة، وكم من كلمة طيبة بدلت اليأس والقنوط أملاً، والخوف والفزع رجاء، والكره والبغضاء محبة، وبالكلمة وحدها تغلب الإنسان العربي على جدب الصحراء، وشظف العيش، وقساوة الطبيعة. وبالكلمة الطيبة التي بشر بها الإسلام، كلمة التوحيد والسلام والمحبة توحدت القبائل العربية بعد تمزق وقتال، وتأسست الدولة الإسلامية قوية البنيان، عزيزة الجانب، منيعة الأركان، هدت عروش الطغاة الجبابرة، ونشرت عدلها في أقطار المعمورة، شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، ونعمت الإنسانية في حكم الدولة الإسلامية بظلالها الوارفة، وثمارها الطيبة بالمساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية فامتدت جذورها، وتشعبت فروعها عريزة قوية منيعة، مصداقاً لقوله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيِّبة كشجرة طيِّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) إبراهيم:٢٤-٢٥.

الكلمة الطيبة تبدل اليأس والقنوط أملاً والخوف والفزع رجاء والكره والبغضاء محبة

وإذا كان للكلمة هذا السلطان القوي في النفوس، وهذا السحر العجيب في العقول، فإن الشرفاء والعقلاء، وأهل الخير والصلاح والفضل كانوا يخشون أثرها القوي في النفوس ولا سيما كلمة الذم والفحش، لأنهم يعلمون أنها إذا خرجت لا يستطيع أحد ردها، أو تغيير مسارها، ولذلك كان الإنسان العربي الذي ولد في بيئة الفصاحة والبلاغة، وشب في منهلهما العذب أكثر الناس معرفة بأثرها، وبقدرة تغلغلها في القلوب، وقوة سلطانها على العقول والنفوس، وقد كان العرب في محافلهم ونواديهم وأسواقهم الأدبية، وفي كل تجمع يريدون منه تحقيق هدف مادي أو معنوي في السلم والحرب، يقدمون خيرة الخطباء والشعراء والبلغاء والفصحاء ليعددوا ببلاغة وفصاحة وبيان مناقبهم وأنسابهم وأحسابهم وأمجادهم أمام الوفود والجماعات. ومن هنا ندرك السبب الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمد على حسان بن ثابت، رضي الله عنه، في الرد على شعراء المشركين حينما اشتعلت حرب الكلمة بين المسلمين وأعدائهم، لأن حسان، وهو الشاعر الفحل المتمرس بالكلمة قبل مجيء الإسلام، كان أقدر شعراء الإسلام على القيام بهذه المهمة الجليلة في مرحلة قيام الدولة الإسلامية التي كانت تحتاج إلى قوة السيف لرد كيد الكائدين، وإلى الكلمة الحادة القوية التي تفحم أعداء الدعوة، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعيه للرد على وفود قبائل العرب التي كانت تأتي لتقديم البيعة وإعلان إسلامها حين أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة، معقل الشرك، وموطن العصبة الضالة التي ناصبت العداء للرسول صلى الله عليه وسلم طوال ثلاثة وعشرين عاماً حتى هزم الله الأحزاب. وقد كانت الوفود تصحب معها أشرافها وخطباءها وفحول شعرائها، فكانوا يقفون أمام الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرون ماضيهم وساداتهم وأشرافهم وأمجاد قبيلتهم، كقول الزبرقان بن بدر، وكان في وفد تميم:

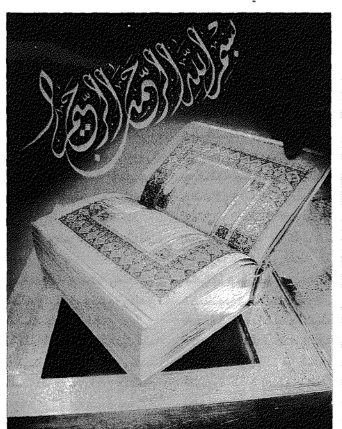
نحن الكرام فلا حي يعادلنا
منَّا الملوك وفينا تنصبُ البيعُ

فرد حسان على الوفد بقصيدة أبلغ من قصيدة شاعرهم، جعلت أحد أشرافهم يقر بأن شاعر الرسول أشعر من شاعرهم، وفي هذه الإشارة دلالة قوية على نصرة الإسلام بالكلمة بعد سقوط معاقل الشرك التي كانت تحاربه بالسيف والكلمة معاً. لكن كلمة الحق والإيمان والهدى التي جاء بها الإسلام كانت أقوى من ضلالهم وبهتانهم وكذبهم.

والقصيدة التي رد بها حسان، رضي الله عنه، على الوفد قال فيها:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بيَّنوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الإله، وبالأمر الذي شرعوا(١)

وكان حسان بمواقفه النبيلة وقوافيه المحكمة شاعر الدعوة الإسلامية بحق، وفارس حلبتها، والمعبِّر بصدق عن سماحة الإسلام، لأنه رد على الأعداء بسهام أنفذ من سهامهم حينما اشتد إيذاؤهم، وقوي شرهم قبل الفتح في معقل الشرك مكة. ولما أتمَّ الله نعمته على رسوله الصادق الأمين بفتح هذا المعقل، وأصبح الناس يدخلون أفواجاً في الإسلام طواعية وإيماناً بمبادئه السمحة، وشريعته المنقذة من الضلال، كان حسان ينشر فضائل الإسلام ومثله العليا، وقيمه السامية، وأخلاقه الفاضلة، وشريعته الربانية بين وفود القبائل التي قدمت إلى مكة، فحقق بلسانه ما لم تحققه السيوف والرماح، ونال من الأعداء ما لم تقدر عليه الجيوش الجرارة في ميدان القتال: «كان حسان يتولى في الدولة الإسلامية الناشئة عملاً جليلاً لا يقل خطره عن قيادة الجيوش المحاربة»(٢).



وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العربي الفصيح الذي أوتي جوامع الكلم، يتأثر بالكلمة البليغة الطيبة، ويثني على البيان، وهو القائل: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً».

وأخباره عليه الصلاة والسلام مع الشعراء وأصحاب البيان كثيرة، وكلها تدل على التأثر والإعجاب بقوة الكلمة البليغة. قيل: «إن قتيلة بنت النضر بن الحارث عرضت له - وهو يطوف - فاستوقفته، وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه»، وكان قد قتل أباها، فقالت:

فليسمعن النضر إن ناديته
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق
قسراً يقاد إلى المنية متعباً
رسف المقيد، وهو عان موثق
أمحمد ها أنت ضنئ نجيبة
من قومها، والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت، وربما
من الفتى، وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من قتلت وسيلة
وأحقهم إن كان عتق يعتق

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته»(٣).

إذا كان هذا هو حال العرب في البلاغة والفصاحة في مرحلة نزول الوحي على الرسول الأمين، فلا نستغرب أن يكون الكتاب المنزل على خير خلق الله أجمعين أبلغ من بلاغة العرب، وأفصح من

فصاحتهم، ليكون حجة للرسول عليه الصلاة والسلام في عصر كان للخطباء والشعراء والفصحاء نفوذ وتأثير كبيرين في المجتمع. لقد نزل القرآن على أمة البيان بقوة تراكيبه، ومحكم بيانه، وصدق وعده ووعيده، وسمو حكمه، ودلالة مواعظه، وصدق أخباره وقصصه وغيبياته، ولم يستطع أصحاب البيان أن ينبسوا بكلمة واحدة، وعجزوا عجزاً مطلقاً في الرد، والحيرة بادية على وجوههم وهم يسمعون قرآناً عربياً مبيناً جاء بلسانهم يتحداهم ويطلب منهم الحجة والبيِّنة فيما يدعون وهم الذين كانت أقوالهم تسير بها الركبان، وتتردد في الأندية والمحافل، يباهون بها سائر الأمم. فقال لهم، عزَّ من قائل: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أُعدت للكافرين) البقرة:٢٣ ـ ٢٤.

هذا التحدي له دلالته القوية وسره الكبير في تثبيت العقيدة، لأن فيه تقريعاً فظيعاً واستخفافاً كبيراً بأصحاب العقول والجاه، وتطاولاً صارخاً على الذين لم يخلقوا إلا للكلمة والشجاعة والتحدي والمقارعة والمواجهة، كانوا يحيون من أجلها، ويتعلمها الخلف عن السلف، ويحرصون على استمرارها فيهم جيلاً بعد جيل حتى ضرب بهم المثل في البيان والشجاعة. ولا ريب أن بعض بلغائهم وفصحائهم أرادوا كسر هذا التحدي صيانة وحفظاً لمكانتهم، وقد فعلوا، لكنهم اكتشفوا ضعف محاولاتهم، وسخف كلامهم، فلم يعلنوه للناس لعلمهم أنه لم يبلغ سمو كلمة القرآن في حقيقتها ومجازها، وفي إيجازها وإطنابها، وإجمالها وتفصيلها، وتصريحها وكنايتها، وذكرها وحذفها، وإيمائها وإشارتها. والعقلاء منهم، سواء شعراء كانوا أو خطباء أو فصحاء أو حكماء، أدركوا هذه الحقيقة، فتفرغوا لتدبر آياته البينات، وفتحوا عقولهم وقلوبهم لهذا النور الذي شع ليزيل عنهم ظلمات الجهل، وينشر بينهم الأمن والود والسلام والمحبة، فهداهم الله إلى معرفة أسراره وبيانه وحكمه ومواعظه، وعملوا بتعاليمه في عبادتهم وشؤون حياتهم، فصلح حالهم في الدنيا، ولقوا الله، وهو راض عنهم، وأما الذين طمس الله على قلوبهم، وعميت بصيرتهم، فقد كانوا يهزأون بهذا النور بالرغم من علمهم كان كلام حق، وهداية إلى الخير والصلاح، وطريق إلى الفضائل والمثل والسلام فأمعنوا في الباطل والكذب، وجاهروا الرسول عليه السلام بقولهم: «قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، لا نفقه ما تقول، وفي آذاننا وقر، لا نسمع ما تقول، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك، فاعمل بما أنت عليه، إننا عاملون بما نحن عليه، إنا لا نفقه عنك شيئاً».(٤)

فحرموا من فضائله، وساءت أحوالهم في الحياة الدنيا والآخرة.

وإن ما أدركه العقلاء وأصحاب الفضل من العرب الأوائل الذين فتح الله قلوبهم لهذا النور في بلاغته وبيانه وإعجازه وأسراره بسليقتهم وملكتهم وطبعهم، أدركه العلماء في عصور ازدهار البحث العلمي وانتشار حركة التأليف في علوم اللغة العربية وآدابها، وفي الفلسفة والفكر الإسلامي.

لقد وقف هؤلاء العلماء بالدراسة المتأنية والبحث الجاد، والمقارنة الدقيقة للأساليب على خصائص اللغة تركيباً ودلالة وتصويراً وصوتاً، فوجدوا لغة القرآن ألفت تأليفاً منسجماً في حروفها ومفرداتها ومخارج أصواتها، وأحكمت إحكاماً دقيقاً في معانيها ودلالتها وتصويرها ونسجها، فلا عوج ولا غموض ولا إبهام، ولا اضطراب ولا إسفاف ولا إحالة. وهذا هو السبب الذي جعل لغة القرآن الكريم ترتل بنغم موسيقي بديع، يريح النفوس، ويطمئن القلوب، وتتقبله الأسماع بارتياح، فينفذ إلى القلوب مثل الهواء العليل، ويحدث فيها مثل ما يحدث الماء في التربة الطيبة، وصدق رب العزة، وهو أصدق القائلين في قوله: (ألر. كتاب أحكمت آياته ثم فُصِّلت من لدن حكيم خبير) هود:١.

ومن هنا نجد العلماء قد اجتهدوا في فترة مبكرة لبيان هذا السر الإلهي في قرآنه المجيد، وجعلوا آياته البينات في تركيبها ودلالتها مقياساً للرصانة والبهاء والجلال والوقار، يقتبس منه البلغاء لتحسين كلامهم، والعلماء لتوثيق حجتهم. قال السكاكي: «ولله در أمر التنزيل، وإحاطته على لطائف

شعراء الجاهلية وخطباؤها بعد إسلامهم فتحوا عقولهم وقلوبهم لآيات الله البينات فصلحت حالهم في الدنيا والآخر

الاعتبارات في إيراد المعنى على أنحاء مختلفة بحسب مقتضيات الأحوال، ولا ترى شيئاً منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف إلا عثرت عليه مراعى فيه من ألطف وجوه».(٥)

وكلما تطورت العلوم الإنسانية، ومناهج البحث، وطرائق الكتابة والتأليف وبخاصة الأدب واللغة إلا ازداد العلماء اقتناعاً وإيماناً بسمو البيان القرآني، وعلو شأنه، وتفوقه على سائر ضروب الأساليب. وأسلوبه المعجز أصبح في عصرنا الحديث يخضع في دراسته وتحليله مثل سائر الأساليب لمنهج علمي يعتمد على التحليل الدقيق والمقارنة مع ضروب الأساليب، لملاحظة خصائصه التركيبية والدلالية المتميزة. ولم يعد أي أحد، وبخاصة الأسلوبيون، يرتاب في أن أسلوب القرآن جاء بالصفة التي وصفه الله سبحانه وتعالى بها، وهي سلامته من العوج والاضطراب والإسفاف.(٦)

وكتاب الله بقدر ما اشتمل على هذه اللغة البيانية البليغة الفصيحة المحكمة المعجزة تركيباً ومعنى حتى أصبح مصدراً للبيان العربي الإسلامي، فإنه كتاب شرائع وأحكام وقوانين تهدي إلى الإيمان بالله الواحد الصمد، وتنظم علاقات الأفراد والجماعات في التعامل والسلوك، وتبني مجتمعاً متكاملاً في عقيدته وتفكيره على أساس العدل والمساواة بين جميع الطبقات، ولذلك كان كتاب الله ميداناً للدراسات الفقهية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، تنير للمسلمين جوانب كثيرة في حياتهم، وتهديهم إلى أفضل وسائل الإنتاج والإبداع والتميز والتفرد.

ولا يقدح في هذه الجوانب التي درسها العلماء إلا معاند أو جاهل أو جاحد، عميت بصيرته عن تتبعها لكشف أسرارها، فلذلك تجده يمعن في الإنكار ظاناً - عن جهل - أنه قادر على إطفاء نور الله بكلامه

دعاة الباطل والمدافعون عن الأهواء والنزوات والشعارات لم يخل منهم زمان ومكان

السقيم، وفكره القاصر، وإن من يبتعد عن قوانين هذه الشريعة السمحة، أو يهمل العمل بها، فإنه لا محالة يسير في طريق لا يرى فيها إلا ظلاماً وسديماً، ولا يسمع من حوله إلا طنيناً وضجيجاً، وأنّى له أن يهتدي إلى الحق والخير والفلاح، وهو يشيح بوجهه عن نور أنقذ أمة من الضلال، وجعلها خير أمة أخرجت للناس.

إن دعاة الباطل والمدافعين عن الأهواء والنزوات والشعارات البعيدة عن روح الإسلام ومنهجه القويم لم يخل منهم زمان ومكان. أما في عصرنا الحديث فقد ملأ ضجيجهم كل مكان، واصفين شريعة الإسلام السمحة بسمات التخلف والجمود والرجعية لكي يوهموا شباب هذه الأمة أن سبب تخلف المسلمين كان نتيجة تشبثهم بأحكام شريعة كتاب الله التي لم تعد - كما يزعمون - تلائم تطور العصر، وما يعرفه من ثورة علمية وتقنية وفكرية تقتضي التخلص من كل ما هو قديم، وأخذ كل ما عند الغرب جملة وتفصيلاً. هذا الوهم السقيم، والفكر القاصر، والضلال البعيد، والافتراء الصريح، والجهل الأعمى بحقيقة الإسلام عقيدة وفكراً وسلوكاً لم يستطع أن ينفذ في عقول معظم شباب هذه الأمة، لأن بيدهم كتاباً منيراً أحكمت آياته، وسنَّة اشتملت على آداب وأخلاق وسلوك ومعاملات، وهما معاً يحضان المسلم على العمل والإنتاج والإبداع والتفكير في كل ما يفيد الأمة في العقيدة والحياة الدنيا، كما أن وراء هذا الشباب علماء أجلاء عرفوا مقاصد الشريعة، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فوهبوا حياتهم لشرح كتاب الله وسنَّة رسوله عليه السلام، وكشف أنوارهما الوهاجة، ووقفوا على سيرة الرسول الأمين، وما فيها من عبادة خالصة، واستقامة دائمة، وعمل صالح، وجهاد في سبيل الله عز نظيره، وصبر على المكاره، لتكون قدوة لشباب أمة الإسلام في العبادة والسلوك والمعاملات والبناء يرسون بها أسس مجتمعهم، وتدفعهم إلى مدارج الكمال والتطور الذي حض عليه ديننا الحنيف.



إن تاريخ أمة التوحيد المليء بالمفاخر والبطولات والأمجاد العطرة في البحث والعلم والتشييد والحفاظ على الحضارة الإنسانية في أبهى صورها، لم يكتسبه إلا من أنوار هذه الشريعة السمحة.

إن دستور أمة التوحيد منذ فجر تاريخ الإسلام يقوم على الثوابت الأصيلة من الكتاب والسنَّة، وما أصابنا من ضعف وتخاذل وهوان وتفرقة وهزائم متتالية هو نتيجة ابتعاد المسلمين عن دستورهم القويم الذي شرعه أحكم الحاكمين. (ألمر . تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) الرعد:١، (ألر. كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) إبراهيم:١.

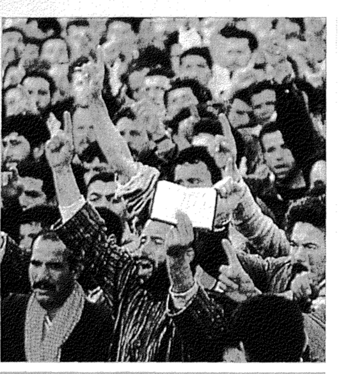
إن عودة المجد والعزة والقوة والمنعة للمسلمين رهين بعودتهم قلباً وفكراً ووجداناً إلى الكتاب والسنَّة، وجعلهما مناراً لهم في سلوكهم وأخلاقهم وتعليمهم، وفي حياتهم الفكرية والثقافية والعلمية والاقتصادية، لأن شريعة الإسلام لم تهمل ذكر سبب من الأسباب يعين المسلمين على التطور والخروج من التخلف.

وما نرى الآن من تهافت على ما ينشره الغرب من آراء وأفكار يعدها بعضهم جديرة بالاهتمام لكونها قادرة على أن تسهم في إثراء الحضارة الإنسانية، ودعوة إلى الإيمان بها، وجعلها في الصدارة في تفكيرهم ومنهج حياتهم دون غربلتها لمعرفة ما فيها من صالح وطالح، وما تنطوي عليه من بذور الخير والشر.

هذا التهافت نراه نزوة عابرة لا تليق بالشباب المسلم الذي ينبغي أن يكون ركيزة وعماداً لهذه الشريعة السمحة، يثريها بفكره ووجدانه ومنهجه واجتهاده، ويسعى إلى طلب العلم بوعي كامل مما يأخذه، إن الإسلام في حقيقته وجوهر تعاليمه لا يعادي الآراء والأفكار والعلوم العقلية، بل يطالب بالانفتاح عليها ومناقشتها بالفكر النير، وبالحجة القاطعة والبيِّنة الواضحة، كما يطالبهم باقتباس ما يلائم روح الشريعة في صفائها وقدسيتها، وهذا ما فعله أسلافنا الذين بنوا حضارة زاهرة في مشرق الأرض ومغربها، أنقذت الإنسانية من الظلام والجهل والهمجية والتخلف الذي فتك بها طوال قرون عديدة.

إن العلوم المتجددة وبخاصة العلوم التجريبية والعقلية، وكذا الثقافة الحديثة بجميع فروعها وتشعباتها ينبغي أن تكون هدفاً ومقصداً للمجتمعات الإسلامية، وشباب هذه الأمة بخاصة مطالب بمسايرة تطور العصر، وبالتفتح على العلوم الحديثة، وبإتقان اللغات الأجنبية للاطلاع على أحوال الأمم الأخرى في فكرها ومنهجها وتعليمها، وما تحققه من تقدم في مجال العلوم الدقيقة، وكيف تنظر هذه الأمم إلى ديننا وفكرنا وحضارتنا. إن العلم بهذا يجعلنا نرد كل الاتهامات والأباطيل التي ينعتون بها الإسلام وحضارته.

أما إتقان اللغة العربية، والتعرف إلى خصائصها، فهو واجب وأكد على كل مسلم، لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة التراث والحضارة العربية الإسلامية. والأمم التي تهمل لغتها تقتل، من دون أن تدري، جذورها وأصولها، وتصبح غير قادرة على الصمود والتحدي. ونحن نعرف أن مرحلة الحماية والاستعمار لدول العالم العربي والإسلامي في المشرق والمغرب كانت مرحلة القضاء على الدين والتاريخ والفكر، وتشويه الحضارة الإسلامية، وكان المستعمر يعلم أن تحقيق هذا الهدف لا يتم إلا بإضعاف اللغة العربية التي هي قوام الدين والفكر والتاريخ، ولولا ثلة من العلماء والرجال الأفذاذ الذين أدركوا أبعاد المستعمر الآنية والمستقبلية لكنا الآن نجهل أبسط الأشياء عن لغتنا وحضارتنا وفكرنا وتراثنا.



إتقان اللغة العربية والتعرف إلى خصائصها واجب على كل مسلم لأنها لغة القرآن الكريم

لقد أسس هؤلاء الرجال مدارس ومعاهد دينية جعلوا لغة التدريس فيها اللغة العربية مع تعميق البحث في العلوم الدينية، والتاريخ والحضارة والفكر الإسلامي، كما أسسوا مجلات ودوريات تعنى بإحياء التراث ونشره باللغة العربية. وبهذه الخطة الوطنية الواعية فشل المستعمر في تحقيق أهدافه، وبقي الدين سليماً من الشوائب، ونجت اللغة العربية من وهدة السقوط، وقُدِّر لها أن تستكمل مسيرتها في بناء حضارة الإسلام في مجال التأليف والبحث في العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة، كما أصبحت لغة المؤتمرات والندوات الدولية. والدول العربية التي تنعم باستقلالها الآن ينبغي أن تجعل حماية الدين واللغة والتراث هدفاً وغاية لها لأن المستقبل الواعد لهذا الشعوب يمر عبر إصلاح مناهج ونظم التعليم، وجعل اللغة العربية تساير التطور في البحوث العلمية الدقيقة.

والمغرب باعتباره دولة عربية إسلامية حافظ على الدين واللغة والتراث، قد تنبَّه إلى هذا الأمر في برامج إصلاح التعليم، حيث جعل للغة العربية مكانة في التعليم والبحث العلمي والتأطير، وقد نص على هذه الغاية في «الميثاق الوطني»، وهو مجموعة من النصوص التنظيمية التي وضعت من أجل إصلاح ميدان التربية والتعليم، وجاء في الفصل الذي ركز على الأهداف والغايات من تدريس اللغة العربية: «حيث إن اللغة العربية، بمقتضى دستور المملكة المغربية، هي اللغة الرسمية للبلاد، وحيث إن تعزيزها واستعمالها في مختلف مجالات العلم والحياة كان ولا يزال وسيبقى طموحاً وطنياً»(٧).

وكل دراسة بيانية أو تركيبية للغة القرآن الكريم ينبغي أن تكشف عبقرية هذه اللغة، وما تضمنت من عجائب وأسرار في المعاني والتصوير، ومثل هذه الدراسات تبرز وجوه الإعجاز الظاهرة والخفية في كتاب الله، وتثبت العقيدة في النفوس ●

الهوامش

١ ـ ديوانه: ٣٠٤ ـ الذوائب: السادة.
٢ ـ حسان بن ثابت، ص ١٨٠.
٣ ـ العمدة: ١/١٣٧ ـ ١٣٨.
٤ ـ السير: ١/٣٣٨.
٥ ـ مفتاح العلوم، ص ٢٣٨.
٦ ـ مصداقاً لقوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً) الكهف:١.
٧ ـ الميثاق الوطني، ص ٥١.

المراجع

١ ـ حسان بن ثابت، تأليف الدكتور محمد طاهر درويش ـ دار المعارف ـ مصر.
٢ ـ ديوان حسان بن ثابت، تصحيح عبدالرحمن البرقوقي. دار الأندلس.
٣ ـ السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق المجموعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق الدكتور محمد قرقزان، ط٢، مطبعة الكاتب العربي، دمشق.
٥ ـ مفتاح العلوم، أبويعقوب يوسف السكاكي. ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط١، ١٩٨٣م.
٦ ـ الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الوطنية، سنة ٢٠٠٠م.



شعر

إلى الصامدين في فلسطين الحبيبة ... كيف تعيشون؟

شعر: أسامة محمد كامل الخريبي. عضو رابطة الأدب الإسلامي

تعيشون رغم اشتداد الحصار
تعيشون رغم انهيار البيوت
ورغم الدماء التي لا تزال
تعيشون رغم اختطاف الشباب
تعيشون رغم اغتيال الشيوخ
تعيشون رغم انفضاض الجموع
تعيشون والموتُ في كل شيء
تعيشون والهولُ من كل صوب
تعيشون لا أكل لا ماء يُرجى
نرى الموت يحصد ما تزرعون
فبالله يا إخوتي كيف أنتم
وبالله كيف تكون الحياة؟
وكيف يبيت المواليد جوعى
وقَصْفِ العَشيّ وقصف النَّهارْ
تعيشون رغم انفجار الدمارْ
تُخَضَّبُ أشواقكم للفخارْ
وسبيْ النساء وحصد الصغارْ
بقاذفة من جنون ونارْ(١)
وجفو الصديق وصمت الكبارْ
تخبَّأ في الخطوِ أو في العِثارْ(٢)
يُطلّ بوجهٍ كئيب العُوارْ
ولا ضوءَ غير اللظى والغُبارْ
ويمشي على حلمكم بالبوارْ
تعيشون.. إني وربِّي أحارْ
وأين الأمانُ؟ وأين القرارْ؟
إذا جفَّ ثديٌ لهم مُستعارْ؟

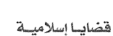
وكـيـف يـبـيـت الملايين صـرعى … لقصف يهزُّ السُّها في المدار؟(٣)
وكـيـف إذا أنّ فـيـكم جـريح … وحال العِدا دونه والجوارْ
وفي سـجنكم كم تطول الليالي … وفي سـجنكم كم يعزُّ المزار
فـقـولوا لمن بات يُعلي الجدار … تُرى سوف يحميك هذا الجدار؟(٤)
وهلْ تَنْشـدُ الأمن بين القِـلا … عِ وبين الحصونِ وخلَف الستارْ؟
أيحـمـيك من ثورة للشـبـاب … إذا هبَّ في وَثْبةِ الانتصارْ
أيحـميك من غَضْبة للشعوب … إذا هدَّها طَوْقُها والإسارْ؟(٥)
فَـدَعْ عنك هذا الذي تبـتـديه … فبالعدل تُحْمى الذُّرى والذِّمارْ(٦)
وبالعـدْل تَزدهرُ الحـاضراتُ … ويَفشو الأمانُ ويَعْلو العَمَارْ(٧)
فـأعطوا الشـعـوبَ بريق الأمانِ … لتـعطيكمـوا حَـقَّكم في الجِوارْ
فلسطين لن تركـعي يا بلادي … فـبـعـدَ الليالي يجيءُ النَّهارْ
سـتـبـقين أسطورة للكفاح … وللصامدين نشيد الفخارْ



الهوامش :

١ ـ منذ انهيار الهدنة بين إسرائيل والفلسطينيين في أغسطس الماضي قامت إسرائيل باغتيال عشرة من قادة حماس، وفي ٢٦ أغسطس سنة ٢٠٠٣م اغتالت المهندس إسماعيل أبوشنب وفي يوم السبت ٦ من سبتمبر ٢٠٠٣م فشلت محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين وإسماعيل هنية.
٢ ـ العِثار: التعثّر أو الزلل.
٣ ـ السُّها: كوكب في السماء خافت الضوء.
٤ ـ تقوم إسرائيل منذ أغسطس الماضي ببناء جدار عنصري فاصل بينها وبين الفلسطينيين.
٥ ـ الإسار: ما يُقَيّد به الأسير.
٦ ـ الذِّمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعِرْض.
٧ ـ الحاضرة: المدينة والقرية والعاصمة.





محنة القدس والمسجد الأقصى تحت الاحتلال الصهيوني

تتواصل الحرب الصهيونية الشاملة على الشعب الفلسطيني ودياره وممتلكاته ومقدساته. ولم يفلت طفل ولا بيت ولا مزرعة ولا مسجد من ويلات تلك الحرب الدموية، لكن الصهاينة كرسوا الجانب الأكبر من حربهم على القدس والمسجد الأقصى هدماً وتدميراً وتهويداً وحصارا وطرداً للسكان العرب وإحلال اليهود محلهم.

والمخطط الصهيوني في القدس والمسجد الأقصى له سماته وأهدافه الرامية في النهاية إلى إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وتحويل مدينة القدس الشرقية إلى مدينة يهودية سكاناً وعمارة وإدارة حتى تلحق بالقدس الغربية التي تم التهامها لتكون القدس الموحدة يهودية الطابع والهوية!

ومن هنا فإن من ينادي عبر سنوات مضت بأعلى صوته بان «القدس في خطر» لم يكن يبالغ وإنما يعبر عن واقع دائر على الأرض.

لنتوقف قليلاً أمام ما يدور هناك من عدوان وما يجول في الفكر الصهيوني حيال القدس والمسجد الأقصى.

بقلم : شعبان عبد الرحمن شعبان . صحفي مصري - Shaban1212@hotmail.com

فيما يتعلق بالمسجد الأقصى ذاته، فإن تدميره وإزالته وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، هدف معلن للصهاينة منذ احتلال فلسطين، وهم يعملون على تحقيقه بشتى الطرق والحيل والمخططات. وقد عبر عن ذلك كل الساسة الصهاينة. فـ«ديفيد بن جوريون» أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني يقول: «لا قيمة لإسرائيل من دون القدس ولا قيمة للقدس من دون الهيكل».

وفي مؤتمر أقامه سبعة آلاف من الصهاينة المتطرفين في ١٩٩٨/٩/١٧م، قال ممثل «بنيامين نتنياهو» رئيس الحكومة في ذلك الوقت:«إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، ثم تبعه ابن المتطرف «مائير كاهانا» قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا، ومهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. سترفع راية إسرائيل فوق ارض الحرم... لا صخرة ولا قبة ولا مساجد... بل راية إسرائيل، فهو واجب مفروض على جيلنا»!.

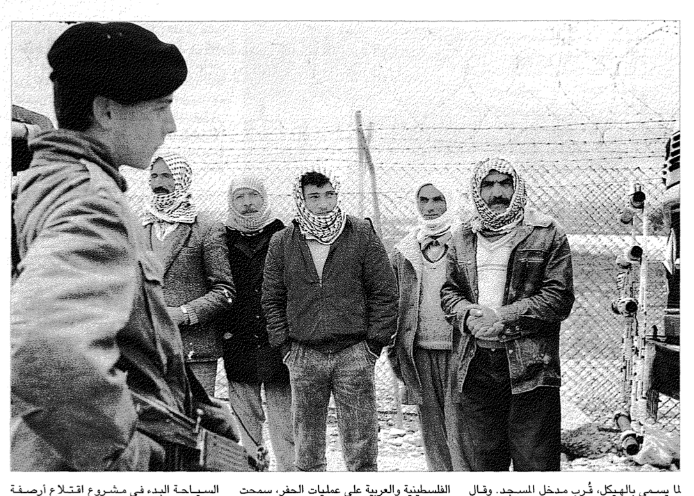
ويعتقد اليهود أن موعد مجيء مسيحهم يمكن أن يقترب او يتأجل بحسب نشاطهم في ذلك، ويؤمنون بأن واجبهم جميعاً أن يعملوا لتقريب مجيئه. ومن الواجبات التي عليهم القيام بها لتقريب ذلك اليوم بعد أن يقيموا الدولة ويتخذوا القدس عاصمة لها أن يسارعوا إلى بناء الهيكل لانه سيكون منبر دعوته عندما يجيء!!

إنها خرافات تم نسجها بإتقان، إلا أنها تجد طريقها إلى الحقيقة ويتحالف العالم مع اليهود لتطبيقها.

وقد تعرض المسجد الأقصى لكثير من محاولات التدمير والإزالة ومازال يتعرض حتى اليوم، فقبل الحريق الإجرامي الشهير الذي وقع للمسجد العام ١٩٦٧م بأسبوع واحد أعلن حاخامهم الأكبر«شلومو غورين» عن اكتشافه - كذباً - «لقدس الأقداس» عند اليهود، وذلك بعد أن اقتحم المسجد الأقصى بصحبة عدد من الجنود الصهاينة، ونصح قيادة الجيش قبل موته باستغلال سخونة الأحداث والتعجيل بنسف المسجد الأقصى، لكن قيادة الجيش خشيت يومها من ردود أفعال غير محسوبة.

عصابة أمناء الهيكل:

ومنذ حريق المسجد الأقصى وعمليات الاقتحام من الجماعات اليهودية المتطرفة لم تتوقف الصلاة في ساحته، وكان أخطر تلك الاقتحامات تمكن عصابة ما يسمى «أمناء الهيكل» في ١٩٨٩/١٠/١٥م من وضع حجر أساس رمزي



لما يسمى بالهيكل، قُرب مدخل المسجد. وقال زعيم تلك العصابة يومها: «إن وضع حجر أساس «الهيكل» يمثل بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي»!.

بعد ذلك بدأت سلطات الاحتلال الصهيوني بأعمال حفريات تحت ساحات المسجد وأساساته بدعوى البحث عن آثار يهودية «مقدَّسة»، ولكنها قامت بشق أنفاق تحت ساحات المسجد، وتفريغ التربة من تحت أساساته ليكون عرضة للانهيار عند أي عارض طبيعي أو صناعي من الاهتزازات العنيفة. وقد اعترف خبير الآثار الصهيوني «جوزيف سيرج» في ١٩٩٠/٨/١٨م في تصريحات صحفية قائلاً: «سنقوم بإعادة بناء الهيكل الثالث على أرض المسجد الأقصى الذي تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام الوسائل الحديثة».

وفي العام ١٩٩٥م وبعد هدوء الاحتجاجات الفلسطينية والعربية على عمليات الحفر، سمحت السلطات الصهيونية لشركتين باستئناف أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى. وقد تم رسمياً افتتاح أحد الأنفاق وهو نفق «الحشمونائيم» الذي يساعد اليهود على الوصول إلى ساحة الأقصى من دون عقبات أو محاولات منع من قبل العرب.

وفي العام ١٩٩٥م، بدأت سلطات الكيان الصهيوني أعمال الحفر تحت أساس المسجد، وتم افتتاح شبكة من الأنفاق تحت تلك الأساسات يمكن من خلالها - وفق الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات من أساساته في أي وقت.

أحجار توراتية!

وفي يونيو من العام ١٩٩٧م، قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة السياحة البدء في مشروع اقتلاع أرصفة الشوارع الكبرى للاستعانة بها في بناء الهيكل باعتبارها أحجاراً توراتية.. ومازال المخطط سارياً وهو لا يخفى على أحد، بل يدعمه الصهاينة في شتى أنحاء العالم ومن ورائهم حكومات الغرب، فقد أعلن ياسر عرفات للصحفيين في مايو ١٩٩٧: «إن يهود العالم تبرعوا بنحو مليار دولار لإتمام مشروع الهيكل».

كما أن المسؤولين الصهاينة لم يتوقفوا عن الترويج عبر العالم لبناء الهيكل حاملين وناشرين في وسائل الاعلام صوراً ومجسمات للهيكل المزعوم، ففي ديسمبر من العام ١٩٩٨م أهدى «بنيامين نتنياهو» رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مجسماً للهيكل لأسقف الروم الارثوذكس «ماكسيموس شالوم»، وكان موضوعاً على خريطة بدت خالية من المسجد الأقصى.

القدس تحت مطارق العدوان

في الوقت الذي يتعرض فيه المسجد الأقصى إلى العدوان المتواصل، تتعرض مدينة القدس أيضاً إلى التهويد بغية السيطرة عليها تماماً.

هدف الحفريات اليهودية تحت ساحات المسجد الأقصى يجعله عرضة للانهيار عند أي عارض اهتزازي طبيعي أو صناعي

وقد بدأت الهجمة الصهيونية على القدس عشية سقوط القدس الشرقية بعد هزيمة يونيو من العام ١٩٦٧م. ففي ٢٨يونيو من العام ١٩٦٧م أعلن وزير الداخلية الصهيوني عن توسيع حدود بلدية القدس لتمتد حتى رام الله شمالاً، وبيت لحم جنوباً، وكانت مساحة أمانة القدس الشرقية في ذلك الوقت زادت بهذا القرار إلى ٧٠ كيلومتراً مربعاً لتصبح مساحة القدس الموحدة ١٠٨كيلومترات، ثم تتالت التوسعات حتى بلغت اليوم ١٢٣كيلومتراً مربعاً.

وقد استهدف هذا القرار ضم أكبر مساحة من الأرض بأقل عدد من السكان العرب من جانب، وضم مستوطنات ومناطق يهودية مأهولة، وبالتالي تحقيق أغلبية سكانية يهودية مأهولة في القدس.

وتوالت بعد ذلك الإجراءات الصهيونية المتعسفة بحق القدس، ففي ٢٩ يونيو من العام ١٩٦٧م، اتخذت الحكومة الصهيونية قراراً بحل مجلس أمانة القدس العربية ونقل جميع أملاكها ووضع جميع موظفيها تحت تصرف بلدية القدس اليهودية.

وقد صادرت سلطات الاحتلال الصهيوني أكثر من ٢٥ ألف دونم من أراضي القدس الشرقية بين الأعوام ١٩٦٧ و١٩٩٧م، منها ١٤٣٠ دونماً بعد اتفاقية أوسلو مع السلطة الفلسطينية.

وفي العام ١٩٨٢م تم الإعلان عن مشروع «القدس الكبرى» أو ما يسمى بـ«مشروع المركز لتنظيم القدس» بمساحة تصل إلى ٢٧٩ ألف دونم تقريباً، ويشمل ٤٩ مدينة وقرية و٧ مخيمات لاجئين، حيث أعطى المشروع ١٧٪ من هذه المساحة للإسكان اليهودي، و١٣٪ للإسكان العربي، والبقية للخدمات العامة، ويمتد المشروع شمالاً حتى مستعمرة بيت إيل قرب رام الله ويعمق ٤٥ كيلو متراً حتى قرية بيت فجا جنوباً، وأريحا شرقاً، وبيت شميس غرباً، حيث يستوعب اكثر من ٧٠٪ من إجمالي عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية.

وفي الوقت نفسه اتخذ الصهاينة من الإجراءات التعسفية والوحشية ما أدى إلى تفريغ المدينة من معظم سكانها العرب بعد الاستيلاء على أملاكهم وأموالهم ووضعت الدولة العبرية شروطاً تعجيزية لكل من يريد ترميم بيته، مطالبة بدفع ٢٥ ألف دولار رسوم.

سياسة التفريغ من السكان

قامت سلطات الاحتلال بتطبيق قوانين الدفاع البريطانية لعام ١٩٤٥م ضد السكان العرب، وتشمل العقوبات الجماعية، وهدم المنازل، ومنع التجول، والاعتقال من دون محاكمة، بل تحت غطاء قانوني ما يسمى بمحكمة العدل العليا التي تلعب دوراً رئيساً في تنفيذ سياسة تفريغ القدس من سكانها العرب من خلال التصديق على قرارات مصادرة الأراضي وهدم المنازل وقرارات حارس أملاك الغائبين، وسحب هويات المقدسيين، ويمكن رصد أهم ما يجري في هذا الصدد فيما يلي:

- مصادرة أكثر من ٢٥ ألف دونم من أراضي القدس في الفترة من العام ١٩٦٧حتى العام ١٩٩٧م، منها ١٤٣٠ دونماً بعد اتفاق أوسلو.

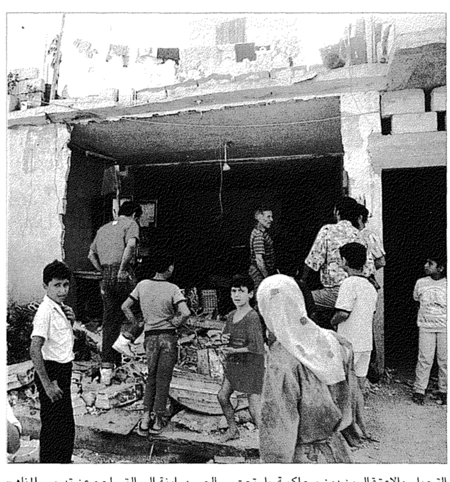
- في ٣٠ يوليو من العام ١٩٨٠م صدر قرار «الكنيست» بجعل القدس الموحدة عاصمة لـ«إسرائيل».

- إخضاع التعليم العربي للمناهج الصهيونية ولإشراف وزارة التعليم لكن المقدسيين خاضوا معركة كبرى لوقف هذه الإجراءات، مما اضطر الصهاينة إلى التراجع عن تدريس المناهج الإسرائيلية في المدارس العربية.

- منذ احتلال المدينة عقب عدوان العام ١٩٦٧م قامت سلطات الاحتلال بترحيل ٤٣٥ عائلة مقدسية بعد أن هدمت الجرافات منازلهم. كما لم تسمح بتسجيل ٧٥٠ ألف مقدسي كانوا يعيشون خارج فلسطين المحتلة إما للتعليم أو العلاج أو الزيارة، إضافة إلى ٥٠ الفا كانوا يعيشون خارج أمانة القدس حسب الزعم الإسرائيلي.

- خلال وجود حكومة «نتنياهو» تم سحب ٢٠٨٣ بطاقة إقامة من فلسطينيين مقيمين في القدس.

وتقوم سلطات الاحتلال الصهيوني بحملات دهم منتظمة للقرى المحيطة بالقدس لمطاردة المقدسيين حاملي الهوية المقدسية، وقد قامت بمصادرة هويات ما بين ٥٠ إلى ٦٠ ألف مقدسي.



من يفقد هويته في مدينة القدس لا يستطيع العيش فيها مرة أخرى بل عليه الاختفاء عن أعين السلطات

والجدير ذكره أن من يفقد هوية الإقامة بالقدس لا يستطيع العيش في مدينته مرة أخرى، بل يكون عليه الاختفاء عن أعين السلطات، لأنه سيكون عرضة للاعتقال لأنه لا يحمل هوية!

ومن يجازف بالبقاء من دون هوية يحرم من كل حقوق المواطنة بدءاً من الرعاية الصحية والتعليم وانتهاء بالسفر.

وقد كانت نتيجة كل هذه الإجراءات العدوانية أن أصبح الفلسطينيون أقلية في القدس الموحدة (الغربية والشرقية)، إذ أصبحت نسبتهم ٣٠٪ من إجمالي السكان، أي نحو سبعين ألفاً مقابل ٤٠٠ ألف يهودي.!

سياج المستوطنات

وقد تم إحاطة القدس الشرقية بسياج من المستوطنات يزيد من حصار المدينة، حيث زرع العدو ٢٩ مستوطنة حول المدينة فصلتها عن محيطها وعن بقية المدن الفلسطينية، ويعيش فيها يهود يزيد تعدادهم على تعداد الفلسطينيين داخل القدس.

ولم يخف قادة العصابات الصهيونية أهدافهم من تفريغ القدس من سكانها العرب، وتهويدها

محكمة العدل العليا تنفذ سياسة تفريغ القدس من سكانها العرب من خلال التصديق على قرارات مصادرة الأراضي وهدم المنازل

تماماً، فهذا وزير الداخلية الأسبق «إيلي سويسا» يزعم في خطاب علني قائلاً: «على من يريد البقاء في مدينة القدس الالتزام بالقوانين الإسرائيلية، وأن يستكمل شروط بقائه، كما يجب زيادة الأغلبية اليهودية في القدس إلى ٨٠٪».

ويقول «يوفال جينبار» أحد مسؤولي منظمة «بتسليم الإسرائيليين لحقوق الإنسان» إن الحكومة الإسرائيلية غير مضطرة لأن تستأجر الطائرات والحافلات، ولا داعي لسيارات الجيب والشاحنات العسكرية لترحيل أهل القدس من بيوتهم، لأن هذه الإدارة وضعت نظام إبعاد جماعي بطيء ومتطور، استخدمت فيه بنجاح نظام المعلومات.

ووفقاً للشيخ «رائد صلاح» زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨م - فك الله قيده - فإن «السيطرة على القدس الموحدة محل إجماع المجتمع اليهودي كله متدينيه وعلمانييه، يمينه ويساره إنهم يجمعون على اعتبارها عاصمة أبدية ويجمعون على ضرورة تهويدها وإقصائها عن أي مفاوضات...».

وهناك الكثير من الشواهد التي تثبت هذا الإجماع اليهودي على القدس ماضياً وحاضراً ومنها:

ماذكرته صحيفة معاريف في ١٩٦٧/٦/٨م من أن «موشى ديان» وزير الحرب الصهيوني الأسبق وقف عند حائط البراق المسمى زوراً بحائط المبكى وقال: «لقد وحدنا من جديد القدس المبتورة عاصمة إسرائيل المشطورة، رجعنا إلى قدس أقداسنا، عدنا إليها ولن نتركها إلى أبد الآبدين».

وفي ١٩٩٥/١٠/٣١م ذكرتالصحيفة نفسها أن «إسحاق رابين» قال أمام جمع من طلاب المرحلة الثانوية: «أنا وضعت لنفسي سلم أفضليات، أولاً وقبل كل شيء القدس والحفاظ على وحدتها وتعزيز هذه الوحدة، إن القدس فوق أي اعتبار».

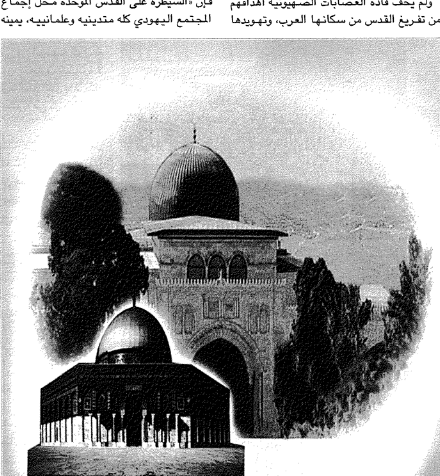
الصحيفة نفسها ذكرت أيضاً في ١٦/ ٥ / ١٩٩٦م: «ان شيمون بيريز أكد أمام الكنيست أن حكومته تؤكد على وحدة القدس، وأنها لن تقسم ولن تكون يوماً من الأيام عاصمة للدولة الفلسطينية وستظل تحت السيادة اليهودية».

وقد حرمت سلطات الاحتلال أكثر من خمسين ألفاً من مواليد القدس من العيش في مدينتهم.

كل تلك المخططات والإجراءات العدوانية بحق القدس والمسجد الأقصى تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن حريق الأقصى قبل ستة وثلاثين عاماً، كان حلقة في سلسلة من الاعتداءات الإجرامية المدبرة لتدمير الأقصى وتهويد القدس.

ومنذ حريق الأقصى وحتى اليوم، وفلسطين كلها تعيش حريقاً كبيراً وممتداً، على يد زعماء العصابات الصهيونية واحداً تلو الآخر، وذلك عبر حملات القتل والاجتياحات والتدمير والحصار والتجويع، دون أن يرعوا إلاً ولا ذمة، ماضين في مخطط إهلاك الحرث والنسل، بدعم غربي.

لكن الانتفاضة الفلسطينية التي صارت خياراً وحيداً يلتف حوله الشعب الفلسطيني، غيَّرت موازين القوى، وشلَّت حركة العدو عن المضي قدماً في مخططاته ●





ثقافة

آفاق ثقافة الأمة



بقلم: د. أحمد عبدالرحيم السايح



الثقافة أمر يهم الإنسان، وخصيصة من خصائصه التي تميَّز بها، وانفرد عن غيره من المخلوقات فيها.

وقد لازمت الثقافة الإنسان في *العصر الحجري، والعصر البرونزي*، وعصر انبثاق الحضارات المختلفة، ثم العصور الحديثة.

ولما كانت الثقافة ملازمة للإنسان - أياً كان هذا الإنسان - كان من شأن *الباحث أن يتعرف إلى هذه الكلمة*، التي غدت في حياة الناس من أكثر الكلمات شيوعاً واستعمالاً. وعندما يطرح الباحث سؤالاً يقول فيه:

- ما الثقافة؟

- كيف هي الثقافة التي بلغها الإنسان في هذه المرحلة من مراحل تطوره الفكري؟

- وكيف يرى الإنسان هذه الثقافة؟

- وهل هي مجرد معلومات تقتنى، وتراكم للمعرفة فقط، أم هي معلومات ومواقف متحركة ومتجددة؟

وعندما نبحث في الإجابة نفاجأ بتباين الإجابات وتعددها، حتى إن العلماء قالوا: إنه يمكن إحصاء مئات التعريفات لهذا المصطلح، وهي تعريفات متنوعة، ومتناقضة، ووافرة العطاء، لكنها - أيضاً - كثيرة الغموض والتلون.

ففي العلوم الإنسانية بعامة، لا تكاد توجد أحكام مطلقة، تتوافر لها الصحة الكاملة، وأغلب ما يمكن الوصول إليه: هو الاجتهادات العامة.

فالتعاريف التي اقترحت لتعريف الثقافة في المئة سنة الأخيرة - على الأقل - بلغت حداً من التنوع يصعب فيه الاتفاق على التعريف.(١)

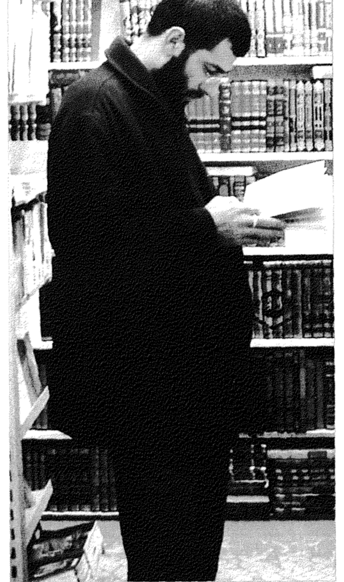
ويقول بعض العلماء: «الثقافة تكاد تكون سراً من الأسرار المثلة في كل أمة من الأمم، وفي كل جيل من البشر، وهي في أصلها الراسخ البعيد الغور، معارف كثيرة لا تحصى، متنوعة أبلغ التنوع، لا يكاد يحاط بها، مطلوبة في كل مجتمع إنساني.

للإيمان بها عن طريق العقل والقلب، ثم العمل حتى تذوب في بنيان الإنسان فتجري منه مجرى الدم، لا يكاد يحس به»(٢).

وقد استعمل العرب كلمة «الثقافة» للدلالة على:

الحذق، وسرعة الفهم، وسرعة التعليم، والضبط، والفطنة، والذكاء، والظفر بالشيء، وتسوية المعوج من الأشياء كالرمح والسيف، والتقويم، والتهذيب.

يقال: ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً: إذا حذقه، ويقال: رجل ثقف لقن، إذا كان ضابطاً لم يعلم، قائماً به، ويقال غلام لقن ثقف، أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد: إنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وقد جاء في حديث أم حكيم بنت عبدالمطلب: «إني حصان فما أكلم، وثقاف فيما أعلم»(٣).



ويتضح من عرض المعاني المتعددة لكلمة «الثقافة» في اللغة العربية ـ كما ذكرت المعاجم اللغوية ـ أن الكلمة تستعمل في الأمور المعنوية. كما أنها تستعمل في الأمور الحسية، غير أن دلالتها على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على الحسيات(٤).

ولا يخفى: أن الثقافة ـ بمدلولها العام الشائع ـ كلمة جديدة لا تتصل بالمدلول اللغوي. الذي ذكرته معاجمنا اللغوية، إلا على ضروب من التأويل والمجاز. لا تستقيم في كل الأحوال التي تستعمل فيها كلمة «ثقافة»(٥).

ومما يحسن أن نشير إليه: إن مادة «ثقافة» قد جاءت في القرآن الكريم.

قال تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) البقرة:١٩١.

وقال تعالى: (فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم) النساء:٩١.

وقال تعالى: (فإما تثقفنهم في الحرب فشرِّد بهم من خلفهم) الأنفال:٥٧.

وقوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) معناه: أي أحكمتم غلبهم، ولقيتموهم قادرين عليهم، يقال: رجل ثقف لقف ـ بسكون القاف، وبكسرها في الكلمتين ـ إذا كان محكماً لما يتناوله من الأمور(٦).

وقوله تعالى: (فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم) فإنه مأخوذ من الثقاف، أي ظفرتهم بهم مغلوبين، متمكناً بهم(٧).

ومعناه: تأسرهم وتحصلهم في ثقافك، أو تلقاهم بحبال ضعف تقدر عليهم فيها وتغلبهم، وهذا لازم من اللفظ لقوله: «في الحرب».

وقال بعض الناس: معناه: تصادفهم، إلى نحو هذا من الأقوال التي لا ترتبط في المعنى، وذلك أن المصادف قد يغلب فيمكن التشريد به، وقد لا يغلب.(٨)

ومما ينبغي أن نذكره في كلمة «ثقافة»: أن الشعر العربي ـ وهو ديوان العرب ـ قد وردت فيه مادة الكلمة «ثقف» ومن ذلك قول الشاعر:

إن قناتي لنبع ما يؤيسها
عض الثقاف لا دهن ولا نار

والثقاف هنا أداة من حديد، أو خشب تثقف بها بالحديد، ولا دهن ولا نار ومن ذلك ـ أيضاً ـ قول النابغة الذبياني:

تدعو قعينا قد عض الحديد بها
عض الثقاف على صم الأنابيب(٩)

وقد وردت لفظة «ثقافة» معطوفة على لفظة «صناعة» في مقدمة «طبقات الشعراء» لأبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣٢هـ)، حيث قال: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها: ما تثقفه اللسان».

ويرى العلماء: أن مدلول لفظة «ثقافة» كما يفهم من كلام ابن سلام يعني الحذق، والفهم والقدرة، أو ما يمكن أن تعبر عنه بما يسمى «الملكة»، إذا أضيفت إلى الشعر كانت ملكة الشعر، أي: القدرة على فهمه وحذقه ونقده.

وإذا أطلقت دون أن تضاف إلى علم أو فن، فليس ثمة ما يمنع من أن تدل على ما نطلق عليه اليوم «الثقافة العامة»(١٠).

فإذا جعل ابن سلام للشعر ثقافة، إن معنى ذلك: أن للنثر ثقافة أيضاً، وهي الثقافة الأدبية، وتتسع الدائرة، ويتنوع المدلول كلما أضيفت الثقافة إلى علم أو فن خاص.

وإذا اتصف بها إنسان كانت ملكته في فهم ضروب العلوم والفنون والمعارف ملكة جيدة بوجه عام، وهذا هو ما يدل عليه لفظ «المثقف»(١١).

ولفظة «ثقافة» تنسب إلى فعل ثقف، ويعني هذا الفعل ـ استعمالاً لا وضعاً ـ اكتساب الحق والفهم، كما سبق أن ذكرنا هذه المعاني اللغوية.

وتعني كلمة «ثقافة» بمعناها الضيق: عملية تنمية بعض ملكات العقل بوساطة ضربات مواتية.

كما تعني استنتاجاً: ما هو حاصل بفعل هذه العملية.

أما بمعنى أوسع: فهي صفة الشخص المتعلم الذي يكون قد أنمى ذوقه وحسه النقدي، وحكمه بوساطة الاكتساب، وأحياناً تستخدم للدلالة على عملية التربية المؤدية إلى اكتساب الصفات المذكورة آنفاً.(١٢)

ويحاول الباحثون عند بحث مشكلة التعريف للأمور المعنوية ـ وهو إطلاق الاسم على شيء ما ـ أن يتبعوا أصل التعريف، أي: معرفة المدلول الذي كان مراداً عند إطلاق الاسم على الشيء، ثم البحث بعد ذلك فيما طرأ على هذا المدلول من تطور.

كلمة الثقافة تستعمل في الأمور المعنوية والحسية

وليس من شك في أن معرفة هذه الصورة، وتقصي تاريخها من حيث معرفة الأصل، وما طرأ عليه بعد ذلك من تطور، سوف يوضح جوانب كثيرة من استعمال كلمة «الثقافة» في اللغات الأجنبية.(١٣)

وقد أفادت الدراسات: أن الثقافة في أي عصر ليست مجرد معارف ومعلومات تلقن، بل هي ثمرة ذلك التراث بحيث تظهر آثارها في المجتمع والأسرة والفرد.

وقد يكون واضحاً: أن ثقافة الإنسان لا تقدر بمقدار ما قرأ من الكتب، وما تعلَّم من الفنون والآداب، ولكن بمقدار ما أفاده العلم، وبمقدار ما أوحت إليه الفنون من سمو في النفس ودقة في الشعور، وتذوق الجمال.

فالثقافة إذاً تعني: السجية، أو البدهية فيما يتعلق بالفرد، وفيما يتعلق بالأمة فهي تعني شخصيتها وروحها، بحيث تكون ثقافة كل شعب مميزاً له عن سواه(١٤).

ومما يلاحظه الباحث: إن كلمة «الثقافة» في الاصطلاح المعرفي في العربية وغيرها تفيد معنى ما يكتسبه الإنسان من ضروب المعرفة النظرية، والخبرة العملية.

وكذلك المعاني اللغوية التي وردت في اللغة تتصل اتصالاً كبيراً بالتسوية والتعهد والتهذيب.

وإذا كانت الكلمة لم تجر على ألسنة الأسلاف من العلماء والمفكرين، فإن المضمون للكلمة كان واضحاً لدى هؤلاء الأسلاف، فقد كان يعني في العصر العباسي الأول: المشاركة البارعة في فروع شتى من المعرفة، وبراعة في تطبيقها وتصريفها.(١٥)

وكان المفهوم العام للثقافة عند المسلمين يعني: جمع المرء لمجموعة من المعارف، وتحصيله اللغة، وإجادته لآدابها، فلم تكن الثقافة تنفصل عن اللغة والأدب من شعر وحكم وأمثال. فضلاً عن طرف من

التـــاريخ والأنســـاب والمعـــارف العامة.(١٦)

ومثل هذا التنوع في الثقافة كانت ظاهرة عـامـة عند مـعظم الكتـاب ورجـال الحكم، ومـوظفي الدولة والشعراء.(١٧)

ذلك إن الثقافة في حقيقتها هي: الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها.

إنهـا عـقـيدتهـا التي تؤمن بهـا، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامـهـا، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار، وفـكـرهـا الـذي تـود لـه الـذيـوع والانتشار.(١٨)

والأمم تقـاس رفـعـة وانخـفـاضـا بمقوماتها الفكرية، وقيمها الأخلاقية، وإنجازاتها العلمية، وقد كان للثقافة الإسـلاميـة دورها العظيم في بناء الأمة الإسلامية، وترسيخ عظمتها، وتوطيد سلطانها، واستمرار عطائها.

ولا يكون المرء مـبـالغـاً إذا عـرف: «أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة خير أمة أُخرجت للناس، تميزت بعقيدتها ومنهجها وقيمها وأهدافها، وكانت هذه الثقافة عاملاً أساسياً في إيجاد الأمـة التي احـتلت مـركـز القـيـادة الفكرية، والزعـامـة السـيـاسـة، والصـدارة العلمـيـة في العـالم مـدة أربعـة عـشـر قـرناً من التـاريخ البشري.

وأمـتـنـا - في الوقت الحـاضـر - أحـوج مـا تكون إلى هذه الثـقـافـة، فـإنهـا هي التي تحـفظ على الأمـة شـخـصـيتهـا الفـريدة، وعن طريقـهـا يرتبط مـاضـيـهـا المشرق بحـاضـر نرجو أن يكون سـبيلاً إلى مسـتقبل زاهر».(١٩)

ومما لا يحتاج إلى دليل أن: الذين اعـتنقـوا الإسلام وآمنوا به، رأوا أن حياتهم متوقفة على فهمه، وحمله للناس جميعاً، كما رأوا أن الإسلام وحـده أسـاس وحـدتهم، وسـبب نهـضـتـهم وعـزهم ومـجـدهم، لذلك أقبلوا عليه يدرسونه ويتفهمونه.

الثقافة في حقيقتها هي، الصورة الحية للأمة، وهي تحدد ملامح شخصيتها

ولما كان فهم الإنسان لا يتأتى بغير اللغة العربية، أقبلوا عليها يدرسونها ويشرحونها، ويضعون قواعدها. كما أقـبلوا على العلوم الإسـلامـيـة يدرسونها ليشرحوا للناس عقيدة الإسلام، ويبينونها بالدليل والبرهان، وتفـــرعت أنواع المعـــارف لدى المسلمين، وتناولت أشـيـاء كـثـيـرة، فتكونت لدى المسلمين ثقافة إسلامية مـتـعـددة النواحي، أقبل الناس على تعلُّمها جميعاً، مع اهتمامهم بما في الكون من علوم وصناعات.

وكـان كل عـالم - مـهـمـا كـان نوع الثقافة التي تخصص فيها: أدباً أو رياضـيـات، أو صـنـاعـة - يـتـثـقـف بالثـقـافـة الإسـلامـيـة أولاً، ثم يتثقف بغيرها.

والتـثـقـيف بالثـقـافـة الإسـلامـيـة ضرورة حياتية، سواء تعلقت الثقافة بالنصوص الشرعـيـة أم بالوسـائل التي تمكن من فـهـم هذه النصـوص وتطبيقـهـا، ولا فـوارق بين التـثـقـيف بالأحكام الشـرعـيــة، أو الأفكار الإسلامية(٢٠).

وفي حياة كل أمة مفاهيم أساسية تحــرص عليـــهـــا، وتعـمـل على ترسيـخـهـا، وتعـمـيق إدراكـهـا في شـؤونهـا الفكرية والاجـتـمـاعـيـة، والاقـتـصـادية، وغـيـر ذلك من أمـور الحياة. وتسعى كل أمة سعياً حقيقياً دائـبـاً، على أن تكون مـفـاهـيـمـهـا واضـحـة الدلالة في ذاتهـا، مـرعـيـة الجانب لدى أبنائها، واسعة الانتشار والتداول لدى غيرها، فتؤلف الكتب، وتعقد المؤتمرات، وتقوم بالدراسات، وتصـدر النشـرات، وتضع مـنـاهـج التربية والتعليم، وتستخدم بوجه عام كل وسـائل الإعـلام والتـوجـيـه، لتوضيح هذه المفاهيم وشرحها وبيان أسسـهـا وخـصـائصـهـا، وتفـصـيل وجوه النفع فيها(٢١).

وأكـثـر مـا يـهـتـم به قـادة الفكر والثقافة، المؤمنون بمفاهيم أمتهم، الدائبون لنشرها، هو: نقلها من حيز النظر المجـرد إلى الواقـع البـشـري الحي، ووصل حـيـاة الإنسـان بهـا، بحـيث تكون مـصــدر فكرهم وشـعـورهم، وطابع سلوكـهم وسـمـة حياتهم العملية.

ومن هنا يخرج مدلول الثقافة عن قصد المعرفة المجردة، إلى المعرفة الهادفة، أو بتعبير آخر: عن المعرفة الساكنة، التي لا تتجاوز حدود العمل الذهني، إلى المعـرفـة المحـركـة التي تحدث تفاعلاً وحواراً واضح التأثير مع تطلعات الفرد والجماعة.(٢٢)

ولا يـعـــرف في تاريـخ الأمم - ماضيها وحاضرها - أن واحدة منها أهملت في نشر ثقافتها، أو تركتها تذوب في ثقافة غيرها، أو تتـلاشى في عـقـول أبنائـهـا، لتـحل مـحلـهـا ثقافات أخرى طارئة غريبة.

إن للإسـلام مـفـاهيم صـحـيـحـة سليمة كاملة في كل شأن من شؤون الكون والإنسان والحياة، وإذا كانت المفاهيم عن هذه الشؤون لدى كثير من الفـلاسـفـة والمفكرين، وواضـعي النظم من البـشـر تتسم بالغـموض والتـعـقيد تارة، أو يجـانبـها الصـدق، والعـمق تارة أخـرى، أو تصـدر عن الفـروض والتـخـمين حـيناً، وعلى الأساطير والأوهام حيناً آخر.

فإن مفاهيم الإسلام مبرأة من هذه الآفات كلها، لأنها ليست منبعثة عن نظرة بشـرية مـحـدودة، لا تسـتـوعب ذاتها، فضلاً عن أن تستوعب غيرها، وهي تسفِّه المنطق السطحي، وتهدم الظن والوهم، وتعـده زراية بالعـقل واستهانة بكرامة الإنسان.

أمـا الأسـاطير التي تـصـدر عنهـا تلك العـقائد والتصـورات فـهي - في مفاهيم الإسلام - أشلاء ممزقة ميتة، لا يصـدقـهـا أو يـتعلق بـهـا من أوتي حظاً من نظر وتفكير، وهي سـاذجـة ضـالة مـردية، لا تليق بحـقـيقـة هذا الإنسـان الذي حـبـاه الله العـقل، وأرشــده إلى دلائل المعــرفـــة الصـحـيـحـة، وزوده بوسـائل النظر السديد. إن مفاهيم الإسلام منبثقة عن عقيدة ربانية شاملة، لا ترتكز إلا على الحقائق الجلية الثابتة، ولا تقوم إلا على اليقين الجازم، وهي متسمة بالوضوح والصدق والعمق، وتقيم - من حـيث الاعـتـقـاد والتـفـكـيـر - لدى البشر جمـيعـاً: التـصـور الصـحـيح الدقـيق المتكامل للكون والإنســان والحياة(٢٣).

إن منهج الإسلام في ارتكازه على الحـقـائق اليـقـينيـة الهـادفـة، يربط الحـقائق المفردة في الكون والحياة ربطاً يصلها بأجل حقيقة وأكبرها، وهي العـقـيـدة، وبذلك لا يدع هذه الحقائق المثبوتة أمام العقل الإنساني والشـعـور بالضـمـيـر، ضـروباً من المعرفة الجامدة، والمعلومات المجردة، التي لا روح فيها ولا حياة لها، كما تحـاول خـرافـة المنهج العلمي أن تصنع.

بل يـثـبت منهج الإسـلام في هذه المعـارف والمعلومـات والحـقـائق الظاهرة والمضـمـرة حـيـاة تفـتح البـصـائر، وروحـاً توقظ الضـمـائر، ويزودها بالتأثير العجيب الذي يعمل أوثق أواصـر الصلة بين الحـقـائق الهادفة، والعقول المستنيرة، والقلوب المتفتحة للإيمان والخير(٢٤).

والثقافة عنصر مهم من عناصر حياة الأمم، تتبين بها صورة كل أمة، وتتـمـيز بهـا صـيغـتهـا ولونها بين أقـرانهـا، وهي تدل في الوقت عـينه على تقـدمـهـا، وعلى درجـتـهـا في المدنية والحضارة، وهي تكون سبب كرامتها وزينتها أيضاً.(١٥)

والثقافة وسيلة لغاية أبعد، وهدف أكبر، وهل ثمة أجلُّ وأسمى من أن تستحيل الثقافة إلى طاقة محركة،

منهج الإسلام يرتكز إلى الحقائق اليقينية الهادفة لربط حقائق الكون والحياة بالعقيدة

وقوة دافعة، تصبغ الواقع الإنساني في إطار الضمير والشعور والسلوك بصبغة هذه المفاهيم النقية الخيِّرة، وتتمثل في حياة البشر نظاماً وخلقاً، وجهاداً وحكماً، وقيادة صالحة تحمل مشاعل الحق والنور لهذه الإنسانية التي وضعتها المفاهيم الضالة المنحرفة على حافة الدمار الرهيب، فينبغي أن تنقلب هذه المفاهيم واقعاً بشرياً حياً، ونماذج إنسانية فاعلة، حتى لا تكون كالماء المسفوح على قيعان لا تمسكه، ولا تنتفع به.(٢٦)

وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم، العلاقة الوثيقة بين الثقافة والعمل وضرورة توافر الأمرين معاً، ونجد ذلك واضحاً فيما جاء عن أبي «موسى الأشعري» رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله. فعلمه وعمله، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»(٢٧).

لقد اشتملت هذه الثقافة على كل المعطيات التي تجعلها صالحة لتكون ثقافة الإنسان، ذلك أنها نظرت إلى فطرة الإنسان وعالجت غرائزه، واحترمت عقله، فكان لها في حياة الإنسان أهمية ومكانة تجعل الوقوف عليها، والأخذ بها واجباً على المسلم، بل على الإنسان.

ونستطيع أن نقول دون أن نكون بعيدين عن الواقع: إن الثقافة الإسلامية أصبحت في ظل انتشار الإسلام وظهوره ثقافة إنسانية وعالمية، وقد انطوت على طاقة روحية جعلت منها قوة فاعلة وبانية، يضاف إلى ذلك: أن الثقافة الإسلامية تمتد على مساحة الدنيا والآخرة، وهذا الامتداد الزماني والمكاني الموغل في



الأعماق، جعل الثقافة الإسلامية تختلف عن ثقافات، بعضها يتوغل في ماديات الحياة، ثم يضفي عليها مسحة من العبادة والفلسفة، وبعضها الآخر يسلك طريق الروحية التجريدية.

أما الثقافة الإسلامية: فقد جمعت بين الروح والمادة، ولهذا لامست حياة الناس.

ولما كان الإسلام دين قيم وضوابط سلوكية، كانت الثقافة الإسلامية موجهة ومربية، وتتصل بحياة الأفراد، وحياة الجماعات(٢٨)، وتؤهل الإنسان للعطاء، وتنمِّي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة.

وتجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة لا يطغى على موقفها الانفعال، ولا يسيطر عليها التفكير المادي، ولا الانحراف الفكري المتأتي من سيولة العقل وامتداد اللامعقول.

ومن المعروف: أن الإسلام قد وثب بالمسلمين وثبة هائلة. هذه الوثبة الهائلة كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الدنيا والإنسانية، فأنارها بعد ظلمة، وهدى الإنسانية بعد حيرة، ونظَّمها بعد اضطراب، وفتَّق أذهان أبنائها بعد ارتقاق، وأزال الصفاد والقيود التي كانت تقف حجر عثرة أمام الفكر.(٢٩)

فانطلق المسلمون يقرأون ويبحثون ويطلبون العلم في مظانه.

واستطاعوا في ظل الثقافة الإسلامية التي دعت الناس إلى معرفة كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس إلى طريق الرشاد، أن ينتقلوا من أمة الأمية إلى أمة العلم والقيادة الفكرية، وأن يصبحوا أساتذة العلم والعالم، وقادة الفكر والرأي، وروّاد المعرفة والحضارة.

وبحثوا، ودرسوا وأضافوا، وجددوا وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الأصيل.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في العصر الحاضر تتطلع إلى غد مشرق، فإن الأمة تملك رصيداً ضخماً من الثقافة الفاعلة يمكنها من نشر السلام في الأرض والإسهام في استقرار الجماعات.

ومما ينبغي أن نشير إليه: أن الأمة الإسلامية تحكم علاقتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدة أساس وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، وهي التزام مبادئ وقيم وتعاليم دين الله، وهذا بين في قوله تعالى: (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) المائدة:٤٩.

الثقافة الإسلامية هي ثقافة خير أمة أخرجت للناس

وقد يكون واضحاً أن مبدأ المسلمين وهم يعرضون مبادئ وتعاليم الإسلام على الناس، تحكمه قيم وآداب لا ينبغي للمسلمين تجاوزها ومخالفتها، ولا يصح معها تجريح وسباب معتقدات الآخرين، وهذا صريح في قوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) الأنعام:١٠٨.

والمجتمعات الإسلامية وفق تعاليم الإسلام وقيمه مأمورة، بالتزام العدل وإنصاف الناس مع وجود الاختلاف في العقيدة وقيام الخصومة والشحناء معهم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨.

إن منهج القرآن يعلِّم المسلمين ويؤكد عليهم: أن البشرية مدعوة بأمر ربها جل شأنه، للتعارف والتعايش وفق القيم والمعايير الربانية على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وأديانهم وألوانهم، وإتيان الحق ومجانبة الباطل هو أساس التنافس بينهم، وهو أساس معيار القرب والبعد من تقوى الله ومرضاته، وهذا بيِّن في قوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات ـ ١٣.

ومجتمعات الأمة الإسلامية يحدوها وهي تنفتح على غيرها من الناس أن تنقل تعاليم الله وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم التي تطالبها وتؤكد عليها السعي في تحقيق مصالح العباد، وجلب المنافع لهم، وأن ذلك السعي الصادق هو السبيل لنيل محبة الله تعالى والفوز بمرضاته حيث جاء في الأثر: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله».

وإن الإسلام يؤكد: أن أساس دين الله تعالى: يقوم على إقامة العدل بين الناس، وشيوع قيم الإحسان بينهم، والعمل على منافحة الفحشاء والمنكر ومحاربة البغي في حياتهم.

وقد عظَّم فقهاء الإسلام قيم العدل، حتى جعلوه معياراً لنصرة الله وتأييده. وهذا كله في ضوء فهمهم لقول الله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل ـ ٩٠.

والمسلمون يعتقدون بمشروعية التدافع الإنساني. ويؤمنون بأن منهجية التدافع بين الناس القائمة على أساس التنافس، في جلب المصالح، ودرء المفاسد، كفيلة بتحقيق الحياة الأفضل لهم جميعاً، وتوافر الأمن والاستقرار، وصرف الفساد عن الأرض، وهذا مؤكد في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة ـ ٢٥١.

ومن جهة أخرى: فإن التدافع بين الناس لجدير بحماية حرية الناس في معتقداتهم وأنماط حياتهم، وصيانة معابدهم على اختلاف مللهم، وهذا بيِّن في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) الحج:٤٠.

ومن مفاخر الفقه السياسي في الإسلام، أن الشرائع جاءت لتحقيق مصالح العباد حيث إن مبناها يقوم على تحقيق المصالح ودفع المفاسد.

والأمة الإسلامية تعتقد وتؤمن في انفتاحها على الآخرين بأنها شريكة مع غيرها في منهج الاستخلاف لعمارة الأرض وليست محتكرة هذا المنهج، وأن غياب المسلمين أو تغييبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية، سيؤدي لا محالة إلى فساد الأرض ودمار الناس عليها، وهذا مؤكد في قول الله تعالى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمَّر الله عليهم وللكافرين أمثالها) محمد:٩ ـ ١٠.

إن مبادئ الإسلام وقيمه تعلِّم المسلمين وتؤكد عليهم في انفتاحهم،



وألا يبخسوا الناس أشياءهم ولا يحتقروا كدحهم وجهدهم في كل عمل بنَّاء، يحقق الإعمار والإبداع الحضاري، وتلزمنا تعاليم الإسلام احترام وتقدير كل عطاء خيِّر في ميادين القيم والسلوكيات، وفي ميادين الماديات والوسائل والمهارات، وهذا يلتقي مع قيم وتوجيهات منهج الاستخلاف الرباني في عمارة الأرض.

لأن القرآن الكريم يعتبر احتقار سعي الناس، وبخس دورهم الإيجابي الفاعل المثمر في الأرض، من العبث والإفساد الذي يمقته الإسلام، ومن ثمَّ نهى عنه وهذا يتضح في قوله تعالى: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) هود:٨٥.

إن الإسلام مثلما وضع ثوابت ومنطلقات، وقدَّم قيماً ومبادئ كلية لضبط أدبيات ومقومات التعايش البشري والتعارف الإنساني، فإنه أيضاً وضع ثوابت ومنطلقات وقواعد وأسساً لضبط حركة مصالح الناس، وقدَّم أيضاً قيماً وأدبيات لإحكام سيولة تبادل المنافع بين المجتمعات، في إطار التعايش والتعارف بينهم(٣١).

وبعد: فإن المسلمين وفق هذا المنهج الرباني العادل، وموروثه القيمي والتشريعي وفي ضوء قدراتهم المادية والسياسية، يجدون أنفسهم مؤهلين كل التأهيل لأداء مهمتهم وإسهاماتهم الإيجابية الفاعلة في معترك التدافع الإنساني البشري، لإقامة نظام عادل ينهي حال القلق والذعر التي تحيق بالناس، ويصرف أسباب الفساد عن الأرض، ويضع حداً لتدهور العلاقات في أكثر من موقع، ويزيل عوامل الاضطراب والجشع والصراع السياسي والاقتصادي بين الأمم، ويضبط حركة التدافع الإنساني، ويقيم موازين القسط للتعايش، والتعاون البشري، ويرتقي بمنهج التبادل والتكامل، والانفتاح الثقافي، بما يحقق للناس تطلعاتهم لحياة الإنسانية آمنة مطمئنة تنعم بالأمن والاستقرار، والعدل، والسلام.

والمسلمون من أجل هذه المهمة الجليلة النبيلة ـ على استعداد إلى حوار بنَّاء مع أي جهة معنية وفاعلة، شعبياً ورسمياً، للسير بالإنسانية نحو الخير والفلاح.(٣٢)

وقد لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية تمتلك رصيدا ضخماً من القيم الهادفة يمكن استثمارها فيما

التدافع بين الناس جدير بحماية حريتهم في معتقداتهم

يفيد الإنسانية جميعاً، ونحن نشير إلى العالم الإسلامية، نؤكد ما يلي:

أولاً: أن الانفتاح الثقافي الذي ندعو إليه ينبغي أن يجنبنا عمليات فرض التجارب والنماذج الوافدة من بلدان وحضارات معينة، والتي يتم إسقاطها على واقع مغاير للواقع الذي بعثت فيه.

وأن نقل التجارب ونشر المفاهيم التي أفرزتها سياقات تاريخية واجتماعية معينة وتصدير البرامج، لا يمكن أن ينجح إلا في سياق تواصلي، ومناخ تفاعلي، ورؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

وذلك أن قيم الديموقراطية وحقوق الإنسان التي تركز عليها الحضارة الغربية اليوم لا تنفك تجد في سياساتنا وبرامجنا الصدى الواسع والإيمان العميق. لكننا بالقدر ذاته لا ننفتح عليها ولا نطلبها ولا نجسدها إلا في سياق خصوصيات وتجارب الأمة الإسلامية، منطلقين من قيم الحضارة الإسلامية وأساليبها في التربية والتنشئة المنبثقة عنها.

وفي هذا الإطار نحن نؤكد على أهمية الترابط الإنساني، ونرفض عمليات إسقاط المفاهيم وعلى واقع مختلف التضاريس. كما نرفض تعليب القيم، وإملاء التجارب.

ثانياً: كما أن مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية عموماً، فثقافة المسلمين الإسلامية انبثقت تاريخياً عبر منظومة القيم التي كانت ولا تزال تمثل جزءاً من رصيد الأمة الحضاري، وهي منظومة تميز نسيج الأمة الاجتماعي بمختلف خلاياه، وإن إبراز البعد الخلقي في الانفتاح نابع من إحساس المسلمين وقلقهم مما يهدد وجودهم الحضاري بسبب انحرافات تجسدها المنافسة الشرسة التي باتت محكومة بمنطق الربح والخسارة، فضلاً عن الكثير من الظواهر التي أبرزتها ظروف العصر، وباتت تهدد المجتمع.

ومع هذه المحاذير يتعين كذلك تبين

مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية

طبيعة المعوقات التي تعترض طريق هذا الانفتاح، وبخاصة الحوار الإسلامي ـ الغربي، وفي مقدمها ما يشوب الصورة الغربية من سلبيات وتشويهات ليس المسلمون مسؤولين عنها.

ثالثاً: لقد أصبحت وسائل الإعلام والاتصال في الأيام الراهنة هي المسؤول الأول عن عملية نقل صور الشعوب وثقافاتها وصياغة المواقف منها وحولها، ولا يخفى على أحد أهمية هذا الدور وخطورته في آن واحد، فالإعلام يبلور السياسات ويكون الاتجاهات ويوجه القرارات، لدى الدول والجماهير في الوقت نفسه، وبخاصة مواقف التعاطف أو النفور.

إن صور المسلمين الحضارية في معظم وسائل الإعلام الغربية. لا تعكس صورة المسلمين الحضارية، كما أن الأحكام المعيارية حولها لا تستند إلى موضوعية موثوقة.

لقد شكلت صورة الشخصية العربية والإسلامية في سياق سلبي لدى الرأي العام الغربي، فغلب على ملامحها الانغلاق والتعصب والجهل والعدوانية. إنها الصورة القاتمة، للأسف في ذهن الإنسان الغربي، الذي يتلقى معلومات عن العرب والإسلام من وسائل الإعلام موجهة في معظمها من مراكز وقوى ضغط ليست محايدة(٣٣).

ويمثل اعتماد مبدأ السماع إلى الآخر، فرصة لإجلاء صورة الثقافة والحضارة الإسلامية لدى الغرب الذي نطمح إلى تطوير علاقة المسلمين معه وتدعيمها، لكن المشكلة تتجسد في كيفية تبلغ المسلمين الحقيقة والتعريف بأنفسهم.

لقد أن الآوان للكف عن النظر إلى الانفتاح الثقافي باعتباره وسيلة لتحقيق المنافع، واكتساب الأسواق، كما أن الأون للكف عن ربطه بالنزعة الأمنية، فنحن لا نمثل مصدر تهديد، ولا منطقة خطر، بالنسبة إلى الغرب.

رابعاً: لقد بات من الضروري تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، ويجب أن يعترف المسلمون بوجود جهل فيهم أو تجاهل لهم. على الرغم من أنهم يعرفون تاريخ الغرب وحضارته ولغاته أكثر مما يعرف هو عنهم. حتى أبناؤنا المهاجرون، على رغم أهميتهم الحضارية في بعض المجتمعات الغربية، لا يحظون في مجتمعات المهجر بالقدر الكافي من تعليم اللغة العربية، وكثيراً ما يؤدي التهميش اللغوي والقيود إلى أبعاد الأجيال الجديدة لبعض الجاليات العربية والإسلامية عن جوهر القيم الإسلامية الحقيقية، مما يفسح المجال أمام التغرير بالتنظيمات المتطرفة وتضليلها وتشجيع «إسلام الكهوف» كما قيل عوضاً عن «إسلام النور».

ولا شك كذلك في أن هناك بعض جوانب الخلل في بعض المجتمعات، فيجب أن يعترف الناس بأنهم مقصِّرون في فهم الغرب أحياناً، مما سمح بتسرب بعض الأخطاء في مواقفهم وتقديراتهم... فلابد من الانفتاح على ما حولنا، ولكننا بحاجة إلى المساعدة على اقتحام القرن الجديد في مجالات التكنولوجيا الحديثة، وفي مجال التعرف إلى التجارب الرائدة في التنمية، فمتى يتم إنشاء شبكة إعلامية دولية باللغات الحية تعرِّف بثقافة المسلمين؟

كما بات من الضروري مضاعفة الجهد لدعم حركة التعريف بثقافة المسلمين(٣٤).

وفي الختام: فإن تحقيق الانفتاح يتطلب استمرار بذل الجهود والمحاولات، لأنه مهدد باستمرار ببعض الأخطار والمنزلقات، فالانفتاح ليس في مأمن من التوتر والتأزم والتعثر والركود.

والانفتاح عملية تفاعلية، لا يمكن أن تعلب أو تفرض، لكن المهم الوعي والاقتناع بأن ما يعتري الأمة أحياناً من الانتكاسات إنما هو أمر مرحلي وعادي، ومن المفروض أن يدفع بالمسلمين إلى مزيد العمل من أجل صيانته وحمايته عبر قيام منظومة المرتكزات التي أسلفنا ذكرها تسندها في ذلك مؤسسات المجتمع المدني.(٣٥).

إن الانفتاح الحقيقي على الحضارات يشكل أبرز التحديات التي يواجهها العالم اليوم، فهو شرط أساسي من شروط التعايش السلمي بين الشعوب.

ونحن نعتقد أن الحضارات الإسلامية قادرة في ظل التحولات الدولية والتحديات المستجدة بفضل رصيدها التاريخي، والثقافي، وتجاربها الثرية، على أن تلعب دوراً إيجابياً في تعميق مبادئ الانفتاح بين الأمم والشعوب، وتحقيق معاني التفاهم والسلام الدوليين ●

الهوامش:

١ ـ فاروق حسان: مقال بمجلة الخفجي، أبريل ـ سنة ١٩٩٠م، السنة العشرون، العدد الأول، ص١٢، السعودية.

٢ ـ محمود محمد شاكر، المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص١٨، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣ ـ ابن منظور: لسان العرب «مادة ثقف» والفيروزأبادي، القاموس المحيط والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، القاهرة.

٤ ـ د.محفوظ علي عزام: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص١١، ط دار اللواء بالرياض، سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥ ـ عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٢٣، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.

٦ ـ ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص ١٤٠، ط قطر، سنة ١٤٠١هـ.

٧ ـ ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، ج ٤، ص ١٦٨، ط قطر، سنة ١٤٠٢هـ.

٨ ـ المصدر السابق، ج٦، ص ٣٤٦، سنة ١٤٠٤هـ.

٩ ـ المصدر السابق، ج٦، ص ٢٣٨، بتصرف.

١٠ ـ عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٢٤.

١١ ـ المصدر السابق، ص٢٥.

١٢ ـ معهد الإنماء العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، ج١، ص٢١٠، بيروت، سنة ١٩٨٦م.

١٣ ـ المصدر السابق، ص٢٨.

١٤ ـ المصدر السابق، ص٢٨.

١٥ ـ عبدالله العلايلي: مادة «ثقف».

١٦ ـ د.محفوظ علي عزام: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص١٢.

١٧ ـ المصدر السابق، ص١٢.

١٨ ـ المصدر السابق، ص١٣.

١٩ ـ عزالدين الخطيب التميمي وأخرون: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص٣، ط دار الفرقان، عمان الأردن، سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٢٠ ـ مسيح عاطف الزين: الثقافة الإسلامية، ص٤١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢١ ـ عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص١١.

٢٢ ـ المصدر السابق، ص١٢.

٢٣ ـ عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٥٣ ـ ٥٤.

٢٤ ـ المصدر السابق، ص٥٤.

٢٥ ـ محمد الرابع الحسني الندوي: الثقافة الإسلامية والواقع المعاصر، ص٥٧، ط دار الحصورة بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ.

٢٦ ـ عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٥٤.

٢٧ ـ الحديث رواه البخاري ومسلم.

٢٨ ـ سميح عاطف الزين: الإسلام وثقافة الإنسان، ص٣٨، ط بيروت، سنة ١٩٨٣م.

٢٩ ـ راجع الدكتور أحمد السايح «المعرفة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة» ص٦٠، ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

٣٠ ـ انظر: الدكتور عباس الجراري: الإسلام والنظام العالمي ص١٣.

٣١ ـ انظر: الدكتور حامد الرفاعي: الإسلام والنظام العالمي الجديد، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

٣٢ ـ المصدر السابق، ص ١٣٠.

٣٣ ـ المنجي بوسنينة: جريد الحياة: ص ٩ يوم ٢/١٢/٢٠٠١م.

٣٤ ـ المصدر السابق.

٣٥ ـ المصدر السابق.





قوله تعالى: [إن الله يأمر بالعدل والإحسان...] أنموذجا

البعد الاجتماعي للدين الإسلامي



بقلم: أ.د.أحمد عيساوي - جامعة باتنة. الجزائر

إن الدين الإسلامي دين اجتماعي بطبيعته وبتنزيله وبمقاصده وبتشريعه وبتعاليمه العقدية والعملية معاً، هذه هي حقيقته وتكوينه ومقصده، وهي الحقيقة التي يستطيع أن يصل إليها كل من درس وتعمق في منظومته التشريعية بكلياتها وفرعياتها، كما يستطيع أن يدركها بعمق كل من أمن بتعاليمه وطبقها في حياته.

ولعل أهم ما يميز هذا الدين عن غيره من الأديان هذا الجانب الاجتماعي المهم، ويؤهله بجدارة لينظم ويوجه ويحكم سائر شؤون الفرد والجماعة والمجتمع، ويجد لهم الإجابات المقنعة والراشدة لمختلف تساؤلاتهم وتطلعاتهم وأمانيهم في الحياة.

والدارس لتعاليم الإسلام - القرآن، والسنة - يتبين روحانيتها الاجتماعية الدافئة، ويستطيع اكتشاف عنايته الدقيقة بالفرد والمجتمع، واهتمامه المتميز برسم الصورة المثلى والمتوازنة للعلاقة الراشدة بينهما في سياق تناغم اهتدائي مع المولى تبارك وتعالى.

وهي الحقيقة التي اختلجت في صدور الكثير من الصحابة في العهد المكي الأول وظلوا مترقبين تبلورها مع نزول التعاليم، فلما رأوا التعاليم تترى مؤكدة على العناية بالفرد والجماعة والمجتمع، حريصة على العلاقة النوعية والمتميزة بينهما استماتوا في سبيل نصرته والدفاع عنه ونشره بين الناس.

وقد نقلت لنا المصادر الإسلامية أن الصحابي الجليل «عثمان بن مظعون» رضي الله عنه ظل وفياً لكلمة الإيمان التي نطق بها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة ست سنين من عمر الدعوة الإسلامية، ولكن أعماقه كانت تعتلج باحثة عما يثلج صدره من الناحية الاجتماعية في تلك التعاليم المنزلة إلى أن نزل قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠، فلما نزلت قال الآن استقر الإيمان في قلبي، وقلت في قرارة نفسي إن ديناً جاء لينظم الحياة الاجتماعية هو دين من عند الله لا من عند محمد، فالله الذي يأمر بثلاثة، وينهي مقابلهن عن ثلاثة في حياة الأفراد والجماعة هو رب حقيقي وتعاليمه هي تعاليم حقيقية ليست من صنع محمد صلى الله عيه وسلم.

وإذا تأملنا في الآية التي كانت سبباً في تعمق واستقرار الايمان في صدر هذا الصحابي الجليل لوجدناها آية اجتماعية صرفة بموازين ومناهج وأدوات البحث الاجتماعي بمُختلف فروعه وتخصصاته: العام والسياسي والثقافي والاقتصادي والأخلاقي والتربوي والبيئي.

البعد الاجتماعي في التعاليم القرآنية:

فالقضايا الاجتماعية الثلاث التي أمر الله سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين هي:

١ - العدل، والعدل قضية اجتماعية وسياسية تمس صميم الحياة الاجتماعية والسياسية للفرد وللمجتمع، فلا يمكن تصور العدل إلا ضمن سياق شبكة من العلاقات الاجتماعية والسياسية التي تحكم الأفراد والجماعات.

فضلاً عن كون العدل أحد مظاهر الكيانات الراشدة، التي تؤكد على كرامة الفرد والجماعة، إذ لا يمكننا أن نتصور - واقعياً - عدلاً أو ظلماً في معزل عن مؤسساته وهيئاته ومنظماته الاجتماعية والسياسية، ونوعية التشريعات الضابطة لها عدلاً أو ظلماً.

٢ - الإحسان، والإحسان مستوى روحاني وأخلاقي وعقدي وسلوكي يعرج إليه الواصلون إلى رضا المولى تبارك وتعالى، وهو محراب عقدي مقدس في تعاليم الدين الإسلامي، لا يستطيع الوصول إليه إلا من استحق - بجهده ومكابدته ورضى المولى تبارك وتعالى عليه - رتبته الروحانية العالية، وهو يمس صميم الوجود الفردي والجمعي للكيان المسلم.

وفضلاً عن كونه درجة عقدية وروحانية وسلوكية فهو أحد معايير التفاضل للقرب من تحقيق رضا الله تعالى، وذلك عبر ممارسات الفرد المسلم الواقعية والاجتماعية في إطار شبكة العلاقات الاجتماعية الرشيدة في الأمة مع مختلف المخلوقات.

الدارس لتعاليم الإسلام - القرآن، والسنة - يتبين له روحانيتهما الاجتماعية الدافئة

إذ الإحسان في حقيقته عملية اجتماعية معقدة ذات أركان خمسة هي: «المحسن، المحسن إليه، منهج الإحسان، ووسيلة الإحسان، آثاره وتأثيراته»، وهذه الأركان لا يمكن ممارستها إلا ضمن سياق اجتماعي سوي، حددت مناهجه وسبله ووسائله الشريعة الإسلامية.

٣ - إيتاء ذي القربى، وإيتاء ذي القربى فرع تطبيقي من عملية الإحسان الكبرى، بل هو أخص وأدق في التدليل على اجتماعية هذا الدين، حيث إن إيتاء ذوي القربى أحد فروع الإحسان الاجتماعية التطبيقية.

وإيتاء ذوي القربى يقتضي بالضرورة إحداث صلات اجتماعية معينة معهم، تتمحور على المستويين المعنوي والأدبي والاجتماعي والسلوكي، وقد حددت الشريعة سبل ووسائل وطرق إيتاء ذي القربى، ووردت بشأنها سيول من النصوص القرآنية والنبوية المنظمة لشأنها.

والقضايا الاجتماعية التي نهى المولى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن إتيانها هي:

١ - الفحشاء، والفحشاء مستوى عاطفي متدني يصل إليه الفرد بعد مروره بسلسلة من الانزلاقات الروحية والعقدية والسلوكية على المستوى العاطفي والانفعالي الفردي والاجتماعي أيضاً، إذ لا يمكن تصور حصول عملية التفحش من الفرد خارج منظومته الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والدينية، فالفحشاء عملية اجتماعية أيضاً متكونة من أربعة أركان رئيسة هي «المتفحش، المتفحش عليه، ووسيلة التفحش، آثاره وتأثيراته».

والفحشاء عملية اجتماعية معقدة تبدو فيها تداعيات وانزلاقات الفرد الفاسد الضال في سياق شبكة العلاقات الاجتماعية غير السوية، تؤدي في نهايتها الوخيمة إلى تحطيم بناء النظام الاجتماعي المحكم والمنسجم للفرد وللجماعة وللمجتمع، ولذا فقد نهى الشرع الإسلامي عنها - منذ الفترة المكية - لخطورتها على حيوية وفاعلية المنظومة المرجعية الفردية والاجتماعية للكيان الاجتماعي.

٢ - المنكر، والمنكر مستوى سلوكي وأخلاقي وروحاني متدن، يتردى فيه الفرد الضال الفاسد، وينطبع به وجدانه الباطن، ليبدو - فيما بعد جلياً - في شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات والأفراد، وفي صميم اتصالاتهم الاجتماعية الفاسدة المختلفة.

وهو فوق كل ذلك عملية اجتماعية ذات أبعاد ستة: «قائم بالمنكر، والمنكر، وواقع عليه المنكر، ووسيلة المنكر، وأسلوب وطريقة المنكر، وتأثيراته» إذ لا يمكن تصور وقوعه في نسيج شبكة علاقات الأفراد والجماعات بغير هذه الأركان الاجتماعية.

وإذا صار واقع الفرد والمجتمع قابلاً ومستمرئاً لكل أشكال المناكر القولية والعملية الفردية والجمعية غير مستهجن لها قلبياً، وغير مستنكر لها عملياً، وغير مستنكف عنها سلوكياً، صار سقوط الفرد حتمياً من درجة الإنسانية الراشدة إلى درجة البهيمية العمية، وصار انهيار المجتمع وشيكاً في دائرة التخلف والانحطاط، وبالتالي أذن بغيابه الواعي عن مواطن الشهود الحضاري بين الأمم.

٣ - البغي، والبغي وجه سلوكي مُجسد لمختلف أنواع المناكر القولية والعملية والوجدانية والقلبية الجمعية والفردية في شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع، كما أنه فرع شكلي ومظهري عنه، تبدو من خلاله وقائع تطبيق المنكر فردياً واجتماعياً وأممياً.

وهو في صميمه عملية اجتماعية فاسدة ومدمرة لمختلف الأواصر الاجتماعية ذو أبعاد ستة هي: «باغ، مبغي عليه، بغي، ووسيلة البغي، وأسلوب وطريقة البغي، وتأثيراته التدميرية»، ولا يمكن حصوله واقعياً بغير هذه الأركان الاجتماعية الستة.

وبمجرد قبول الأفراد والجماعات بانتشار ظاهرة البغي بين نسيجهم الاجتماعي، ورفضهم مقاومته في واقعهم الحياتي والمعيشي، والتغاضي عن أركانه الاجتماعية الأخرى تعبث ويُعبث بها وفق هوى البغي والبغاة اجتماعياً، آل فرد ذلك المجتمع وجماعاته وسائر هيئاته ومؤسساته إلى وضع تدميري تخريبي للبنيات الفطرية السوية لسائر شبكة علاقاته، ودخل آلياً في وضعية الاجترار القيمي الأرعن لأفراده وجماعاته، لينفلت بعدها - آلياً - إلى مرحلة التآكل والانهيار الداخلي القيمي والواقعي.

عبرة ونظر

ولذا فقد حرصت التعاليم الإسلامية منذ العهد المكي الأول عن إيلاء البعد الاجتماعي قيمته الحقيقية تقديراً منها لأهميته في نجاح الدعوة بين الأفراد والجماعات، وتقديساً منها للبعد الاجتماعي لهذا الفرد المكرم.

وخلاصة النظر في هذه الآية من الناحية الاجتماعية أن العامل المشترك بين المأمورات الثلاثة والمنهيات الثلاثة هو التفاعل البشري الواعي والعاقل مع التعاليم الإلهية المنزلة المختتمة بقوله تعالى: (لعلكم تذكرون) ●

حرصت التعاليم الإسلامية منذ العهد المكي الأول عن إيلاء البعد الاجتماعي قيمته الحقيقية





فكـــر

قراءة في مقولة: الدين: عقيدة وشريعة



بقلم: غازي التوبة altawbah@al-Owwah.org



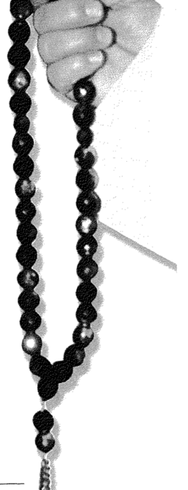
راجت مقولة: «الدين: عقيدة وشريعة» في الكتب الإسلامية خلال القرون السابقة، فمن أين جاءت هذه المقولة؟ وما مدى صحتها؟ وما نتائجها على فضاء الثقافة والحياة الإسلاميتين القديمة والمعاصرة؟

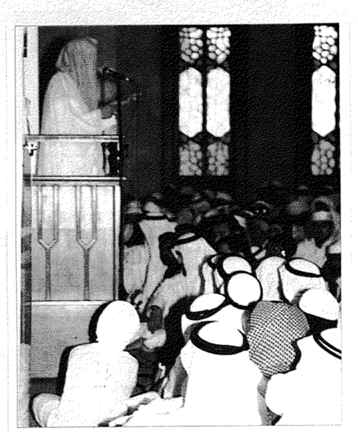
تحدَّث التفتازاني في كتابه «شرح العقائد النسفية» عن المقولة السابقة فقال: «ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية، ومنها ما يتعلق بكيفية الاعتقاد وتسمى أصلية اعتقادية، والعلم المتعلِّق بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام، كما أنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع، ولا يسبق الفهم عند إطلاق الأحكام إلا إليها، وبالثانية: علم التوحيد والصفات كما أن ذلك أشهر مباحثه أشرف مقاصده» (شرح العقائد النسفية ص٤).

قسَّم التفتازاني في كلامه السابق الدين إلى جانب عملي سمَّاه علم الشرائع والأحكام، وإلى جانب اعتقادي سمَّاه علم الصفات والتوحيد، وهذا التقسيم - كما هو واضح - يؤصِّل إلى أن الدين عقيدة وشريعة، ومن الجدير بالذكر أن كتاب شرح العقائد النسفية الذي نقلنا النص السابق منه يعتبر من أشهر الكتب العقائدية المعتمدة للتدريس في جامعات المشرق والمغرب من مثل الأزهر والزيتونة والقيروان منذ قرون متعددة.

إن ثنائية تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة، تشتمل على مصطلحين هما: العقيدة والشريعة، وإن مصطلح الشريعة محدَّد لا اختلاف عليه، لأنه ورد في القرآن الكريم عدة مرات، وهو يعني جملة الأحكام الشرعية التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف فيما يتعلق بكل أمور حياة المسلم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من مثل: تشريعات الزكاة، وتشريعات الطلاق والزواج، وتشريعات تحريم الربا، وتشريعات إقامة الحدود... إلخ، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الجاثية:١٨، وقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨، لكن الجديد هو مصطلح «العقيدة»، فمن أين جاء هذا المصطلح الذي لم يرد في قرآن ولا سنة؟

جاءت كلمة «العقيدة» حصيلة المعارك التي أثارها المعتزلة مع خصومهم حول ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته، وأصبح هذا اللفظ علماً على كل الأمور التي تتعلق بذات الله تعالى، وعلى كل الأمور التي تتحدث عن علاقة ذات الله بصفاته تعالى من مثل: هل الصفات عين الذات؟ أو غير الذات؟ وعن الموقف من الآيات والأحاديث التي تحتمل التشبيه أو التجسيم، هل نؤوِّلها أم لا نؤوِّلها؟.... إلخ.





بالإضافة إلى جدة مصطلح العقيدة وعدم وروده في قرآن وسنة وأنه من اختراعات المعتزلة، فإن ثنائية تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة قسمة لم يعرفها الإسلام بمعنى أن هناك أموراً عقلية يجب أن يملأ المسلم بها عقله أولاً، ثم يأتي تنفيذ الشريعة ثانياً. وتشمل الأمور العقلية التي يجب أن يملأ المسلم بها عقله مقدمات مأخوذة من الفلسفة من مثل العَرَض والجوهر والخلاء والملاء وواجب الوجود وممكن الوجود... إلخ، واعتبر بعض المعتزلة أن معرفة هذه المقدمات واجب على كل مسلم، وأن الجهل بها يوقع في الكفر، وتشمل الأمور التشريعية التي يجب أن ينفذها المسلم بعد معرفته للأمور العقلية أحكاماً من مثل إقامة الصلاة وإخراج الزكاة، وتنفيذ شرائع الله في الزواج والطلاق والحدود... إلخ.

لم يعرف الدين الإسلامي هذه الثنائية إنما عرف مصطلحات أخرى مثل الإيمان والإسلام، وهي مصطلحات تشتبك فيها الأمور العقلية مع الأمور القلبية مع الأمور التشريعية، فلو أخذنا كلمة الإيمان بالله تعالى لوجدنا أن المسلم يهتدي إلى ربه بفطرته فيؤمن به تعالى، ثم يجب عليه أن يعرف أسماءه تعالى وصفاته من القرآن الكريم والسنة المشرفة، ثم عليه أن يوجّه قلبه إلى الله تعالى في كل الأوقات تعظيماً وحباً ورجاء وخوفاً... إلخ، ثم يجب عليه أن يقيم الشرائع، فبعضها يجب عليه في لحظة الإيمان كالصلاة مثلاً، وبعضها يجب عليه بعد استكمال شروطها كالزكاة مثلاً... إلخ، ويجب عليه أن يبتعد عن الوقوع في الحرام في كل الأحيان، وهو إن ارتكب بعض الكبائر فقد ارتفع عنه غطاء الإيمان وبقي على الإسلام، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروفة بعد» رواه البخاري ومسلم.

إن تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة قسمة تنطوي على تفضيل العقيدة على الشريعة، بمعنى تفضيل الجانب العقلي على الجانب التشريعي العملي، بمعنى جعل لأولية له وجعله أكثر أهمية، وقد رأينا تأكيداً لذلك التفضيل في كلام التفتازاني الذي نقلناه في بداية المقال عن الشريعة والعقيدة، حيث وصف الشريعة بقوله: «فرعية عملية»، ووصف العقيدة بقوله: «أصلية اعتقادية»، وهي مقولات غير صحيحة في عمومها، وقد جاءت تلك التفضيلات انعكاساً لتداخل الفلسفة، مع الدين الإسلامي، التي تعتبر إثبات وجود الله من أهم قضايا الإيمان مع أن الإسلام يعتبر هذه القضية قضية فطرية لا تحتاج إلى إثبات ويدل على ذلك قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف:١٧٢، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يُمجّسانه» رواه البخاري ومسلم.

تشير القراءة المتفحصة للمقولة السابقة إلى عدم صحتها وخصوصاً عندما تربط القراءة بين بناء العقيدة في مكة وتطبيق الشريعة في المدينة، فإن تلازماً أكيداً بين العقيدة بمعنى الإيمان وبين الشريعة بمعنى الأحكام موجود في كل مراحل تنزل الوحي سواء أكان ذلك في مكة أم في المدينة، واعتبر الشاطبي أن أصل كل الشرائع موجود في مكة ومثّل على ذلك بتشريع الجهاد الذي نزل في المدينة واعتبر أن أصله موجود في مكة في قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم إن تنمية الايمان موجودة في المدينة بالمقدار نفسه الذي كانت موجودة فيه في مكة، فسورة الحديد التي نزلت في المدينة ذكرت عدداً من أسماء الله وصفاته لم ترد في مكان آخر منها: الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، قال تعالى: (سبّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الحديد:١ - ٣، كما أن أداء الصلاة التي تعتبر أهم فرض واجب على المسلم في الإسلام نزلت أحكامها مفصلة بعد الإسراء والمعراج الذي كان في آخر المرحلة المكية وهي تؤدى خمس مرات في اليوم لكي تنمي الايمان.

إن تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة كانت له نتائج سلبية قديماً وحديثاً، فقديماً أدى هذا التقسيم إلى أن تمتلئ كتب العقائد بأطاريح ومشكلات ليست مما يواجه المسلم وإنما هي من إسقاطات الفلسفة، وإلى أن تصبح كتب العقائد جافة لا تلبي أشواق المسلم وحاجاته النفسية مما فتح النافذة للتصوّف كي يلج إلى قلب المسلم وعبادته، وتجسّد التصوف بمصطلح جديد هو «الحقيقة»، فأصبح الدين ليس عقيدة وشريعة فحسب، بل أصبح عقيدة وشريعة وحقيقة.

وحديثاً أدى الجهل بتاريخية تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة إلى أن تتبنّى بعض الجماعات والأحزاب هذا التقسيم وتعتمده، وتعتبر أن سقوط الخلافة في مطلع القرن العشرين أعاد المسلمين إلى المرحلة المكية، لذلك فنحن لسنا ملزمين بكل أحكام المدينة ومنها أحكام الزكاة وصلاة الجمعة والجهاد... إلخ، وتعتبر أن واجبها في هذه المرحلة بناء العقيدة فقط ●

تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة كانت له نتائج سلبية قديما وحديثا

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية متضمنة اسمه الثلاثي باللغتين العربية والإنجليزية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجُدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



فكـــر

الإعداد للدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد

بقلم: د.أحمد كمال أبوالمجد



أولاً: ليس من المنهج السليم في الفكر والحركة أن يتوجه المسلمون إلى الاشتغال بأمر الدور الحضاري لأمتهم المسلمة في عالم الغد، قبل أن يتوجهوا إلى التأمل الموضوعي الجاد في واقعهم أفراداً وجماعة، وقبل أن يعترفوا بما ينطوي عليه هذا الواقع من ثغرات وعثرات كبيرة... اعترافاً يفتح الباب لتدارك الحال، وإصلاح «جبهتهم الداخلية» إن صح هذا التعبير... ذلك أن القفز على حقائق الواقع وتجاهل عناصره الأساسية والمباهاة - بدلاً من ذلك - بدور حضاري رائد يمارسه المسلمون متقدمين على سائر الأمم والشعوب... لا يمكن إلا أن يكون إمعاناً في الوهم، وإسرافاً في التمني، لا يتغير بهما حال ولا تقوم بهما نهضة.

إننا لا ننسى في غمرة الشعور بالأزمة التي تعيشها الشعوب المسلمة المعاصرة، أن لأمتنا رسالة بين الناس لا تملك إلا أن تؤديها، وهي رسالة قضى بها قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة:١٤٣. كما حدد جوهر مضمونها قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)آل عمران:١١٠.

كذلك لا يملك أحد، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، أن يتجاهل الحقيقة التاريخية التي تشهد بدور المسلمين في نشر العلوم والمعارف داخل حدودهم الجغرافية ووراء تلك الحدود، امتداداً إلى قلب أفريقيا، ومراكز النهضة في العواصم والمدن الأوروبية، وإلى أجزاء مترامية من قارة آسيا... ومازالت أسماء وجهود عشرات من العلماء الرواد من العرب والمسلمين تتردد في موسوعات العلوم، ومدونات المعارف النظرية والتجريبية في الشرق والغرب على السواء... فأسماء ابن الهيثم وابن حيان وابن سينا وابن رشد قد صارت جزءاً مشتركاً من أجزاء التراث العلمي الإنساني... وإن تكلم أصحابها العربية ودانوا بالإسلام.



أسماء عشرات من علماء المسلمين تتردد في موسوعات العلوم الأجنبية

ولكن الذي نذهب إليه وندعو إليه في مقدمة هذا البحث هو ضرورة تصحيح النظر إلى القضية كلها بدءاً بتصحيح الفكر الديني السائد في العالم الإسلامي، مروراً بإصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية في أقطار ذلك العالم المحسوب على الإسلام... حتى إذا تم لنا ذلك، ولو على مستوى البحث والنظر، أمكن الحديث - بعد ذلك - عن معالم الدور الحضاري الذي يمكن أن يؤديه المسلمون في عالم الغد.

ذلك أن الحديث عن دور حضاري يؤديه المسلمون في عالم الغد لا يمكن أن يستند إلى مقولات نظرية تعبّر عن معالم الإسلام وحضارته، كما تستخلص من إطاره المرجعي بمصدريه الرئيسين الكتاب والسنّة... فالكتاب والسنّة ليسا إلا خطاباً موجهاً للمسلمين... ولكن أوضاعهم لا تتحدد بوجود هذا الخطاب، وإنما تتحدد بمدى استجابتهم له، وإقامة أمورهم على أساسه... وتتحدد كذلك بمؤثرات كثيرة، لا يتصل بعضها بالإسلام، قدر اتصاله بملابسات وظروف سياسية واقتصادية واجتماعية.

فالقضية في النهاية ليست قضية الحضارة الإسلامية بقدر ما هي قضية «الأمة الإسلامية»... والمتأمل في حاضر الأمة الإسلامية تستوقفه ظاهرتان أساسيتان يتعين الالتفات إليهما والتسليم بوجودهما قبل التوجه لعرض مشروع إسلامي للنهضة يسهم به المسلمون في الحضارة العالمية مع مطلع القرن الحادي والعشرين.

الظاهرة الأولى

المفارقة الهائلة بين مبادئ الإسلام وقيمه ونظمه كما حددتها مصادره المكونة لإطاره المرجعي، وبين واقع المسلمين وماضيهم القريب في أكثر جوانبه إن لم يكن فيها جميعاً، وقطعاً للطريق على المكابرين والمغالطين القانعين بالحديث عن الأمجاد القديمة والاشتغال بها عن الواقع السيئ الذي تعيشه الأمة، نشير ـ مجرد إشارة ـ إلى المفارقات التالية:

١ ـ أن الأمة التي بدأ وحي السماء إليها بقوله تعالى: (اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:٣ـ٥ التي يقرر نبيها صلى الله عليه وسلم أن «العلماء ورثة الأنبياء»، وأن مدادهم يوزن يوم القيامة بدم الشهداء»، هذه الأمة لا تزال الأمية غالبة على كثير من أقطارها، ولا يزال المستوى الثقافي العام فيها على درجة من التدني تحول بينها وبين أن تقدم للبشرية شيئاً جديداً نافعاً... في زمن تعاقبت فيه على الدنيا ثورات علمية متعاقبة، زادت معها الفجوة اتساعاً بين عالم يأخذ بالعلم ويتقنه ويجوده ويوظفه، وأمة لا يزال التفكير الخرافي المنسوب ظلماً وجهلاً للدين، ينخر في عظامها ويستولي على عقول الأمة فيها.

٢ ـ أن الأمة التي جُعِلَ كتابها الذي تؤمن به وتتعبد بتلاوته، من العمل فريضة دينية يقول تعالى: (وقل اعملوا)، كما جعل إتقان ذلك العمل فريضة متممة له بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، هذه الأمة سقطت في أكثر بلادها قيمة العمل... فقل حجمه، وتراجع مستوى أدائه، وغلبت عليه النمطية والتقليد، وزال عنه الإبداع والتجديد والابتكار، فتراجعت مع هذه الأمور كلها فرصته المعقولة لمنافسة الآخرين، وللتصدير إلى بلادهم وأسواقهم.

٣ ـ أن الأمة التي أعلن لها ربها أنها ـ تحت لواء الإيمان به ـ «أمة واحدة»، وعلّمها نبيها صلى الله عليه وسلم: «أن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، هذه الأمة تفرقت عبر القرون شيعاً وأحزاباً وجماعات

الحديث عن دور رائد للمسلمين في نهضة الأمم والشعوب لن يكون إلا أماني فينبغي أن نحدد طبيعة هذا الإسهام المنتظر فهو ليس اسهام منفرد نحوز نحن أسبابه ولا يحوزها الآخرون



متنافرة متصارعة (كل حزب بما لديهم فرحون) المؤمنون:٥٣، ومد كثير من حكامها وساستها ومثقفيها أيديهم إلى من سوى العرب والمسلمين، طلباً للمساندة، أو المعاونة، أو الحماية... ولم يقف الأمر عند هذا، وإنما اشتعلت بين كثير من أقطارها منازعات حدودية وسياسية واقتصادية... حتى صار اختلاف تلك الأقطار حول أي قضية، وفي غير قضية، عادة غالبة وطبعاً سائداً.

٤ ـ أن الأمة التي أقيم نظامها السياسي على «الشورى»... ولم يكن أحد من جيلها الأول أكثر مشورة من نبيها صلى الله عليه وسلم... هذه الأمة هي اليوم من أقل دول العالم احتفالاً بإشراك الرعية في أمورها... وإذا فعلت ذلك أو فعلته بعض أقطارها أحاطته بقيود وسدود تكاد تأخذ من الشورى شكلها ومظهرها، وتهجر مضمونها وجوهرها... وهو حال لا تقف آثاره السياسية والاجتماعية عند حد إضعاف نظام الحكم، وانصراف الرعية عن الاهتمام الجاد بأمورها، وإنما تمتد هذه الآثار لتفسد بها الطباع والأخلاق، وتستعلن في ظلالها ظواهر الكذب والنفاق والرياء وشهادة الزور في الأمور العامة والخاصة على السواء.

٥ ـ وتمتد المفارقة بين «الواقع» و«المثال» لتصل إلى قضية من أخطر القضايا وأكثرها نصيباً من اهتمام الساسة والحكام والمفكرين في عصرنا هذا، وهي قضية الحقوق والحريات... وأكثر المسلمين اليوم بين غافل عنها، ذاهل عن قيمتها وعن موقعها من عقيدة الإسلام وشريعته... ومتهم للذين يجعلون منها قضية القضايا في تقويم أحوال الأمم والشعوب... وبين مشارك في تغييب الحقوق والحريات، والتطاول عليها، إن لم يكن بالعدوان الإيجابي فبالسكوت الآثم عن مظاهر ووقائع ذلك العدوان.



أما الظاهرة الثانية: فهي انتشار حال «الجفاء» و«التباعد» بين المسلمين وبين سائر الأمم والشعوب... وهو جفاء تجاوز حده حتى استحال إلى سوء ظن شديد، وإلى اتهام المسلمين بكل نقيصة، وتصوير دينهم وثقافتهم كلها على أنهما يمثلان خطراً داهماً على مسيرة سائر الشعوب نحو مزيد من الديموقراطية والحرية والعمل على نشر السلام!!... والواقع أن هذه الظاهرة قد أمكن لها أن تقوم وأن تستحكم ويتعاظم تأثيرها نتيجة «الضعف العام» الذي أصاب الأمة... على نحو تراجع معه على نحو مطرد، تأثيرها على الآخرين، وعلى مجريات أمور السياسة والحرب والاقتصاد... ومن أعجب العجب أن العرب والمسلمين قد اختاروا في لحظة تاريخية غير بعيدة «هي أوائل الستينيات وأواسطها» أن يذهلوا تماماً عن حقيقة هذا الضعف العام وأن يتحدثوا عن أنفسهم باعتبارهم سادس قوة في الوجود!!... وكان ذلك وهماً صنعه غرور الاعتقاد بأنهم ـ بما يملكونه من آبار النفط ـ قادرون على التحكم في العالم وفرض إرادتهم عليه... وهو وهم دفع العرب والمسلمون له ثمناً باهظاً ولا يزالون يدفعون.

كذلك أسهم في تعاظم هذه الظاهرة وقوع بعض المتحدثين عن الإسلام والداعين إليه في أخطاء فاحشة عرضوا معها الإسلام عرضاً مشوهاً يحكي ضيق صدورهم وضيق عقول بعضهم، وفساد مزاج الكثيرين منهم... ولا يحكي أبداً سماحة الإسلام، ورفقه بالناس جميعاً، ودعوته العامة للتعاون على البر... ومنع التعاون على الإثم والعدوان. واستفاد الخائفون من الإسلام والكارهون له من هذه الخطايا... فقالوا: شهد شاهد من أهلها... هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون... فراجت وذاعت حملات إعلامية نشطة صدت عقول الناس وقلوبهم عن الإسلام وحضارته... وصورته وصورت المسلمين جميعاً كما لو كانوا سيفاً

ظاهرة حال الجفاء بين المسلمين وبين سائر الأمم والشعوب تجاوزت الحد حتى تحولت الى سوء ظن واتهام المسلمين بكل نقيصة

مسلطاً على سائر الناس، يخشى منه على مسيرة الإنسانية «المتوحدة» أو «المعولة» من أخطار العنف والسعي إلى استبعاد «الآخر» غير المسلم ونشر ثقافة «القسر والإكراه».

لذلك كله، قلنا، ولا نزال نقول: إن المسلمين لا يملكون أن يقفزوا فوق هذا الواقع المعقد المليء بالثغرات، وأن يزعموا ـ بالتصريحات المعلنة، والشعارات المرفوعة ـ أنهم الأمناء على مسيرة الإنسانية، والأوصياء على أهلها، والقادرون وحدهم على ترشيد مسيرتها... بل لابد أولاً من إصلاح البيت، وإصلاح ذات البين، وتصحيح العلاقة مع الآخرين... حتى يسود بين الأطراف إحساس بالمعية وبالصحبة على الطريق، وبالحاجة إلى تبادل الخبرة والمعرفة والحكمة... عند هذا، وليس قبل هذا، يمكن البحث فيما يستطيع المسلمون، تحت ظلال دينهم وحضارتهم الإنسانية، أن يقدموه لأنفسهم وسائر الناس مع مطلع القرن الجديد.

فإذا تحقق لنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ إنجاز هذا الإصلاح الداخلي أو إنجاز جانب كبير منه على الأقل كان على علمائنا وساستنا ومثقفينا وأجهزة الإعلام ومؤسساته عندنا أن يقدموا جواباً واضحاً صريحاً محدداً لسؤال كبير... هو:

ما عناصر الإسهام الذي يملك المسلمون أن يقدموه لسائر الأمم والشعوب... وهي تدخل ـ من باب واحد ـ ساحة قرن جديد... مليء بالفرص المتاحة، وآمال التقدم السريع؟؟... ومليء كذلك بأخطار يرى أقلها ولا يرى أكثرها؟... وهل يستطيع المسلمون ـ باسم دينهم وحضارتهم ـ واستمداداً من ينابيعها الأصيلة الصافية أن يضيفوا جديداً إلى التجربة الطويلة والخبرة المتراكمة لسائر الشعوب.

إن الإجابة على هذا السؤال الكبير ليست إلا وجهاً آخر للتساؤل عن خصائص «الثقافة الإسلامية» ومعالمها الكبرى.. إذ إن هذه الخصائص هي التي تحدد «ميادين» و«نوع» المساهمة الإسلامية في مشروعات النهضة العديدة التي تتطلع إليها شعوب العالم في مستهل القرن الجديد.

ونستطيع ـ في شيء غير قليل من التبسيط ومن التعميم ـ أن نعرض الخصائص التالية للثقافة الإسلامية، وكلها ذات انعكاس محتم على ما يستطيع المسلمون تقديمه للعالم خلال السنوات المقبلة من القرن الحادي والعشرين.

أولاً: إنها ثقافة إيمانية، يحتل الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر مكان القلب من كل شعبها وروافدها... وهذه السمة ليست أمراً جانبياً أو هامشياً، إذ إن «الإيمان» تتداعى معه ـ بطريق اللزوم ـ معالم كثيرة، في مجال الاعتقاد، ومجال السلوك الإنساني الفردي والجماعي على السواء، وذلك كله على نحو تتميز به الحياة في ظل ثقافة إيمانية عن الحياة في ظل ثقافة «عدمية» «مادية»... لا يربط أجزاءها رباط تتصل جذوره بالعقيدة المحورية.

فالإيمان بالله ـ أمان حقيقي من الاستعلاء الظالم على الآخرين وأمان من تورط الأفراد والجماعات في أعمال «العدوان» والجور بصورها العديدة التي توشك أن تفسد «العلاقات الإنسانية» إفساداً كاملاً على النحو الذي ترتفع منه الشكوى هذه الأيام... ذلك أن الإيمان يفجر في الإنسان

الفرد وفي الجماعة المنظمة معنى «المراقبة»، ومراقبة الله عصمة للجماعات من صور الطغيان التي تخشى الإنسانية اليوم عودتها في صور قديمة وجديدة مع مطلع القرن الجديد... ولقد نبه القرآن الكريم إلى أخطار هيمنة الذين لا يؤمنون ولا يتقون.

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة) التوبة:٨، (يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) الممتحنة:١٣.

ثانياً: إنها، خلافاً لما يتصوره عامة المسلمين، ثقافة عقلانية، تقوم على العلم، وتعتبر العقل أداة صالحة للمعرفة، وإذا كان المسلمون المحدثون قد قصروا في الالتزام بهذه السمة من سمات حضارتهم، وتصور كثير منهم، غلطاً ووهماً ونقص علم، أن العقل نقيض النقل، وأن انتصارات العقل التي تتحقق عند الآخرين لابد أن تمثل انتقاصاً من الإيمان... فإن علينا اليوم أن نصوب ونصحح وأن نمحو آثار هذه الأوهام الضارة القاتلة وأن نعيد أمتنا من جديد أمة علم ومعرفة وطلب للحكمة أنّى تكون... فالأنبياء - كما يقول الحديث الشريف - لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، ولكن ورثوا هذا العلم «فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر».... ومن الأمانة والصدق مع الله تعالى ومع النفس أن نعترف بتقصيرنا الذي طال مداه في تشجيع العلم والتعلم والإبداع... وما لم نعترف بهذا الخطأ الحضاري الذي يصل إلى حد الخطيئة، وما لم نعد «العقل المسلم» إلى عرشه الذي نُحي عنه، وما لم نشجع الإبداع والتجديد واقتحام المجهول في شتى ميادين العلم... فإن الحديث عن دور رائد للمسلمين في نهضة الأمم والشعوب لن يكون إلا أماني، وينبغي - في هذا المقام - أن نحدد طبيعة هذا الإسهام المنتظر، فهو ليس إسهام متفرد نحوز نحن أسبابه ولا يحوزها الآخرون... له هو - في حقيقته - رجوع إلى الحق وعودة إلى الصف من جديد... ومشاركة قائمة على الندية والاشتراك في التوجه... مع جميع السائرين على طريق العلم والمعرفة والإبداع... والطريق إليه - داخل البيت العربي والمسلم - يبدأ برفع الوصاية عن العقول... وتشجيع الجيل الجديد على ممارسة «النقد» العقلي، والاحتفاظ بالاستقلال إزاء فكر «الآخرين» والالتزام الصارم في البحث والتعلم وفي التعبير والحديث بأصول المنهج العلمي الصحيح في طلب المعرفة... وهو منهج تعارف عليه العلماء على اختلاف ثقافاتهم وأوطانهم... وبقي أن تتعرف إليه أجيالنا الناشئة من جديد.

ثالثاً: إن ثقافتنا الإسلامية ثقافة إنسانية وليست ثقافة خاصة بأمة دون أمة، أو قطر دون قطر، أو سلالة بشرية دون سلالة، أو طبقة اجتماعية أو سياسية دون سائر الطبقات... فقد ارتفعت دعوة الإسلام من أول يوم في مسيرتها فوق عوارض الأصل واللون واللغة، فالخلق كلهم - تحت لوائها - عيال الله، والتكريم الذي قرره القرآن الكريم تكريم لبني آدم جميعاً: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠، والمخالفون حتى ولو كانت مخالفتهم في الدين والعقيدة... لهم دينهم ولي دين... ولهم في مجتمع المسلمين حقوق وحريات وضمانات لا يملك حاكم أو محكوم أن ينال منها، وأساس العلاقة معهم تعاون على البر، وتراحم، وتبادل للمنافع، وتسابق إلى الخيرات (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) الممتحنة:٨، والدعوة الإسلامية في إطار هذه الثقافة دعوة عامة موجهة لأهل الكتاب جميعاً: (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران:٦٤.

غلبت النمطية والتقليد على العمل في أكثر بلاد المسلمين ولذا قل حجمه وتراجع مستواه وزال عنه الإبداع

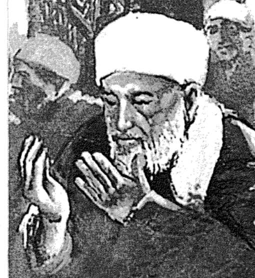
ولقد دخلت في الإسلام شعوب ذات أصول عنصرية متباينة، فما وجدوا إلا حرية وكرامة ومساواة كان من ثمراتها أن قدموا جميعاً عطاء ثرياً غزيراً نافعاً... لا تزال آثاره موثقة في أسماء العلماء والفقهاء والفلاسفة وعند الصوفيين الذين تركوا بصمات واضحة بارزة في الثقافة الإسلامية، وحسبنا أن نشير إلى أسماء سلمان وصهيب وبلال من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نشير إلى أسماء تعاقبت عبر الأجيال في سماوات العلوم والمعارف المختلفة من أمثال ابن سينا والبخاري وابن رشد والقرطبي وولي الله الدهلوي وصلاح الدين الأيوبي وجمال الدين الأفغاني وكثيرين غيرهم.

رابعاً: إنها ثقافة عطاء وبذل قبل الأخذ والطلب، تُعنى بالواجبات عنايتها بالحقوق... بل إن الحقوق في لغة القرآن الكريم تستخدم بمعنى الواجبات... وتتناول العلاقة بين صاحب الحق وصاحب الواجب من زاوية هذا الأخير... يقول تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده) الأنعام:١٤١... ويقول: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) المعارج:٢٤-٢٥.

وفي هذا تختلف الثقافة الإسلامية عن أكثر الثقافات المعاصرة، وهو خلاف له ثمرته الكبرى الفارقة - التي تفتح الباب لإسهام إيجابي مهم يمكن أن يقدمه المسلمون لبناء حضارة إنسانية للقرن المقبل.

وبهذا الإسهام تتحول الأنانية والجشع الفردي إلى تكافل اجتماعي وإلى تبادل للعطاء... وبه تزهو وتزدهر مؤسستان من أهم مؤسسات الاستقرار والأمن الاجتماعي، وهما مؤسسة الأسرة، ومؤسسة الجوار.

خامساً: إن للإسلام وثقافته منهجاً متميزاً في الإصلاح... يبدأ مسيرة التغيير بالدوائر القريبة، ثم يمتد بها خطوة خطوة إلى الدوائر الواسعة البعيدة... فهو يبدأ الإصلاح «الذات الفردية» فكراً وشعوراً وسلوكاً، وذلك اتباعاً لهذا المنهج من ناحية، وتوكيداً لمبدأ «شخصية المسؤولية»، من ناحية أخرى (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) الأنعام:١٦٤ (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) مريم:٩٥... لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إبدأ بنفسك».



ثم تمتد جهود التغيير والإصلاح إلى أقرب الدوائر للإنسان الفرد وهي أسرته الصغيرة، ثم الأقربون (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) التحريم:٦، (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء:٢٣، (وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء:٢١٤، (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) الأنفال:٧٥.

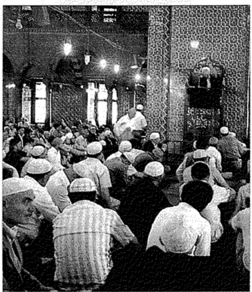
وبعد دائرة «النفس» ودائرة «الأقربين» تأتي في منهج الإصلاح الإسلامي دائرة «الجوار» وهي دائرة أوسع وأبعد، ولكنها أرحب وأكبر... فما من أحد إلا وله جيران عن يمين وعن شمال... وقد توسع الإسلام في رعايتهم، ومنحهم حقوقاً... مازال جبريل عليه السلام يوصي بها نبينا عليه الصلاة والسلام، حتى ظن أنه سيورثهم من تركته... وإذا استقرت علاقات المودة والتعاون والتكافل بين الجيران، فقد تحقق - على مستوى العالم كله - نصف الإصلاح... واستقر نصف السلام العالمي - وحسبنا أن نذكّر - مرة أخرى - بالخلافات المستعرة على الحدود والمناطق المشتركة، والموارد الطبيعية المشتركة... وهي خلافات تهدد بوقوع حروب قد يبدأ بعضها بين جانبين... ثم تستدرج إليها أطراف قريبة منهما أو بعيدة... وأخيراً تأتي دعوة الإسلام العامة للسلام والتعاون على الخير، وهي دعوة - كما قدمنا - تتجاوز حدود القرب والجوار... والوصول إلى تحقيقها ميسور إذا تحقق السلام واستقرت علامات المودة بين أهل الجوار.

أما أن يبدأ الإصلاح بالدائرة الأبعد والأوسع متحركاً نحو الدوائر الصغيرة فمنهج دلَّ التاريخ على صعوبته وتعقيده وتضاؤل فرص نجاحه.

وليس من شك في أن الأديان السماوية تقوم جميعها على منهج الإصلاح الإسلامي الذي أشرنا إليه، ولذلك فإن أتباعها - أياً كانت انتماءاتهم الثقافية الأخرى - مطالبون بوضع أيديهم في أيدي المسلمين ليقدموا - في ثقة وتواضع - هذا الإسهام الإصلاحي الكبير الذي تتطلع إليه الشعوب بعد أن فسدت العلاقات، وتقطعت المودات، وصارت أهوال الحروب أقرب وقوعاً مما يظن الكثيرون ممن أصمَّت أسماعهم نداءات «العولمة» وتقارب الشعوب... فأذهلتهم عن صراعات هائلة حول المصالح الخاصة للفئات والطبقات والدول... يجري تحت ندائها البراق، تحقيق المصالح الذاتية لبعضهم على حساب بعض آخرين... مما يؤجل وقوع ظواهر العنف وتبادل العدوان... دون أن يزيل أسبابها أو يجتث من الأرض بذورها وجذورها.

سادساً: قام الإسلام وقامت ثقافته من أول أيامه على أساس الإيمان بالتعددية، إيماناً لا تحركه بواعث سياسية، ولا تتحكم فيه ملابسات ظرفية... وإنما يصدر عن إيمان بأن التنوع سنَّة من سنن الله في خلقه... وأن اختلاف الألوان والألسنة والثقافات مصدر غني حقيقي للتجربة الإنسانية

الإصلاح بالدائرة الأبعد والأوسع منهج دل التاريخ على صعوبته وتعقيده وتضاؤل فرص نجاحه



في امتدادها المكاني وعمقها التاريخي... وأن «الغير» ليس بالضرورة خصماً ولا عدواً، ولا هو «الجحيم» كما كان يقول «سارتر»... وإنما هو - في التصور الإسلامي - نعيم آخر، يستحق التعرف إليه، والتودد إليه، والتواصل معه... ويلفت النظر أن الآيتين اللتين أشارتا صراحة إلى التعددية القائمة على التنوع والاختلاف قد ختمتا بعبارة واحدة تتضمن توجيهاً واضحاً لتوظيف هذا التنوع لخدمة الخير والمنفعة العامة، وذلك قوله تعالى: (فاستبقوا الخيرات) البقرة:١٤٨.

وقد كان طبيعياً ومنتظراً من المسلمين أن يقيموا علاقتهم بالآخرين على أساس هذه النظرة... ولكن ظروفاً تاريخية كثيرة يرجع بعضها للمسلمين أنفسهم ويرجع بعضها «للآخرين» قد غيَّرت طبيعة هذه العلاقة وجعلتها علامة شك وحذر وسوء ظن يصل أحياناً إلى حد القطيعة... وإلى الإحساس المتبادل بالخصومة واستحالة التعاون... وإذا أراد المسلمون اليوم أن يسهموا من خلال حضارتهم ومجموعة القيم التي تقوم عليها في بناء عالم جديد يشترك في بنائه أتباع الثقافات المختلفة... فإن عليهم أن يعيدوا النظر في علاقتهم بالآخرين... وأن يجعلوا الايمان بالتعددية قاعدة إيمانية تقوم عليها مواقف عملية تعيد الأمة بها بناء الجسور مع أتباع الثقافات الأخرى... وتتفتح بها أزهار المعرفة وتراكمات التجربة الإنسانية عبر العصور... وعبر الحدود... وعلى المشتغلين بالفقه في عالمنا العربي والإسلامي أن يعيدوا النظر في كثير مما قرره الفقهاء الأقدمون حول علاقة المسلمين بغير المسلمين، وتقسيم الدنيا إلى دار حرب ودار إسلام، فتلك صياغات فقهية لا قدسية لها، وبعضها يعبر عن أوضاع تاريخية ظرفية فلا إلزام لتلك الصياغات إذا تبدلت وتحولت الأوضاع المحيطة بها.

إن هذا الإيمان الأصيل بالتعددية هو أحد الإسهامات الكبرى التي يستطيع المسلمون أن ينشروها بين الناس، مشتركين في ذلك مع الجماعات المنتشرة في الشرق والغرب، داعية إلى احترام الآخر والاعتراف به، وتبادل الأخذ والعطاء مع مكونات ثقافية.

ولا نجد ما نختم به هذه الدراسة المختصرة خيراً من معاودة التنبيه إلى العلاقة الوثقى بين ما نحدثه في واقعنا من تغيرات أساسية وبين قدرتنا على الإسهام الفاعل في مسيرة النهضة العالمية... فنحن في الحقيقة نخوض معركتين إحداهما مع أنفسنا وداخل حدودنا والأخرى مع الآخرين اقتراباً منهم، وتصحيحاً لما يحمله بعضهم من أفكار وتصورات حول الإسلام وحضارته... تناقض المعالم التي حددناها لتلك الحضارة.... وتؤخر محاولات الاقتراب والتواصل على المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية على السواء.

وعلى الله قصد السبيل ●



أحكام

مكسبات الطعم واللون والرائحة وموقف الإسلام منها

بقلم: أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس أستاذ الفقه المقارن
جامعتي الأزهر والإمارات العربية. والجامعة العربية المفتوحة

في زمن غلبت فيه الماديات، واندثرت فيه القيم الروحية التي تدعو إليها الأديان السماوية، وأصبح جمع المال هو ولع الكثيرين وشغلهم الشاغل، سواء كان من حل أو من حرمة، من نفع أو من مضرة، قد يجد بعضهم من أقوات الناس وأغذيتهم الوسيلة المثلى لجمع المال، إما لأن الناس لا يستغنون عن القوت، وإما لأن هذا الغذاء يرتبط بتوقان النفس البشرية إليه، التي قد يجذبها فيه أمور بعيدة كل البعد عن مواطن النفع، فتنجر لإشباع حاجتها منه، دون اعتبار لأمر آخر، ولهذا فقد تفتقت قرائح صانعي الغذاء، في جعل المواد الغذائية أكثر إغراء للنفس البشرية من ذي قبل، واتبعوا في ذلك وسائل شتى، منها خلط هذه المواد بإضافات كيمياوية وغيرها، إما لإكسابها طعماً مستساغاً محبباً إلى النفس، أو نكهة طيبة تستريح إليها النفس وتشتهيها، أو لوناً مبهراً يجذب الناظر إلى هذه المواد ويدعوه إلى التزود منها، أو نحو ذلك من إضافات قد يكون لها أثر في زيادة استهلاك الناس لهذه الأغذية.

ولهذا كان لابد من إماطة اللثام عن هذه الإضافات في عجالة سريعة، وبيان موقف الشريعة الإسلامية منها في ضوء ما تخلفه من آثار على أجزاء الجسم البشري.



أولاً: حقيقة الإضافات الغذائية

صدر التعريف الدولي الأول للمواد المضافة العام ١٩٥٦م، أنها: أية مادة ليست لها قيمة غذائية تضاف بقصد إلى الغذاء، وبكميات قليلة، لتحسين مظهره أو طعمه أو قوامه أو قابليته للتخزين.

إلا أن هذا التعريف أغفل المواد التي تضاف لرفع القيمة الغذائية، كالفيتامينات والمعادن، في الوقت الذي اعتبر فيه بقايا المبيدات والمواد الكيمياوية التي تتسرب إلى الأغذية من تعبئتها، مواد مضافة.

وقد صدر تعريف دولي حديث يعرِّف المواد المضافة، «بأنها مادة لا تستهلك بذاتها كغذاء، ولا تستعمل عادة كمكون غذائي، سواء أكان لها قيمة غذائية أم لا، وتضاف لتخفيف أغراض تكنولوجية، سواء في أثناء التصنيع أو التحضير، أو التعبئة أو التغليف، أو النقل، ويتوقع أن تصبح هذه المواد جزءاً من الغذاء، وتؤثر على خواصه.

وهذا التعريف وإن أخرج من حقيقة المواد المضافة: بقايا المبيدات أو المضادات الحيوية أو الهرمونات والسموم، التي تفرزها البكتيريا الممرضة أو الفطريات، أو الكيماويات التي تتسرب إلى الغذاء عن طريق مواد التعبئة، إلا أن هذا التعريف كسابقه لا يشمل المواد التي تضاف إلى الغذاء لرفع قيمته الغذائية.

ثانياً: تصنيف الإضافات الغذائية

اقترح المعهد البريطاني لعلوم الأغذية، تصنيف هذه الإضافات إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: المواد المضافة التي تساعد في عمليات التصنيع، وتشمل: مانعات التكتل، والإنزيمات، ومانعات الرغوة، ومانعات الالتصاق، ومساعدات الكبسلة، ومانعات الاسمرار، ومذيبات الاستخلاص، ومساعدات الترطيب، ومحسِّنات القوام.

المجموعة الثانية: المواد المضافة التي تؤثر على خواص المنتج النهائي، وقد صنفت إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: المواد المضافة التي تؤثر على الصفات الفيزيوكيمياوية، والفيزيائية للمنتج.

القسم الثاني: المواد التي تؤثر على الصفات الحسية، وتشمل: المستحلبات، ومثخنات القوام، والمثبتات، والمواد المنظمة ومساعدات الانتفاخ والمركزات البروتينية، ومواد النكهة، والزيوت الطيارة، والبهارات، والمواد الملونة، ونحوها.

القسم الثالث: المواد المساعدة على تخزين الأغذية، وتشمل: المواد الحافظة ومانعات الأكسدة، ومانعات التلون والمواد التي تساعد على الإنضاج، والمحليات.

القسم الرابع: المواد التي تساعد على تحسين القيمة الغذائية لما تضاف إليه من غذاء: الفيتامينات، والمعادن، والأحماض الأمينية.

ثالثاً: أسباب استخدام الإضافات الغذائية

يمكن إجمال الدوافع لاستخدام الإضافات الغذائية في رفع جودة الغذاء أو نوعيته، وتحسين القيمة الغذائية له، والمحافظة عليه من الفساد أو التلف، وزيادة تقبل المُستهلك للغذاء، وتيسير تحضيره، وتوفيره بصورة أفضل وأسرع، وتقليل الفاقد أو التالف منه قدر المستطاع، هذا بالإضافة إلى العامل الاقتصادي المتمثل في زيادة تصريف المنتج من المواد الغذائية وتحقيق زيادة في عائد تسويقه.

رابعاً: الأضرار الناجمة عن هذه الإضافات

لم يكن يهتم بهذه الإضافات الغذائية منذ نصف قرن تقريباً، إلا من يقومون بالصناعات الغذائية، إلى أن صدر العام ١٩٥٨م، مادة في شكل قاعدة قانونية، تسمى قاعدة «ديلاني» تمنع استخدام المواد المضافة في الغذاء، إذا ثبت أنها تسبب حدوث الأورام السرطانية لحيوانات التجارب، وعلى إثر ذلك زاد الاهتمام بهذه الإضافات الغذائية، وأثارت جدلاً حاداً بين العلماء وانقسموا ما بين مؤيد لإضافتها إلى الغذاء وبين معارض لذلك، إلى أن أعلن مختبر كيمياوي في كندا العام ١٩٦٩م، أن مادة «السيكلاميت» التي تضاف إلى بعض أنواع المرطبات، مادة مسرطنة، وذلك بعد مضي عشرين عاماً على استخدامها في هذه الصناعة، وكان من نتيجة ذلك زيادة السعار المحموم بين الناس، ضد كل مادة كيمياوية تضاف إلى الأغذية التي يتناولها الإنسان، ثم أعلن بعد ذلك د.«فينغولد»، العامل في إحدى مستشفيات «فرانسيسكو»، عن ملاحظاته عن المواد المنكهة والملونة الصناعية، المضافة إلى «الآيس كريم»، وما لحق الأطفال الذين كان يعالجهم من أضرار بسبب تناولهم «للآيس كريم» ونتيجة لذلك أخضعت الإضافات الغذائية لإعادة الفحص والتقويم، وكان من نتائج ذلك أن توصل العلماء إلى أن بعضها ضار، ويشكل خطورة على صحة الإنسان، ولهذا صدرت الأوامر في الكثير من الدول بمنع استخدامها، لما تشتمل عليه من أضرار شديدة، وبلغت المواد الممنوعة منها حتى العام ١٩٧٦م، خمساً وعشرين مادة، وعدد هذه المواد الممنوعة في تزايد مستمر، نظراً لما تسفر عنه البحوث العلمية من اكتشافات المزيد من أضرار هذه المواد.

ومن الإضافات الغذائية التي منع استخدامها في الصناعات الغذائية، لما تسببه من أضرار شديدة: المادة الصناعية المسماة (Butter Yellow)، التي تحدث سرطان الكبد، والمادة الملونة المسماة (FD J C Yellow)، التي تتلف القلب، وحامض الخليك أحادي الكلور، الذي يستخدم كمادة حافظة، وهي شديدة السمية، ومادة الدولسين (P-ethoty phengl Urea Dulcin)، التي تستخدم في تحلية بعض المنتجات الغذائية، وهي مادة محدثة لسرطان الكبد، ومادة (٨) - «سيتاريب بولي أوكس الإيثيلين» (Poly Oxy ethylene - 8 - terabe) التي تستخدم كمادة مستحلبة لمنتجات المخابز، وهي مادة محدثة لأورام وحصى في المرارة، ومادة «كومارين» (Comarin) وهي مادة منكهة، وتحدث تسمماً بالكبد، والمادتان الملونتان للأغذية (FD J C orange 8 2) اللتان تسببان تلف الأعضاء، وكذلك المادة الملونة (FD J C Red 1) المسببة لسرطان الكبد، ومادة (FD J C Red 4) الملونة، المحدثة لتلف الغشاء الكظري والمادة الملونة (FD J C Red 32)، التي تسبب تلف الأعضاء، والمادة الملونة (Sudan 1) المسرطنة، والمادة الملونة FD J C Yellow 1) (2 ،، التي تحدث أضراراً معوية، والمادة المنكهة (Safrole) التي تحدث سرطان الكبد، وزيت «الكالاموس» (oil of Calamus) المانع للأكسدة، الذي يسبب تلف الكلية، والمادة الحافظة للمرطبات، المسماة (DEPC) Deithyl pyrocarbonate)، التي تتحد مع الأمونيا وتكون اليوريات، والمادة الملونة (FD J C Viofet 1)، المسببة للسرطان، إلى غير ذلك من أمثلة يضيق المقام عن ذكرها.(١)

المواد المضافة مواد ليست لها قيمة غذائية تضاف إلى الغذاء بقصد تحسين مظهره أو طعمه أو قوامه أو قابليته للتخزين

وقد ترتب على اكتشاف هذه الآثار الضارة بصحة الآدميين في هذه الإضافات أن انقسم المهتمون بها إلى فريقين، قام أحدهما بإعطاء صورة قاتمة لهذه الإضافات وحذر من استخدامها، على أنها ضارة ضرراً محضاً، فليس فيها نفع ألبتة لأحد، إلا لأصحاب مصانع الغذاء الذين يستخدمون هذه الإضافات، لتحقيق ثروات طائلة من دون وازع إنساني أو أخلاقي، بينما اعتبر الفريق الآخر أن الهجوم على هذه الإضافات الغذائية هجوم على العلم والتكنولوجيا التي أنتجتها في المقام الأول.

وسواء كان الميل إلى الفريق المؤيد أو المعارض لاستخدام هذه الإضافات، فإنه لابد وأن يؤخذ في الاعتبار، مقدار الضرر الذي يمكن أن يتحمله المستهلك لهذه الأغذية، وحاجات ورغبات المستهلكين، وبخاصة الأطفال الذين تغريهم الأغذية المضاف إليها مكسبات الطعم واللون والرائحة أكثر من غيرها، والذين تؤثر فيهم هذه الإضافات أكثر من غيرهم، لضعف مناعاتهم، وقلة مقاومة أجسامهم النحيلة للأمراض، وكثرة استهلاكهم للأغذية المشتملة على هذه الإضافات، والعوامل الاقتصادية، ومدى توافر عوامل السيطرة على مقدار هذه الإضافات، وإجراء التحاليل الدائمة للمنتجات المضاف إليها ذلك، لبيان مدى صلاحيتها للاستهلاك الآدمي.

ومما ينبغي مراعاته في مثل ذلك، أن إضافة مادة جديدة غير معروفة إلى النظام الغذائي، غالباً ما ينتج منه ضرر، ومن ثم فإن إضافة مادة كيميائية إلى المواد الغذائية المصنعة، سواء كانت مادة منكهة، أو ملونة، أو حافظة، أو محسّنة للقوام أو المذاق، أو نحو ذلك، يزيد من احتمال إصابة متناولها بالضرر، ولو كانت المادة المضافة قليلة، ولهذا اقترح وضع معادلة للموازنة بين المضار والمنافع، من تناول الأغذية المشتملة على هذه الإضافات، وفي ضوء ما تسفر عنه هذه المعادلة يتقرر استعمال هذه الإضافات في المواد الغذائية أو منعها.

إلا أنه في جميع الأحوال منع استخدام هذه الإضافات في الغذاء، إذا كانت لتغطية الأخطاء أو العيوب في عملية التصنيع، أو لإخفاء فساد المادة الغذائية، أو لخداع المستهلك، أو إذا كانت إضافتها تؤدي إلى فقد مقدار كبير من القيمة الغذائية للغذاء، أو كان بالإمكان الاستعاضة عنها بأساليب التصنيع الجيد، أو اقتضى الحصول على النتيجة المرجوة منها، زيادة نسبة المضاف منها إلى المواد الغذائية.

يحرم تناول المنتجات الغذائية التي أضيفت إليها مواد ثبت بالتحليل المعملي إضرارها بالإنسان

خامساً: موقف الشريعة من تناول الأغذية المشتملة على هذه الإضافات

بينت من قبل مدى الضرر الذي يصيب الإنسان، من تناول المواد الغذائية التي أضيفت إليها مكسبات الطعم واللون والرائحة، والمواد الحافظة، ومساعدات التصنيع، وغيرها من إضافات، الذي قد يصل إلى حد الإصابات بالتسمم، أو الإصابة بالسرطان، أو الفشل الكبدي أو الكلوي، أو تلف الأعضاء الذي قد ينتهي بالمصاب إلى الوفاة.

ومن ثم فإنه يحرم تناول المنتجات الغذائية التي أضيفت إليها هذه المواد، التي ثبت بالتحاليل المعملية أو غيرها، الإضرار بالإنسان، سواء على سبيل القطع أو الظن، وسواء كان هذا الإضرار متمثلاً في مجرد اعتلال الصحة، أو الإخلال بوظائف الجسم البشري، أو إحداث أمراض ولو في المستقبل، أو كان هذا الإضرار يصل إلى حد الإصابة بالأمراض المزمنة، أو التي لا يرجى البرء منها، أو مؤدياً إلى ذهاب منفعة عضو أو أكثر من أعضاء البدن، أو الإخلال بأدائه لهذه المنفعة، أو يؤدي إلى هلاك متناول الأغذية المشتملة على هذه الإضافة.

ومما يستدل به لحرمة تناول هذه المنتجات إن ترتب عليها ذلك ما يلي:

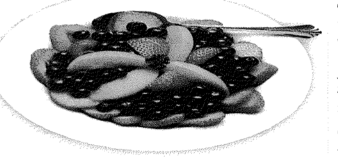
أولاً: الكتاب الكريم:

١ ـ قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥.

٢ ـ قال سبحانه وتعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء:٢٩.

وجه الدلالة منهما:

نهى الحق سبحانه في الآيتين عن قتل النفس والإلقاء بها إلى ما فيه هلاكها، والنهي يفيد التحريم عند إطلاقه، ولما كان تناول الأغذية المشتملة على إضافات، قد يؤدي إلى الهلاك ولو على المدى البعيد، فإنه يكون محرماً.



٣ ـ قال تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الأعراف:١٥٧.

وجه الدلالة من الآية:

حرم الله سبحانه وتعالى كل ضار خبيث، ولما كان من شأن هذه الإضافات الإضرار بصحة من يتناول الغذاء المشتمل عليها، فإنها تكون خبيثة منهياً عنها.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(٣).

وجه الدلالة منه:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يشتمل على ضرر، وإذا كان في الإضافات الغذائية السابقة إضرار ببدن الآدميين، حرّم استعمالها، وحرّم تناول المنتجات الغذائية التي أضيفت إليها، إن كانت تؤدي إلى الإضرار بمتناولها، سواء اقتصر الضرر على اعتلال صحة أو بلغ أحد إهلاكه.

ثالثاً: القواعد الشرعية

من هذه القواعد: قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»(٣).

وإذا كانت المحافظة على النفس أحد المقاصد الضرورية للشارع، فإن الحفاظ عليها يكون واجباً، ولا يتأتى الحفاظ عليها في حال الغذاء المشتمل على الإضافات الضارة، إلا بالكف عن تناوله، فيكون الكف عن تناوله واجباً، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن ثم فإن ما يتيقن أو يغلب على الظن اشتماله على إضرار بأعضاء البدن في الحال أو في المآل، أو يؤدي إلى الإصابة بأمراض مزمنة أو لا يرجى البرء منها، أو يودي بحياة متناوله، فإنه

لا يباح في حال الاختيار، ولا في حال الضرورة كذلك، لأنه لا نفع فيه أصلاً أو هو مما يغلب ضرره على النفع الذي يرجى منه.

ومن الإضافات الغذائية السابق الإشارة إليها، ما له أثر مدمر لبعض أعضاء البدن، ومنها ما يسبب السرطان، أو الفشل الكلوي، أو الكبدي، أو يؤدي إلى التسمم، أو نحو ذلك من أضرار، فإذا أخذ في الاعتبار أن ما يمنع في بعض البلاد من هذه الإضافات لآثاره الضارة، قد يسمح به في بلاد أخرى لم تصلها نتائج تحاليل هذه الإضافات، أو ليس لديها من الأجهزة ما يمكّنها من كشف أضرارها، وفي غيبة الرقابة على المنتجات الغذائية أو ضعفها، يكون ثمة إفراط في استعمال هذه الإضافات، بغية تحقيق الربح، ومن ثم فإن الضرر منها يكون أكثر، ولهذا فإنه ينبغي منع استخدام ما ثبت ضرره من هذه الإضافات في الصناعات الغذائية، وعدم التوسع في استخدام ما لم يتم الكشف عنه منها، لدرء المفسدة التي قد تنجم عنها بقدر الاستطاعة، إذا تبين مستقبلاً أن لها آثاراً ضارة بالجسم، إذ درء المفاسد معتبر في الشرع.

وإذا كان هذا هو حكم تناول هذه الأغذية، فإن حكم إضافة المواد السابق ذكرها يتبع هذا الحكم، بحيث يحرم إضافة ما ثبت ضرره من هذه المواد، وعدم التوسع في إضافة ما لم يكتشف ضرره منها بعد، بغية تقليل المفسدة التي قد تنجم عنه، إذا اكتشف أن به ضرراً، يضاف إلى هذا أن من يتولى إنتاج الأغذية فيضيف عند تصنيعها هذه الإضافات التي ثبت ضررها، أو يقوم باستيراد الأغذية التي تشتمل على هذه الإضافات الضارة، يكون آثماً، لتعمده الإضرار بغيره، ويكون ضامناً ما يترتب على هذه الإضافات من أضرار، وفقاً لقواعد الضمان في الشريعة الإسلامية، إذا قامت علاقة



وإذا كانت المحافظة على النفس أحد المقاصد الضرورية للشارع، فإن الحفاظ عليها يكون واجبا

السببية بين تناول هذه الأغذية الضارة وبين الضرر الناجم عن التناول، إن كان اضطراباً معوياً، أو تسمماً، أو إتلاف عضو، أو ذهاب منفعته، أو إتلاف نفس، أو نحو ذلك من وجوه الضرر التي قد تصيب الآدميين.

ومما يدل على حرمة قيامه بذلك ما يلي:

١ - حديث ابن عباس السابق: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

وجه الدلالة منه:

ورد في هذا الحديث نفي بمعنى النهي، يقتضي حرمة إضرار الإنسان بغيره، ومن يتولى إضافة هذه المواد الضارة بصحة الآدميين إلى إغذيتهم، أو يقوم باستيراد الأغذية المشتملة على هذه المواد الضارة، يضر بمن يتناولها منهم، فيكون واقعاً فيما نُهي عنه في الحديث.

٢ - روي عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٤).

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن عماد الدين الإسلامي هو النصيحة، ومن صنع للمسلمين أغذية، أضاف إليها مواد ضارة بهم، أو استورد هذه الأغذية، فلم ينصح لهم يكون بهذا هدم دعامة من دعامات الإسلام.

٣ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من غش فليس منّا»(٥).

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن من غش المسلمين فلا يكون متخلقاً بأخلاقهم، ولا يكون على طريقتهم وعادتهم، ومن يتولى إنتاج أو استيراد أغذية مشتملة على إضافة ضارة بالناس، فإنه يكون غاشاً لهم.

وهذا وغيره دليل على حرمة ما يأتي به من ذلك، يضاف إلى هذا النصوص الشرعية الكثيرة الموجبة للضمان عند إضرار غيره، ويكون المنتج أو المستورد للمواد الغذائية، المشتملة على هذه الإضافات الضارة، بمقتضاها ضامناً ما يترتب على تناول هذه الأغذية من أضرار، وذلك لا ينفي تأثيمه باعتباره قد اقترف أمراً لا يحل من وجهة نظر الشرع ●

الهوامش:

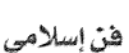
١ - Jacaboon, H.F. (1976). Eatera Digest: The Consumers Factbook of Food Addittives

٢ - أخرجه البيهقي وابن ماجه والدارقطني في سننهم وأحمد في مسنده، وصحح الحاكم إسناده (مسند أحمد ٣١٣/١، المستدرك ٥٧/٢، السنن الكبرى ٦٩/٦، سنن ابن ماجه ٧٨٤/٢، سنن الدارقطني ٧٧/٣.

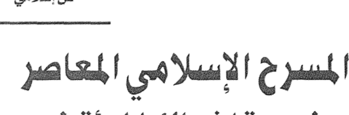
٣ - السيوطي: الأشباه والنظائر ٢٨٦.

٤ - أخرجه مسلم في صحيحه (الصنعاني: سبل السلام ٢١٠/٤).

٥ - أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة (سنن الترمذي ١٣١٥/٣، المناوي: التيسير في شرح الجامع الصغير ٣٩/٦).



فن إسلامي



المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه

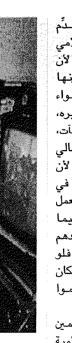


بقلم: نجدت كاظم لاطة



تشهد قاعات المسارح في بعض الجامعات العربية عرض مسرحيات إسلامية بين الحين والآخر، يُقدِّمها شباب الاتجاه الإسلامي من خلال رؤية إسلامية تحكي أحداثاً تاريخية وأخرى معاصرة، والمتتبع لتلك المسرحيات يشعر بنشوة فرح لا توصف وهو يرى إجادة هؤلاء الشباب لفن التمثيل والإخراج، وقد بكى الأديب والمفكر يوسف العظم مرات كثيرة وهو يشاهد إحدى هذه المسرحيات، وقال في نهاية المسرحية: «لقد بكيت ـ من فرحي ـ كثيراً وأنا أشاهد ولادة المسرح الإسلامي».

ولو أتيح لهؤلاء الشباب العمل في مجال السينما بأشكالها المختلفة «الفيلم والمسلسل» لأجادوا وأبدعوا وكانوا نظراء لفناني السينما العربية، وذلك بما يملكونه من مواهب وقدرات فنية عالية لا تقل عن غيرهم.



وأنا لا أدري لماذا لا يُقدِّم القائمون على العمل الإسلامي الدعم الكامل لهؤلاء الشباب، لأن معظم المسرحيات التي يقدمونها تعتمد على الجهود الفردية سواء أكان في الجهد المالي أم في غيره، ولا يتقاضون أجراً ولا مكافآت، وبالتالي فإن عدم وجود دعم مالي أدَّى إلى قلة هذه المسرحيات، لأن التفرّغ للتمثيل والإخراج يكون في كثير من الأحيان على حساب العمل المعاشي لهؤلاء الشباب ولا سيما بعد التخرّج في الجامعة، فتجدهم ينقطعون عن المسرح تماماً. فلو صُرفت لهم مكافآت مجزية لكان ذلك حافزاً كبيراً لهم، ولقدّموا مسرحيات أفضل كماً ونوعاً.

ولماذا يغفل أثرياء المسلمين الملتزمين عن دعم الفنون الإسلامية كالنشيد والمسرح اللذين هما ضمن استطاعتنا في المرحلة الحالية؟ فهذه الفنون بحاجة ماسة إلى التجديد والتطوير، وهذا لا يكون إلا بالدعم المالي.

إشكالية المرأة في المسرح الإسلامي

تبرز مشكلة المرأة في المسرح الإسلامي كإحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها أدباء المسرح الإسلامي، ومن ثم تنتقل المشكلة إلى الممثلين والمخرجين، وهم جميعاً يقفون أمامها حائرين، وكل واحد منهم يتعامل معها بشكل يختلف عن الآخر.

لكن الملاحظ أن كتّاب المسرحية الإسلامية يُدخلون المرأة في مسرحياتهم، ويعطونها أدواراً أساسية وثانوية، بمعنى أنهم لا يتحرّزون في وضع المرأة في مسرحياتهم عند الكتابة، وبما أن الأصل في المسرحية أن تُكتب لكي تُمثَّل على خشبة المسرح، وليس لأجل أن تُقرأ، فهذا يعني أن هؤلاء الكتّاب موافقون ـ في قراءة أنفسهم ـ على وجود المرأة في المسرح الإسلامي، وإلا فما معنى وجودها في مسرحياتهم؟!

وعند تحويل المسرحيات الإسلامية إلى التمثيل الحي على خشبة المسرح، فإن المخرجين يتعاملون مع الشخصيات النسائية بأسلوبين:

الأول: قيام الممثلين الذكور بتأدية الأدوار النسائية عن طريق التنكر، الأمر الذي يضطرهم ـ أحياناً ـ إلى حلق اللحية والشارب، وعلى سبيل المثال: قدَّم أحد الممثلين الذكور شخصية «أم معبد» في مسرحية «الهجرة» التي أُقيمت في الجامعة الأردنية في عمان، ولا أدري إن كان الممثل قد حلق لحيته أو كان في الأصل من دون لحية.

الثاني: حذف الشخصيات النسائية تماماً، فتمضي أحداث المسرحية من دون ظهور لها لا صوت ولا صورة، فيكون ذلك ـ في كثير من الأحيان ـ على حساب النص فنياً وموضوعياً.

وللأدباء والنقاد الإسلاميين آراء(١) مختلفة في قضية المرأة، فالدكتور عبدالقدوس أبوصالح يصف قضية المرأة في المسرح الإسلامي بأنها «قضية شائكة تحتاج إلى دراسة فقهية متأنية»، ويميل إلى استبعاد المرأة تماماً من المسرح الإسلامي، ويرى الدكتور عماد الدين خليل «أن الكاتب المسرحي الممتاز يستطيع أن يجعل المرأة على المسرح دون أن يكون لها وجود مادي على الخشبة، وأن ذلك يكون بنوع من الديناميكية الأدبية في كتابة الحوار» وهو يرفض ـ أيضاً ـ الوجود المادي للمرأة على المسرح، لأنه ـ برأيه ـ يناقض صريح النص القرآني الذي يأمر بغض البصر، ويرى الدكتور محمد مصطفى هدارة «أن غياب المرأة عن المسرح الإسلامي هو إحدى سمات هذا المسرح، ولن يضيره هذا الغياب، بل هو خصوصية مهمة للمسرح الإسلامي، وإن كان لابد من وجودها فلا أرى حرجاً في استخدام الصوت النسائي المسجل عن طريق الحكاية أو أي وسيلة فنية أخرى».

ولكن أجد أن هذه الآراء ـ مع تقديري الكبير لها ولأصحابها ـ لا تصلح لحياتنا المعاصرة في هذه المرحلة، وإنما تصلح للمجتمع الإسلامي الذي تحكم فيه الدولة بشرع الله، وتمارس تطبيقه في سائر مناحي الحياة، فيكون المسرح الإسلامي الخالي من النساء نتاجاً طبيعياً لهذا المجتمع الذي هو ـ في الأصل ـ يعمل على الفصل بين الرجال والنساء في كل مناحي الحياة، وفي الوقت نفسه يكون هناك أيضاً مسرح إسلامي خاص بالنساء، تكون المرأة المسلمة فيه ممثلة ومخرجة ومشاهدة.

وبما أن هذا المجتمع غير موجود الآن، فلا بد أن نتعامل مع الواقع الذي نعيشه، فلا نحلّق فوقه ولا نتجاوزه، وإنما نتعامل مع كل معطياته من خلال رؤية إسلامية حكيمة.

محمد العربي: إن العمل السينمائي كله موبوء والداخل فيه لا بد أن يقع في تجاوزات شرعية

وواقعنا - كما هو معروف - غارقٌ إلى أذنيه في الاختلاط، وهذا يعني - بالضرورة - صعوبة إيجاد مسرح إسلامي مئة في المئة، فكما أن جامعاتنا مختلطة (على الرغم من أنوفنا) فلا بد أن نراعي هذا الواقع السيئ، فنحاول تخفيف وطأة هذا الاختلاط، ولكن لا نبعد المرأة نهائياً عن المسرح، لأن طلاب وطالبات الجامعة لا يحتملون ذلك، ومجتمعاتنا لا تحتمل أيضاً - في قضية الاختلاط - أن تنتقل من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، لأن هذا يتجاوز حياتهم الاجتماعية التي يعيشونها والتي اعتادوا عليها، وصحيح أن الشباب الإسلامي يحتمل ذلك، بل هو يريد عدم الاختلاط، ولكن نحن ليس هدفنا في المسرح الإسلامي هؤلاء الشباب، وإنما هدفنا الرئيس هو عامة المسلمين الذين يتعرّضون ليل نهار للغزو الفكري في وسائل الإعلام المختلفة، فيأتي المسرح الإسلامي ويُقدّم البديل الإسلامي في شتى الرؤى والأفكار والتصورات لحياتنا المعاصرة.

فحين نُقدّم مسرحاً إسلامياً فيه شيء من الاختلاط، ويكون هذا الاختلاط منضبطاً تماماً، مع تخفيف عدد الشخصيات النسائية، والابتعاد عن الموضوعات العاطفية، بالإضافة إلى ظهور الممثلة بكامل حجابها، نكون - عندها - قد قدّمنا صورة عن المسرح الإسلامي مقبولة للجمهور، بل إنها ستروق لهم، وسيشعرون أن المسرح الإسلامي لا يعيش بعيداً عن واقعهم المعاش، بمعنى أن المشاهدين لن يشعروا بنقولة غريبة عن حياتهم المعاصرة.

وأرجو ممن يخشى من اختلاط الشباب الإسلامي مع الأخوات عند التحضير للمسرحيات وعند عرضها أن يُبعد عنه هذه الخشية، لأن هؤلاء الشباب والأخوات ملتزمون في أخلاقهم وسلوكياتهم بالإضافة إلى أن لقاءاتهم لن تكون على انفراد أو خلوة، وإنما ستكون بحضور المخرج والممثلين والممثلات وسائر الكوادر الفنية.

وأنا لست مع رأي الفنان التائب محمد العربي الذي سئل - عند زيارته للأردن - عن أسباب ابتعاده كلياً عن العمل السينمائي فأجاب بأن «العمل السينمائي كله موبوء، الداخل فيه لابد أن يقع في تجاوزات شرعية». ولكن أنا مع الفنان التائب حسن يوسف الذي يخوض - هو وبعض الفنانات التائبات - في العمل السينمائي ويحاولون - قدر استطاعتهم - تقديم مسلسلات فيها الكثير من الإيجابيات التي تتفق مع مفاهيم ديننا الحنيف، وهو ما حدث في مسلسل «إمام الدعاة» الذي نال إعجاب الجميع. وهذا هو المتاح لهم الآن، لأنه يصعب عليهم أن يوجدوا مناخاً إسلامياً مئة في المئة في داخل العمل السينمائي الحالي، ولكن من الممكن بعد اتساع مساحة العمل السينمائي الإسلامي أن تخف التجاوزات الشرعية.

صحيح أن هذه التجاوزات الشرعية تدخل في اصطلاح «المفسدة»، ولكن لا يخفى على أحد أن المصلحة هنا مرجحة على المفسدة، لأن المفسدة هنا تكمن - فقط - في اختلاط الممثلين والممثلات، وهو في كل الأحوال اختلاط منضبط. أما المصلحة فهي كبيرة جداً، وهي تكمن في تشكيل وتوجيه المشاهدين على مستويات عدة: السلوكية والنفسية والذهنية.



وقضية اختلاط الشباب الإسلامي بالأخوات هو في الواقع حاصل بشكل دائم، وذلك في الأعمال النقابية وغيرها من الأنشطة الجامعية ولا سيما في الانتخابات والمهرجانات. واختلاطهم لم ينتقده أحد، لأسباب كثيرة أهمها أنه اختلاط منضبط.

والمسرح الإسلامي الذي فيه شخصيات نسائية سيكون منضبطاً أيضاً، ولا داعي للخوف الزائد على أنفسنا.

وأرجو ونحن نؤسس لمسرح إسلامي ألا نعيش في الخيال، وألا نبني صروحاً لا أساس لها ولا دعائم، مقطوعة الأوصال، والوشائج مع مجتمعاتها، وإن قدر المسرح الإسلامي أن يولد في بيئة موبوءة، ومن ثم يخطو خطوة خطوة نحو المسرح الإسلامي الذي تجتمع فيه كل تعاليم ديننا.

وهذا ليس قَدَر المسرح الإسلامي وحده، وإنما قَدَر كل النماذج التي يُقدّمها الاتجاه الإسلامي لحياتنا المعاصرة، وعلى سبيل المثال: أنشئت البنوك الإسلامية في بيئة مصرفية مليئة بالربا ضمن شبكة أعمال مصرفية عالمية، وليس بمقدور البنوك الإسلامية الانفصال عن هذه الشبكة، وإن التعامل مع البنوك الربوية هو في نفسه شبهة، لأنه سيكون ضمن شروط تصنعها البنوك الربوية. وهذا لا يعني أن البنوك الإسلامية وقعت في الربا وفي الحرام، وإنما هي تحاول تطبيق التعاملات المصرفية وفق المفهوم الإسلامي بالقدر الذي تستطيعه، وكلما ازدادت أعداد البنوك الإسلامية كلما سهل عليها تطبيق المفهوم الإسلامي، وشيئاً شيئاً تخطو نحو الأنموذج المثالي للبنك الإسلامي.

وأرجو أن نتقبل الاختلاط المنضبط في مسرحنا الإسلامي بمثل تقبلنا للبنوك الإسلامية في أول نشأتها، فكما أن المسرح الإسلامي الذي أدعو إليه ليس إسلامياً مئة في المئة في المرحلة الحالية، فكذلك البنوك الإسلامية لم تكن إسلامية مئة في المئة في أول نشأتها، وهذا هو المتاح لنا في هذه الآونة، وإذا تغيَّر مجتمعنا نحو

المسرح الإسلامي هو البديل الفكري في شتى الرؤى والتصورات لحياتنا المعاصرة



الأفضل فيمكن أن ننحو نحو الأفضل في المسرح الإسلامي، وكما يقال لكل حادث حديث.

ولعل في المستقبل القريب - إن شاء الله - نشهد ولادة أنموذجات إسلامية أخرى لقطاعات الحياة المختلفة كالقناة الإسلامية والسينما الإسلامية... وهما أيضاً لن تكونا في البداية إسلاميتين مئة في المئة، وإنما ستسعيان لكي تكونا كذلك. فمن غير المعقول أن ننشئ قناة إسلامية أو سينما إسلامية خالية من النساء، وإلا فكيف سنقدم البرامج الخاصة بقضايا المرأة ومشكلاتها؟ وكيف سيتم توجيهها؟ هل سيكون ذلك من قبل الرجال فقط؟ أليس هذا ضرباً في الخيال ولا يصب في مصلحة الإسلام؟ أليس هذا يجعل النساء يتوجهن إلى القنوات الأخرى غير الإسلامية؟ أرجو أن تكون أطاريحنا الإسلامية أكثر عقلانية وأكثر واقعية، فقد سئم كثير من الشباب الإسلامي من عدم تقبّل المجتمعات لهم، وما ذلك إلا بسبب الأطاريح التي يطرحها بعض منا والتي لا تمتّ إلى الواقع بصلة.

والإسلام اليوم يحتاج إلى تضحيات كبيرة، ومشاركة المرأة الملتزمة في المسرح الإسلامي وغيره من الأنموذجات الإسلامية الأخرى هي جزء من هذه التضحيات، وإلا فمن يرضى لابنته أو أخته أن تقف بجانب الذكور تشاركهم في التمثيل؟ ولكن ماذا نفعل إذا كان الواقع يفرض علينا ذلك؟ ومثلما رضينا لبناتنا الذهاب إلى الجامعة والجلوس مع الذكور جنباً إلى جنب ووجهاً لوجه والاحتكاكات بهم على مقاعد الدراسة علينا أن نرضى - كذلك - بمشاركة المرأة الملتزمة بالمسرح الإسلامي، وإن الاحتكاك الذي يحدث بين الطلاب والطالبات في المختبرات والمعامل العلمية لا يختلف في شيء عن احتكاك الأخوات بالشباب الإسلامي في المسرح، بل إن احتكاك الطالبات بالطلاب يعرضهن للفتنة، لأن بعض الطلاب سيئو الخلق وغير ملتزم، وما أكثر هذا الصنف في جامعاتنا، أي أن بناتنا في الجامعة بأيد غير أمينة، ومع ذلك نسمح لبناتنا بالذهاب إلى الجامعة، أما في المسرح الإسلامي فسوف تكون الأخوات في أيد أمينة، وشباب صالحين يحافظون عليهن كما يحافظون على أخواتهم في النسب.

وإذا كان بعضهم يرى أن دخول بناتنا إلى الجامعة هو ضرورة يفرضها الواقع علينا، فأقول إن المسرح الإسلامي وكذلك القناة الإسلامية والسينما الإسلامية هم أيضاً ضرورة، ولا يختلفون في شيء عن طلب العلم، لأن هذه الوسائل الإعلامية لها تأثير كبير على الشعوب، والعمل الدعوي بأمسّ الحاجة إلى هذه الوسائل، ولو كنا نملك هذه الوسائل ونجيدها لكان حال الدعوة أفضل كثيراً مما هو عليه الآن.

وصحيح أن بعضهم سيرى في دعوتي لإشراك المرأة الملتزمة بالمسرح الإسلامي شيئاً خارجاً على المألوف، ولكن لن يختلف أحد معي في أن مجتمعاتنا ابتعدت عن المنهج الإسلامي بشكل لا مثيل له في تاريخ المسلمين، فجزء كبير من المسلمين لا يصلي ولا يُزكّي، ولم تعد الحكومات تحكم بشرع الله، وانتشر الربا، وفتحت الخمارات وبيوت الزنى بشكل رسمي، وانتشر السفور الصارخ بين النساء المسلمات، ودخل التلفاز إلى البيوت، فصار المسلمون يشاهدون أفلاماً عاطفية فيها عُري وجنس دون حياء أو خجل على مرأى من الأبناء والبنات، وبعضهم الآخر يشاهد أفلاماً إباحية «في القنوات الأجنبية» وهي كافية تماماً لقتل أي وازع ديني أو خلقي عند الإنسان.

فهذه الحال السيئة للمسلمين تجعلنا نقدم أطاريح إسلامية غير مألوفة في السابق، تناسب الحال التي وصلوا إليها، وشيئاً فشيئاً يمكن أن يتحسن الوضع ويصبح مقبولاً نوعاً ما، وهذا قدرُنا في هذه المرحلة.

وقبل أن أختم مقالي لابد من الإشارة إلى أن دول الخليج «بالإضافة إلى اليمن» يختلف الوضع فيها عن بقية دول العالم الإسلامي، فمازالت نسبة الحجاب عند نسائهم عالية جداً، ومازال الاختلاط بين الرجال والنساء قليلاً عندهم، فلا داعي لإشراك المرأة الملتزمة في المسرح الإسلامي، بل إنه المطلوب من الفنانين الملتزمين في دول الخليج واليمن تقديم مسرح إسلامي خال من النساء، ويمكن أن نعتبر تجربتهم فيه من المراحل المتقدمة والتوطئة الضرورية للمسرح الإسلامي الذي ننشده والذي يُطبّق شرع الله في شكل هذا المسرح وفي مضمونه ●



المصادر:

١ - ذكرت هذه الآراء في صحيفة «المسلمون» السعودية، العدد ٢٨٧، ضمن تحقيق أجراه محمد عبدالله منوّر عن إشكاليات المسرح الإسلامي.



واجهات المكتبات تغري العابر على الدخول والاطلاع

عصر الانحطاط وعصر الموسوعات



اكتسبت بعض الأحكام الظالمة بالتواتر ثباتاً أثر على المتلقين من المتخصصين وغير المتخصصين، ومثال ذلك ترديدنا لمنطوق (عصر التخلف والانحطاط) ونقصد تلك الفترة الطويلة في تاريخنا الثقافي التي امتدت منذ سقوط العباسيين ٦٥٦هـ وحتى بدايات العصر الحديث.

ومما زاد القناعة بمنطوق «عصر الانحطاط» أن بعض مؤرخي الأدب قد ربطوا تقسيمات العصور الأدبية بالعصور السياسية وهو تقسيم غير مقنع لأن تطور وتأخر الأجناس الأدبية يختلف في قياسه النوعي عن العصور السياسية التي تتغير من دون مقدمات وفي لحظات، وكان من الطبيعي أن يسحبوا سمة الضعف السياسي وتفرق الدويلات الإسلامية على مستوى الأجناس الأدبية آنذاك، وأصبح الحكم من خلال الثوابت التاريخية قيماً مطلقة رددها الناس باسترخاء، ثم جاء بعض النقاد فوصفوا شعر وشعراء تلك الفترة بالتخلف مقارنة بمستوى الإبداع الشعري للعصر العباسي مما زاد القناعة بتخلف وانحطاط ذلك العصر.

د.محمد نجيب التلاوي. عميد كلية الآداب. المنيا. مصر

وبدأ الباحثون السطحيون في ترديد الأحكام المتسارعة ليحصدوا نتائج مزيفة، على سبيل المثال: روي عن أبي الفتح البستي - في القرن الرابع الهجري - أنه شغف بالتجنيس فقالوا عنه: إنه الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيس...» ولم ينكروا عليه ذلك، لأن معدة اللغة يومئذ كانت تسيغ التجنيس في حماية التطور الحضاري في القرن الرابع الهجري... ثم جاء النقاد إلى التجنيس في فترة الدويلات نفسها فأنكروا عليهم التجنيس، وعدوا استخدامه من مظاهر الصنعة والتكلف والضعف، ووصل الأمر إلى أن أحد النقاد في رسالته الجامعية قد حاكم البديعيات محاكمة الشعر ليثبت تخلف عصرها، وتناسى أن البديعيات كانت إلى المنظومات أقرب منها إلى الشعر، لأن البديعيات قد نظرت لأنواع البديع بالنظم في ظل حماية مشفوعة بالمدائح النبوية.

والغريب في الأمر أننا نحكم على تلك الفترة بالتخلف والانحطاط وأكثر منتوجها الأدبي والشعري بخاصة مازال مخطوطاً، وإذا أضفنا إلى ذلك تقطع أسباب الاتصال بين مبدعي تلك الفترة والسابقين عليهم بسبب تحريق مكتبة الفاطميين في مصر في عهد صلاح الدين، وتبديد مكتبة بغداد، لقدرنا حجم الحكم الجائر على شعراء وأدباء تلك الفترة الذين أسقطت عليهم سمة التخلف الإبداعي والانحطاط الشعري حتى لو كان البهاء زهير أحد هؤلاء الشعراء!.

ويصل ظلم الوصف بالانحطاط لتلك الفترة إلى مداه عندما تعلم أن تلك الفترة هي فترة التأليف الموسوعي في مجال التفسير واللغة والرحلات وعلم الاجتماع... ونحن الجامعيين نستقي من مؤلفات تلك الفترة مصادرنا العلمية في تلك المجالات، وحتى لا نتعاطف بطريقة تناصر الضعفاء فإنني أذكر ببعض مؤلفات وعلماء تلك الفترة الموصوفة بالتخلف والانحطاط.

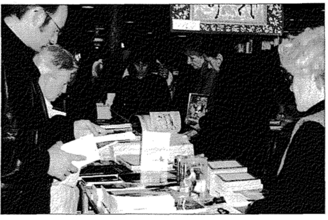
في تلك الفترة أعدت أشهر المعاجم العربية وما «ابن منظور» ومعجمه «لسان العرب» عنا ببعيد، ثم جاء «الفيروزأبادي» صاحب «القاموس المحيط».

- ابن خلدون (٨٠٨هـ) قدم كتابه المشهور «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر» ويعتبر علماء الاجتماع مقدمة ابن خلدون قبلة لبحوثهم ودراساتهم.

- القلقشندي (٨٢١هـ) وكتابه الأشهر (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) الذي يؤرخ للأسلوب في المعاهدات والمصطلحات والمواثيق... وعني في نهايته بالبريد والمراسلات في الجاهلية والإسلام، فضلاً عن كتابه «نهاية الإرب في معرفة قبائل العرب» وهو معجم حوى أسماء القبائل وبطونها ورتبهم هجائياً.

- السيوطي (٨٤٩هـ) وهو من أبرز علماء تلك الفترة وقيل إنه تلقى العلم على أكثر من خمسين شيخاً واتسمت مؤلفاته بالموسوعية والتنوع حيث كتب عن طبقات اللغويين والنحويين وكتب في الفقه، ويعد أول من عني بجمع شعر النساء... ثم توج نشاطه بتفسير الجلالين...

- وفي تلك الفترة أيضاً «ابن مالك» صاحب الألفية، و«ابن خلكان» صاحب «وفيات الأعيان»، و«المقريزي» صاحب «الخطط»، و«ابن بطوطة وابن جبير» في أدب الرحلات، ثم «ابن تيمية» فقيه عصره وزمانه.



إذن فمصادرنا في النحو واللغة والأدب والتفسير وعلم الاجتماع والحضارة وأدب الرحلات والتاريخ كلها من الموسوعات المؤلفة في تلك الفترة فبأي حق نصفها بالتخلف ونحكم عليها بالانحطاط.

وإذا تدبرنا الأمر في تلك الفترة المهمة من حياتنا الثقافية فسنجد أن المسلمين قد تعرضوا لغزو التتار ثم لغزو الصليبيين واستطاع المسلمون، وقتئذ أن يردوا هذه الاعتداءات وأن يحققوا الانتصارات التي نعجز عنها الآن، ومن هنا لابد أن نشم رائحة كريهة تقصد قصداً تشويه الجميل في تاريخنا نحن العرب والمسلمين لأن مردود التعبئة الدينية العالي آنذاك كان من وراء هذه الانتصارات البراقة والمؤلفات الموسوعية القيمة، ومن ثم فالتقليل من شأن تلك الفترة ووصفها بالتخلف والانحطاط يقصد به قصد سيئ وهو التقليل من حجم مردود التعبئة الدينية الناجحة في ذلك الوقت ثم التقليل من دور بعض أقاليمنا العربية التي نهضت بأصعب المهام في تلك الفترة الحرجة من تاريخنا العربي الإسلامي.

ومن ناحية أخرى فلقد تعودنا أن نقرأ تاريخنا العربي من منظور سلطوي، والمنتوج الأدبي لتلك الفترة بعد سقوط بغداد لم ينم في ظل حماية سلطوية، حيث اقترب الشعراء والأدباء من الشعب بالقدر الذي ابتعدوا فيه عن بلاط الحكام الذين انشغلوا بأمور الحكم ودسائس السياسة آنذاك فانصرفوا عن الأدب.

الضعف السياسي انسحب في الحكم على الضعف الأدبي والعلمي، وعمموا الأحكام التأثيرية عن قصد وغير قصد فإذا بنا أمام ظلم بين لهذا العصر العلمي الموسوعي وما به من شعراء كالبهاء زهير وابن الفارض.

وفي تلك الفترة ظهر الترسيم بالشعر فعرف العرب الشعر النباتي والشعر الهندسي.... وامتداداً لتعميم الأحكام وصف النقاد ظاهرة ترسيم الشعر بأنها ظاهرة صنعة وضعف.... ولو ارتضينا هذه الأحكام العامة فعلينا أن نعيد النظر في مدرسة تحكيك الشعر عند زهير وغيره من الشعراء، أما الغريب في الأمر فإننا في العصر الحديث ننظر إلى ظاهرة ترسيم الشعر على أنها ظاهرة حداثية مجددة للقصيدة الشعرية وإذا بنا نرى شعراءنا العرب يلهثون وراء هذه الظاهرة مستفيدين من شعراء فرنسا «أبولينير» أو أميركا «كمنجز» وقد تمتع شعراؤنا المعاصرون بمركب نقص حضاري وقطيعة «ابستمولوجية» معرفية أضلتهم عن جذور الظاهرة في تلك الفترة التي وصفوها ظلماً بالضعف والانحطاط.

وبعد عزيزي القارئ - هل ستردد مع الآخرين الأحكام الظالمة التي تصف ذلك العصر بأنه عصر انحطاط وتخلف على الرغم مما خلفه من موسوعات علمية وظواهر شعرية تستحق التأمل والدراسة والإشادة.

إننا ومن خلال هذه القضية وغيرها من القضايا الحضارية أصبحنا في حاجة إلى تمحيص علمي دقيق لتخليص تاريخنا الثقافي مما لحقه من أحكام ظالمة ومدسوسة علينا وذلك من منظور علمي ومنهجي محكم يعتمد على العقل والوثائق العلمية بعيداً عن طرائق مركب النقص الحضاري التي تدعو دائماً إلى تناصر الضعفاء ●

أصبح الحكم من خلال الثوابت التاريخية قيماً مطلقة رددها الناس باسترخاء





اقتصـــاد

الاقتصاد الجديد... ماذا يعني؟

ظهر اصطلاح الاقتصاد الجديد، مع بداية انطلاق ثورة المعلومات والاتصالات التي شهدت توسعاً غير مسبوق منذ مطلع التسعينيات، وسمي النشاط التقليدي في مجالات الاقتصاد المختلفة، من زراعة وتجارة وصناعة بالاقتصاد القديم، بينما قطاع المعلومات والتقدم التكنولوجي وصناعات الاتصالات استحوذت على اصطلاح الاقتصاد الجديد. وقد اتسم هذا القطاع بسرعة التقدم في مجالاته المختلفة وانخفاض تكاليفه مع سرعة التقدم التكنولوجي. كما حقق الاستثمار في هذا المجال معدلات ربحية عالية وصلت في بعض الأحيان ١٠٠٪.

المستشار أكرم بسطاوي، مستشار التجارة الدولية صرح بأن الاقتصاد الجديد يعرف بأنه الاقتصاد الذي يوظف مجمل منجزات تقنية المعلومات والاتصالات، والذي يولد الثروة ويراكم الأرباح، ويوسع دائرة السوق، ويوفر آفاقاً واسعة لفرص عمل جديدة، ويتيح خيارات واسعة وبسهولة أمام المستهلكين، ويسهم بفاعلية ملحوظة في تحقيق الرفاهية، وإشباع رغبات الإنسان في المعرفة والتقدم، وتفجر طاقاته الإبداعية. وتعتبر المعلومات والأفكار هي الجوهر، والمفتاح الأساس للاقتصاد الجديد.

بقلم: عبدالحافظ الصاوي

ويضيف بسطاوي أن الهدف من الاقتصاد الجديد ليس فقط الانتقال إلى الصناعات عالية التقنية، ولكن الهدف هو تطوير أسلوب تكنولوجيا المعلومات الذي يحسن من كفاءة كل قطاعات الاقتصاد القومي خاصة شركات الاقتصاد القديم.

أهم السمات الخاصة الدالة على الاقتصاد الجديد

مركز البحوث ببنك مصر أعد دراسة شاملة عن الاقتصاد الجديد، أشارت تلك الدراسة إلى أن هناك عدة ظواهر رئيسة أصبحت من السمات الخاصة الدالة على الاقتصاد الجديد، وهي:

تطور التجارة الإلكترونية، لقد بدأت التجارة الإلكترونية بقيام الشركات الكبرى بشراء احتياجاتها من السوق من خلال شبكة الإنترنت، وبالتالي كان على كل من يرغب في البيع لهذه الشركات أن يعرض بضاعته وأسعاره على الشبكة، وكانت أولى المشروعات التجارية التي بدأت تطبيق عملية البيع والشراء عبر الإنترنت تلك التي لا تحتاج سلعها إلى مواصفات كثيرة مثل الصيدليات والمطاعم.

وقد شهدت التجارة الإلكترونية نمواً متسارعاً منذ بدء تطورها، إلا أنه لا توجد تقديرات دقيقة حول قيمتها، ويعبر ذلك عن اختلاف التقديرات المتوقعة مستقبلاً لحجم التجارة الإلكترونية بين عام وآخر لنفس الفترة الزمنية، كما أن كل التقديرات لم تميز بشكل واضح بين المعاملات التجارية الإلكترونية المحلية وتلك عابرة الحدود أو الدولية، وقد تفاوتت تقديرات الشركات والمؤسسات المعنية بالتجارة الإلكترونية خلال الفترة (١٩٩٥م - ١٩٩٧م) بين ٧٠ مليون دولار فقط، و٨ مليار دولار. كما تراوح إجمالي القيمة التي كانت متوقعة لها خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٢م) بين ١٠ مليارات دولار إلى أكثر من ١,٥ تريليون دولار.

تقديرات برنامج الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الانكتاد» تشير إلى أن إجمالي قيمة المعاملات الاقتصادية والتجارية الإلكترونية بلغت نحو ٠,١ مليار دولار عام ١٩٩٥م، وارتفعت إلى ٣ مليار دولار عام ١٩٩٩م، ثم إلى ٧٤ ملياراً عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن تصل إلى ما يزيد على ١,٢ تريليون دولار عام ٢٠٠٢م، وبالرغم من أن هذه البيانات تعكس تسارع معدلات نمو التجارة الإلكترونية خلال الفترة من (١٩٩٥م - ٢٠٠٢م) بنسبة ١٢٣٤٪ تقريباً إلا أن تلك البيانات تعتبر تقديرات أولية طرأت عليها مستجدات عالمية أهمها أحداث سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، كما تعكس هذه التقديرات أيضاً قدراً كبيراً من الغموض وعدم التيقن بشأن الحجم

الحقيقي لإجمالي التجارة الإلكترونية وفروق الأداء بين أشكالها المختلفة، ومازالت الدول المتقدمة هي المسيطرة على الجانب الأكبر من تعاملات التجارة الإلكترونية، بسبب عدم توافر البنية الأساسية المعرفية والمادية بالدول النامية والتكلفة المرتفعة لحد ما لاستخدامات شبكة الإنترنت.

تعتبر رقائق الكمبيوتر هي السلعة الأساسية للاقتصاد الجديد لذا، وجد أن هبوط أسعار الترنستور في الثلاثين عاماً الماضية قد دعم انخفاض معدل التضخم، وارتفاع معدل النمو الإنتاجي، ومازالت المصانع التي تنتج هذه الرقائق على مستوى العالم تعمل بطاقة قدرها ١٠٠٪.

تتسع دائر الاحتكار في ظل الاقتصاد الجديد، ففي ظل الاقتصاد القديم كان التمتع بوفرات الحجم الكبير يثير شبهة الاحتكار، أما في الاقتصاد الجديد، فإن آليات الوصول إلى وفرات الحجم الكبير تجعل الاحتكار أمر شبه ضروري، حيث نجد أن سوق الإنترنت الآن يمكن لعدد محدود جداً من الشركات لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة أن يستأثر بالنصيب الأكبر من حجم هذه السوق، تاركاً الشركات الباقية تجاهد من أجل البقاء، ولذلك ظهرت حمى الاندماج بين شركات الإنترنت، وظهر أيضاً تركز الإعلانات في عدد محدود من المواقع ذات الشعبية الكاسحة، فعلى سبيل المثال نجد أن ٧١٪ من إيرادات الإعلانات على الإنترنت تذهب إلى أكبر عشر شركات، وأن ٨٣٪ من هذه الايرادات يذهب إلى ٢٥ شركة، كما تستأثر أكبر ٥٠ شركة بنحو ٩١٪ من إيرادات الإعلانات خصوصاً الشركات واسعة الانتشار مثل (M.S.N)، (L.O.L)، (Yahoo)، ويعتبر السبب الرئيس وراء اتساع نطاق المنافسة ازدياد نطاق التعامل في ظل اقتصادات العولمة.

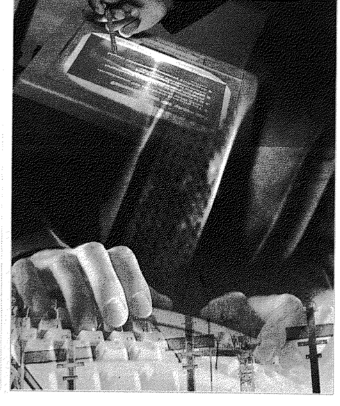
تطور أجهزة الاتصالات، حيث كان من المقرر تزايد الإنفاق عليها من ٣١ مليار دولار أميركي في عام ١٩٩٩م إلى نحو ٨٩ مليار دولار عام ٢٠٠٣م، كما كان من المتوقع للشركات أن تنفق نحو ١١٩ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، و٢٨٤ مليار دولار عام ٢٠٠٣م على الابتكارات بشبكة الإنترنت وذلك مقابل ٨٦ مليار دولار عام ١٩٩٩م.

الانكماش الحاد في مؤشر أسهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعتبر بادرة سلبية للاقتصاد الجديد

المخاطر التي تواجه الاقتصاد الجديد

بطبيعة الأشياء، وعلى الرغم من أن الاقتصاد الجديد يعبر عن مرحلة جديدة من الحضارة الإنسانية، إلا أن هناك العديد من المخاطر التي تهدد ذلك الاقتصاد، لتبقى رسالة الإنسانية الخالدة في تطوير إعمار هذا الكون. وحول هذه المخاطر أشار الدكتور حمدي عبدالعظيم أستاذ الاقتصاد بأكاديمية السادات إلى مجموعة منها كان أبرزها التالي:

١ - الانكماش الحاد في مؤشر أسهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعتبر بادرة سلبية للاقتصاد الجديد في بداية طريقه لدول العالم. ولعل ما شهده مؤشر ناسداك «الخاص بأسهم المعلوماتية والاتصالات» خلال عام ٢٠٠٠م، وأيضاً ما شهدته هذه الأسهم من انخفاضات عقب أحداث ١١ سبتمبر يدلل على وجود هذه المخاطر، إذ مني المستثمرون في هذا القطاع بخسائر كبيرة بعدما كانوا يأملون تحقيق أرباح تصل إلى نحو ٨٥٪ و١٠٠٪. ويعد السوق الأميركي من أكبر الأسواق للاقتصاد الجديد، لذا تأثرت هذه السوق بما تعرض له الاقتصاد الأميركي من انخفاض معدلات النمو وحدوث



الانكماش الاقتصادي خلال العام ٢٠٠٠م وأيضاً الآثار السلبية بعد أحداث ١١ سبتمبر.

٢ - تعد المخاطرة الحقيقية التي تواجه قطاع تكنولوجيا المعلومات هي اختراق شبكة الإنترنت والتزوير من خلالها بشكل لم يسبق له نظير. ونسمع كل فترة من تمكن القراصنة من الدخول على مواقع تخص جهات سيادية وأماكن حساسة تخص الأمن القومي لبعض الدول ومنها الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من المواقع التجارية.

٣ - انخفاض إيرادات بعض الشركات التي تصنع رقائق الكمبيوتر، وأيضاً انخفاض الإنفاق من قبل الشركات الأميركية على قطاع تكنولوجيا المعلومات. ففي العام ٢٠٠١م وصل انخفاض الإنفاق على هذا القطاع إلى ٥٪ بينما كان في العام ٢٠٠٠م زاد بمعدل ١١٪.

٤ - حدوث منافسة شديدة في سوق منتجات الاقتصاد الجديد مثل شاشات الكمبيوتر بين الصناعات التايوانية والكورية، وإغراق الأسواق بمنتجات الدرجة الثانية التي تخفض الأسعار بنحو من ١٥٪ إلى ٣٢٪، وبالتالي يؤثر ذلك على الأرباح.

٥ - يؤدي أحياناً التقارب في اختيار الأسماء والرموز الخاصة بعناوين المواقع على شبكة الإنترنت إلى حدوث مشكلات عند الاستخدام، فباستخدام اسم يتشابه مع أسماء مؤسسات أو شركات أو مواقع أخرى، أو كتابة الاسم وعدم ترك مسافة بين حرفين في المساحة المخصصة للعنوان أو إغفال إضافة نقطة وسط العنوان الذي يتكون من ٢٥ حرفاً مثلاً، قد يؤدي إلى الدخول إلى مواقع أخرى وفشل المستخدم في الوصول إلى الموقع المنشود.

٦ - زيادة مخاطر التعاقدات الوهمية مما نتج منه عمليات نصب كبيرة، وقد أسهمت هذه المخاطر



إلى حد بعيد في إبراز الأهمية القصوى لعملية تأمين التجارة الإلكترونية.

٧ ـ عدم وجود أدلة إثبات عصرية متطورة تتلاءم مع هذا النشاط الحديث الذي يتم في محيط الإلكترونيات وشبكات الاتصال، حيث لا يوجد ما يفيد الدخول أو الخروج من شبكة الإنرتنت لأن العملية كلها تتم من خلال الحاسابات.

عمل مناسب للمرأة

الأستاذة سحر دويدار محررة صفحة «حواء وآدم» بموقع «إسلام أون لاين»، صرحت بأن العمل عبر مواقع الإنترنت، يعد من المجالات الجديدة التي شاركت فيها المرأة، خاصة في السنوات القليلة الماضية، وترى أن العمل عبر وسائل الاقتصاد الجديد من خلال الاتصالات الحديثة ومنها الإنترنت ساعدت المرأة على القيام بمجموعة من الواجبات الإنسانية التي تعتبر من صلب رسالة المرأة كأم وزوجة، بجانب سعيها لدورها الاقتصادي ومشاركتها في حركة التنمية بالمجتمع، فبإمكان المرأة أن تعمل من بيتها دون أن تخرج وتترك أسرتها أو أطفالها، خاصة إذا ما كان هؤلاء الأطفال في سن لا تسمح للأم بتركهم في المنزل أو في حضانات أو تركهم لخادمات في سن مبكرة، وهذا الدور كان من الصعب القيام به في ظل الوظائف التقليدية التي تتطلب وجود المرأة في مكان العمل على الأقل ثماني ساعات يومياً، وهو أمر شاق على المرأة ذات الالتزامات الاجتماعية والإنسانية كزوجة وأم. ومن إيجابيات الاقتصاد الجديد من وجهة نظرها تضيف سحر دويدار بأن المرأة قد استفادت بشكل كبير من ثورة المعلومات ومن شبكة الإنترنت في تطوير نفسها والحصول على قدر كبير من المعلومات في وقت قصير، فضلاً عن إلمامها بنوع من التعليم سوف يصبح مستقبلاً صلب تعليم وثقافة أبنائها ومن الخطأ أن تظل بعيدة عن هذا العالم الذي يتطور بشكل مذهل، وعن تجربة عمل السيدات في الموقع الذي تعمل به أشارت إلى أن عدد السيدات الآن يفوق عدد الرجال وأن الموقع بصدد دراسة أن يتم عمل هذا العدد من السيدات من منازلهن بوجود شبكة كمبيوتر تربط بينهن، ويرجع هذا الموقف من قبل الموقع لإيمان القائمين عليه بدور المرأة المهم الذي يمكن أن تسهم به في تطوير مجتمعها في ضوء ثقافتها الإسلامية. أما عن معوقات مشاركة المرأة في الاقتصاد الجديد فتشير إلى أن أهم هذه المعوقات هو ارتفاع نسبة الأمية بشكل عام في مجتمعاتنا العربية والتي تشير الإحصاءات إلى بلوغها نحو ٤٢ مليون سيدة من بين البالغات، كما توجد نقطة أخرى في هذا المجال وهي طبيعية الثقافة العامة التي تشكل عقلية المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ولا يسلم الأمر من وجود بعض الممارسات الخاطئة لاستخدام أدوات الاقتصاد الجديد وهذا الأمر يشترك فيه الرجال والنساء على السواء، ولكن يمكن أن نصنف هذه الممارسات فيما يسمى المراهقة التكنولوجيا، ونأمل أن يكون للمرأة دور إيجابي أكثر في التعامل مع مختلف مكونات الاقتصاد الجديد.

شبكة الإنترنت أتاحت فرص عمل جديدة للمرأة لأنها تلبي حاجاتها بشكل أكثر سهولة ويسرا

وجود المرأة متميز

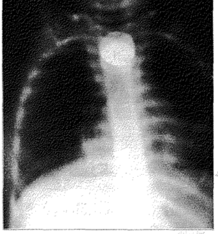
الأستاذة هناء رشاد المدير الفني بأحدى شركات الإنترنت ترى أن التكنولوجيا لا تفرق بين رجل وامرأة، ولكن يحدد هذه المشاركة مدى نوعية التعليم الذي يحصل عليه الفرد سواء كان ذكر أم أنثى، والكم الملاحظ من خلال وجودي في هذا العمل أن المجالات المتعلقة بالنواحي التكنولوجية تشهد أعداداً كبيرة إن لم يكن احتكاراً من قبل الرجال، ويلاحظ وجود المرأة أكثر في مجالات التصميمات ووضع اللمسات الفنية، وبالفعل الإنترنت أتاحت فرص عمل جديدة بالنسبة للمرأة فتوجد الآن مواقع كثيرة تديرها النساء لتقديم خدمات نسائية وتتميز بأنها تلبي احتياجات المرأة بشكل أكثر يسر وسهولة للجانبين البائعة والمشترية، خاصة في مجالات الأزياء والمطبخ، والاستشارات المعنية بالطفولة والأمومة، وغيرها من الأمور المتعلقة بالجانب النسائي. ولعل أكبر هذه المزايا أن تعمل المرأة من منزلها دون الخروج والارتباط بمكان عمل خارج المنزل قد يخل بواجباتها الاجتماعية كأم وزوجة. ولكنها ترى أن مساهمة النساء في مجالات الاقتصاد الجديد لازالت محدودة، ففي الوقت الذي تعلن فيها عن احتياجاتها لتخصصات معينة للاستعانة بها في شركتها تجد أن نسبة النساء تمثل ٢٠٪ من بين المتقدمين. وترجع هناء رشاد الأمر إلى أن النساء بطبيعتهن ينتظرن اكتشاف الأشياء ثم تبدأ مشاركتهن. ولكن بالنسبة لاستخدام أدوات الاقتصاد الجديد فترى أن هذا الأمر مرتبط باحتياجات البلد للتجارة الإلكترونية ونسبة انتشار وسائل الاتصال الحديثة، وهي بطبيعتها قليلة في بلداننا العربية والإسلامية نظراً لاعتبارات ارتفاع معدلات الأمية وأيضاً ارتفاع التكاليف المادية ●



البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
د.كمال أبو الحمد
د.عبدالرحمن النمر
نعيم نعيم السلاموني
د.محمد مصطفى السمري
سهير محمد حسنين
فاروق الدسوقي محمد
حسن الأشرف
هيفاء علوان
سميرة بنصديق
إيمان القدوسي
على درب التوبة
٧٨
٦٨ ماذا نفعل عند ابتلاع الطفل الأجسام الغريبة؟
٧٠ جراحة التعقيم توصد باب الإنجاب إلى الأبد!
٧٣ التدليل الزائد للطفل خطر يجب تجنبه!!
٧٤ صور محظورة من الزواج المختلط
٧٥ كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟
٧٧ رعاية الأطفال واجب ديني
٧٨ الزواج المبني على تبادل المصالح المادية مصيره الفشل
٨١ شكر وعرفان
٨٢ من يحكم مملكة الأسرة؟

ماذا نفعل عند ابتلاع الطفل الأجسام الغريبة؟

بقلم: د.كمال أبوالحمد



• شكل (١) عملة معدنية في مقدمة المريء •

• شكل (٢) مسمار داخل القصبة الهوائية والجزء المنحني داخل الشعبة الهوائية اليسرى •

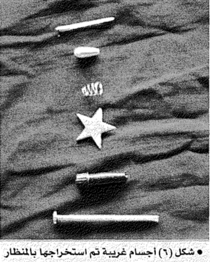
قليل ما يقابل الأسرة طارئ مفاجئ بأن يبتلع أحد الأبناء عملة معدنية (شكل ١) قد أعطاه إياه والده ليشتري شيئاً ما يأكله فإذا بالطفل لا يستطيع أن يأكل وقد يفاجئ الأسرة طارئ أصعب في أثناء تناولهم إحدى وجباتهم فإذا بأحد الأطفال يدخل في نوبة شديدة من الكحة والازرقاق والاختناق وإذا بالأسرة تترك وجبة الأكل وتسرع إلى الطبيب فيخبرهم بأن طفلهم قد ابتلع جسماً غريباً قد تكون بذرة بطيخ.

إن ابتلاع الجسم الغريب قد يؤدي إلى وفاة الطفل ويعتبر السبب السادس من أسباب موت الأطفال المفاجئ ويعتبر أهم سبب لوفاة الأطفال تحت عمر السادسة، ويتوفى سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكيه نحو ٦٠٠ طفل أقل من عمر ١٥ سنة نتيجة ابتلاع الأجسام الغريبة، والبنين أكثر عرضة من البنات إلى درجة الضعف لهذه الحالة.

ويصيب الأطفال غالباً في عمر سنة إلى ثلاث سنوات ويحدث ابتلاع الأجسام الغريبة أثناء تناول الأطفال أكل البطيخ أو الفول السوداني أو بذور عباد الشمس، حيث إن حنجرة الطفل تكون في مستوى علوي من الرقبة كما أن الأطفال دائماً ما يلعبون في أثناء الأكل فيحدث خلل عصبي أثناء البلع فينزلق الجسم الغريب إلى الحنجرة بدلاً من المريء مما يؤدي إلى:

١ ـ مرحلة أولى وتستمر نصف ساعة: حيث يصاب الطفل بنوبة شديدة من الكحة والازرقاق والاختناق والشنقة وقد يتوفى الطفل في هذه المرحلة إذا سد الجسم الغريب المسافة بين الحبلين الصوتيين.

٢ ـ مرحلة الهدوء: وقد تستمر هذه المرحلة أياماً حيث لا يظهر أي شيء غريب بالطفل فتراه يتنفس بصورة طبيعية ولا يسمع أي شيء على صدره، وغالباً ما يكون الجسم الغريب مادة خاملة مثل مسمار (شكل ٢)، أما إذا كانت مادة عضوية مثل البذور، فإن الطفل يصاب بالتهاب رئوي حاد مع ارتفاع في درجة حرارة الطفل وكحة وصعوبة في التنفس.



• شكل (٦) أجسام غريبة تم استخراجها بالمنظار من اليمين إلى اليسار: شوكة سمك، ورأس إبرة تثبيت حجاب، وياي قلم جاف ونجمة حديدية وخلفية قلم جاف وجزء من هوائي مذياع •

٣ ـ مرحلة ظهور الأعراض: وتختلف تبعاً لاختلاف حجم وشكل ونوعية الجسم الغريب ومكان وقوف الجسم الغريب بالقصبة الهوائية والرئة فقد يكون الجسم الغريب كبيراً بحيث يقوم بسد إحدى الرئتين مما يؤدي إلى ازرقاق الطفل وصعوبة تنفسه كما أن الجسم الغريب قد يكون متوسط الحجم فيعمل كصمام يسمح بدخول الهواء إلى الرئة ويمنع خروج الهواء مما يؤدي إلى امتداد الرئة وقلة عملية تبادل الغازات داخلها مما يؤدي

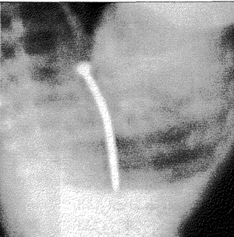
إلى صعوبة التنفس.

فعند وصول الطفل إلى الطبيب قد يكون في حالة شديدة من الاختناق والازرقاق فيقوم الجراح بعمل شق قصبي للطفل لحين تجهيزه لعمل منظار حنجري وللقصبة الهوائية.

أما إذا كان الطفل في حالة مستقرة فيقوم الطبيب بعمل أشعة على صدر الطفل فيظهر الجسم الغريب (شكل ٣)، أما إذا كان الجسم الغريب من مادة لا تظهر في الأشعة فتظهر الرئة إما منتفخة أو مبططة أو ملتهبة ثم يقوم الطبيب بعمل منظار تحت تخدير كلي لاستخراج الجسم الغريب عن طريق المنظار الصوتي بالجفت الخاص بذلك.

أما ابتلاع الجسم الغريب فإنه يصيب الأطفال والكبار والكهول فقد يبتلع الطفل عملة معدنية في أثناء لعبه بها، أما الكبار وخصوصاً السيدات فقد تبتلع إبرة تثبيت الحجاب (شكل ٤)، حيث إن الفتيات غالباً ما يقمن بوضع أكثر من إبرة بفمهم أثناء تثبيتهم الحجاب، وقد تنادي عليها أختها أو أمها فتقوم بالرد عليهم فتنزلق الإبرة من فمها إلى البلعوم ثم إلى المريء، كما أن كبار السن قد يقومون بأكل السمك أو الدجاج دون المضغ الجيد فتقف الأكلة في بداية المريء لانزلاق شوكة سمك أو عظمة فراخ وقطعة كبيرة من اللحم مما يؤدي إلى صعوبة البلع وعدم القدرة على الأكل وبعمل أشعة على الرقبة يظهر الجسم الغريب (شكل ٥)، ثم يقوم الطبيب بعمل منظار للمريء تحت تخدير كلي لاستخراج الجسم الغريب باستخدام الجفت الخاص بالجسم الغريب.

وفي دراسة أجريتها بكلية طب سوهاج، في مصر على الحالات التي تمت مناظرتها بقسم الأنف والأذن والحنجرة في كلية طب سوهاج خلال عام كامل بداية من شهر مايو ٢٠٠٢م حتى بداية شهر مايو ٢٠٠٣م، لقد تم استقبال ودخول ٣٤ مريضاً لابتلاع جسم غريب دخل الرئة، و١٣٢ مريضاً لابتلاع جسم غريب في البطن، وبعد أخذ التاريخ المرضي من هذه الحالات وإجراء الكشف الطبي عليها وإجراء بعض الفحوصات اللازمة من أشعات على الصدر خلفي وأمامي وجانبي، وتحديد أماكن وجود الجسم الغريب، تم إجراء عملية استخراج لهذه الأجسام الغريبة، وفي (الشكل ٦) نجد اختلاف أنواع الأجسام الغريبة التي تم استخراجها مثل شوكة سمك (طول ٣٣ مم)، ورأس إبرة تثبيت حجاب (طول ١٥مم)، «وياي» قلم جاف (طول ١٢ مم)، ونجمة حديدية (قطر ٢٠ مم)، وخلفية قلم جاف (طول ٢٥مم)، وجزء من معدن هوائي مذياع (طول ٥٥مم).



• شكل (٣) مسمار بالقصبة الهوائية •

• شكل (٤) إبرة داخل القصبة الهوائية •

مرحلة ظهور الأعراض تختلف تبعا لاختلاف حجم وشكل ونوعية الجسم الغريب



• شكل (٥) شوكة سمك في مقدمة المريء •

ومن هذه الدراسة استنتجت التالي:

١ - إن معظم حالات ابتلاع الجسم الغريب تحدث في مرحلة عمرية أقل من خمس سنوات كما أن معظمها إما بذرة عباد الشمس «اللب الأسمر» (٨ حالات ٢٤٪)، وبذرة البطيخ (٥ حالات ١٥٪)، والفول السوداني (٦ حالات ١٨٪).

٢ - إن معظم حالات ابتلاع الجسم الغريب تحدث في مرحلة عمرية إما من خمس سنوات إلى ١٢ سنة أو من ٥٥ سنة إلى ٦٠ سنة، كما أن معظمها في الصغار عملة معدنية (٩٨ حالة ٧٤٪)، وفي الكبار ابتلاع كمية كبيرة من اللحوم (١٢ حالة ٩٪)، أو شوك السمك (٨ حالات ٦٪).

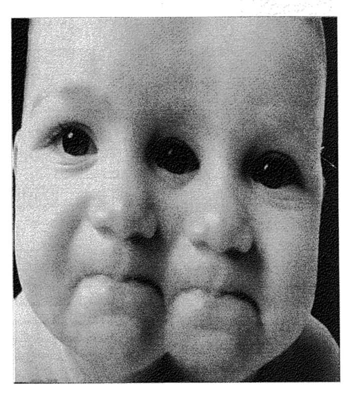
٣ - بعض الحالات قد تأتي في صورة طبية مشابهة لاستنشاق جسم غريب ثم في خلال المنظار نجد الجسم الغريب بالمريء وحالات أخرى قد تأتي في صورة طبية مشابهة لبلع الجسم الغريب ثم نجد الجسم الغريب بالقصبة الهوائية، فيجب مراعاة ذلك عند إجراء المناظير.

٤ - يجب تدقيق الرقابة على الأطفال وإبعاد الأجسام الغريبة من متناول أيديهم.

٥ - يجب على الكبار عدم السرعة عند الأكل ومضغ الأكل جيداً قبل البلع.

هذه نبذة مختصرة عن طارئ ابتلاع الجسم الغريب لعلنا نهتم بأطفالنا فلا نوفر لهم الفول السوداني أو بذور البطيخ أو بذور عباد الشمس لديهم أو التنبيه على الكبار بمضغ الأكل جيداً حتى لا تصيبهم هذه الورطة ●

جراحة التعقيم
توصد باب الإنجاب إلى الأبد!



حياة البشر مليئة بالمتناقضات! وحقل الطب ليس استثناء من القاعدة، فبينما يسعى المئات من ضحايا العقم إلى السفر عبر القارات لتجريب كل وسيلة ممكنة للإنجاب، يسعى آخرون إلى إجراء جراحة «التعقيم» لمنع الإنجاب! ومع الاتجاه نحو أسرة صغيرة قليلة العدد، يضطرد الطلب على جراحة «التعقيم» يوماً بعد يوم، ويبدو أن الذين يقبلون على جراحة التعقيم لا يدركون تماماً أن تلك الجراحة ليست من وسائل منع الحمل التي يمكن الإقلاع عنها في يوم من الأيام، وإنما هي خطوة نحو طريق مسدود - إلى الأبد!.

ما جراحة التعقيم؟! ما المضاعفات المترتبة عليها؟! وما النصيحة التي يمكن تقديمها حول هذه الجراحة؟

الهدف من الإجابة على هذه الأسئلة هو كشف الغموض المحيط بهذا النوع من الجراحة، بما يفيد صناعة القرار.



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

تفكير بعض الأزواج في جراحة «التعقيم» لمنع الإنجاب له أسباب عدة، فضغوط الحياة في هذا الزمان كثيرة - أو هكذا يفكر أكثر الناس! فمن ناحية أولى، فإن خروج المرأة للعمل لم يدع لها كثير وقت للإنجاب وتربية الذرية، ومن ناحية ثانية، زادت الأعباء المالية لتربية وتنشئة الأطفال، بسبب ارتفاع المستوى المعيشي في كثير من المجتمعات المعاصرة، وبسبب ارتفاع مستوى تطلعات وطموحات الآباء نحو مستقبل أبنائهم، ومن ناحية ثالثة، تأثر تفكير الناس لدرجة كبيرة بمصطلحات كثر ترديدها في السنوات الأخيرة مثل «الانفجار السكاني»، «تنظيم النسل»، «تحديد الأسرة» وغير ذلك.

من هذا المنطلق، تتجه كثير من الأسر نحو الاكتفاء بإنجاب طفل أو طفلين أو أربعة أطفال على أكثر تقدير. وبعد إنجاب العدد المرغوب فيه من الأطفال يعمد الزوجان إلى اتباع إحدى وسائل منع الحمل، للتوقف عن الإنجاب عند ذلك الحد.

المتاح من وسائل منع الحمل كثير. إلا أنه لا توجد وسيلة واحدة لمنع الحمل مضمونة النتائج بنسبة مئة في المئة دون أن يكون لها آثار جانبية.

أهم وسائل منع الحمل

أقراص منع الحمل the contraceptive pill

تحتوي هذه الأقراص على هورمنين «استروجين» و«بروجسترون»، وعندما تتعاطاها امرأة ما فإن الأقراص «أو بالدقة الهورمونات فيها» تكبح إنتاج بويضات في المبيضين فلا يحدث حمل.

أقراص منع الحمل هي أكثر وسائل منع الحمل شيوعاً واستخداماً، وربما أعان على ترويج استعمالها أن كثيراً من الحكومات التي تبنت تحديد النسل كسياسة كانت تدفع ثمن الأقراص بحيث تحصل عليها النساء مجاناً! ولا يزال هذا الأسلوب متبعاً في كثير من البلدان.

مضاعفات أقراص منع الحمل متعددة وخطيرة، وخصوصاً على المدى البعيد، إذ تؤدي الأقراص إلى السمنة نتيجة اختزان السوائل وأملاح الصوديوم في الجسم، وتمهد السمنة بدورها إلى الإصابة بأمراض الشرايين وبالبول السكري، فضلاً عن أن السمنة مضافة إلى اختزان الأملاح في الجسم تؤدي إلى الإصابة بضغط الدم المرتفع، وأخطر من ذلك كله، وجود علاقة وثيقة بين استخدام أقراص منع الحمل لسنوات عدة وبين نشوء سرطان الثدي وسرطان الرحم.

- أقراص بروجسترون proges-terone - only pill

تحتوي هذه الأقراص كما هو واضح من اسمها على «هورمون

أقراص منع الحمل هي أكثر وسائل منع الحمل شيوعاً واستخداماً

بروجسترون» فحسب. وتعطى للنساء بعد سن الأربعين الراغبات في منع الحمل. وصحيح أنها أقل ضرراً من الأقراص سالفة الذكر «المحتوية على هورمونين» ولكنها كذلك أقل كفاءة في منع الحمل.

في كلا الحالين، فإن التوقف عن تعاطي نوعي الأقراص يؤدي إلى اضطراب الدورة الشهرية عند المرأة لبعض الوقت «لأشهر عدة».

اضطراب الدورة الشهرية أهون كثيراً من المضاعفات المترتبة على الاستعمال طويل المدى.

- أدوات داخل الرحم intrauterine devices (IUCD)

هناك أدوات توضع داخل الرحم «بمعرفة طبيب» مثل ما يسمى «ملف» coil، و«حلقة» «أوأنشوطة» loop، بهدف منع الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة لإخصابها.

نتائج استعمال هذه الأدوات في منع الحمل غير مضمونة. ولأنها أجسام غريبة داخل الرحم، فقد تكون سبباً في إدخال ميكروبات إلى الرحم، وقد تكون سبباً في زيادة مقدار الدم المفقود في أثناء الحيض.

وسائل للرجال

يمكن للرجل استعمال بعض الأدوات الخاصة بمنع وصول ماء الرجل إلى جوف زوجه، لكن هذه الأدوات غير مضمونة النتائج من ناحية، وقد تكون لها انعكاسات سلبية على الجماع من ناحية أخرى، إلا أنها في كل الأحوال أقل وسائل منع الحمل ضرراً.

تعقيم الأنثى

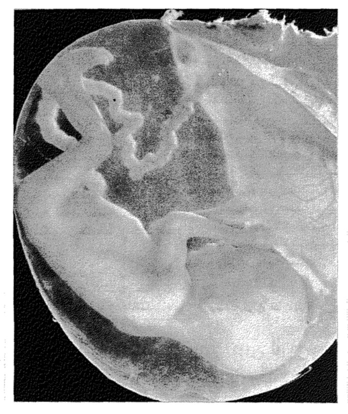
الواضح إذاً أن وسائل منع الحمل المتاحة للناس لا تخلو من مضاعفات ومتاعب، فمع الأقراص، يجب أن تتذكر المرأة دائماً تناول قرص في موعده، وإلا ضاع مفعول الأقراص، ومع أدوات داخل الرحم، تخضع المرأة لفحص طبي دوري للتأكد من وجود الأداة في موضعها، وللاطمئنان على عدم نشوء عدوى.

وربما لهذه الأسباب. تفكر النساء الراغبات في منع الحمل بجراحة «التعقيم». إذ توفر جراحة «التعقيم» عناء يذكر تناول أقراص منع الحمل، وعناء الاضطرار إلى مراجعة طبية متكررة، فضلاً عن أن الجراحة تجرى مرة واحدة في العمر، وبعدها لا تحتاج المرأة إلى التفكير في وسيلة لمنع الحمل، ولا إلى الخوف من حدوث حمل غير مرغوب فيه!.

تجرى جراحة تعقيم الأنثى بطريقتين:

- جراحة المنظار

تجرى الجراحة تحت تخدير شامل «عام» باستخدام «منظار البطن» laparoscope. فعبر شق «فتحة» صغير في جدار البطن، يدخل المنظار ليتمكن الجراح من رؤية قناتي فالوب، ثم باستخدام آلة كي، تكوى كل قناة في موضع منها لمسافة صغيرة «في حدود سنتيمتر واحد»، فيؤدي الكي إلى تخثر «تجلط» الخلايا في موضع الكي، بحيث ينسد تجويف القناة في ذلك الموضع، وتسمى هذه الطريقة «التخثير (أو التجلط) الحراري» diathermy coagulation «قناة فالوب» Fallopian tube، قناة رفيعة توصل بين الرحم وكل مبيض، أي يوجد اثنان لوجود مبيضين، وعبر هذه القناة تنتقل البويضات من أي من المبيضين إلى الرحم، وفيها كذلك يتم إخصاب البويضة بماء الزوج والاسم «فالوب» هو في الحقيقة اسم أستاذ التشريح الإيطالي «غابرييل فالوبيو» (١٥٢٣ - ١٥٦٢م)



Gabriele Falloppio الذي وصف وظيفة هذه القناة وتركيبها التشريحي.

- الجراحة المفتوحة Open surgery

تجرى كذلك تحت تخدير شامل، وفيها تفتح البطن جراحياً «ولهذا سميت جراحة مفتوحة» بحيث يتمكن الجراح من رؤية ومعاينة الأحشاء بعينيه «دون استخدام منظار». وفي هذه الجراحة تربط كل قناة في موضع منها بخيوط الجراحة، بحيث تصبح قناة مسدودة. وتسمى هذه الطريقة «ربط الأنابيب» tubal ligation، ويمكن استخدام حلقات معدنية بدلاً من خيوط الجراحة.

تعقيم الرجال

هناك جراحة صغرى تجرى للرجل الراغب في فقد قدرته على الإخصاب، تحت تخدير موضعي، وتتكون الجراحة من عمل شق «فتحة» صغير في الجلد بجوار كل خصية لتعرية «الوعاء الناقل» ثم ربطه بخيوط الجراحة، و«الوعاء الناقل» vas deferens قناة توصل بين كل خصية وبين قناة القذف في عضو الذكر، «قناة القذف هي نفسها مجرى البول عند الذكر»، وعلى ذلك فهذه القناة «يعني الوعاء الناقل» مناظرة لقناة «فالوب» عند الأنثى. إذ تمر الحيوانات المنوية من مكان إنتاجها في الخصيتين عبر الوعاء الناقل، مثلما تمر بويضة الأنثى من مكان إنتاجها في المبيض عبر قناة «فالوب».

إذا قطع الوعاء الناقل، سميت الجراحة «قطع الوعاء» vasecto-

my «وهي الجراحة الأكثر شيوعاً». أما إذا ربط فحسب، سميت الجراحة «ربط الوعاء» vas ligation وقطع الوعاء يوصد باب القدرة على الإخصاب تماما إلى الأبد.

مضاعفات الجراحة

بالنسبة للسيدات، فإن جراحة التعقيم بالمنظار هي الأكثر شيوعاً، إلا إذا حالت سمنة المرأة أو أسباب طبية أخرى دون ذلك، فعندئذ تجرى الجراحة المفتوحة.

أهم مضاعفات جراحة «تعقيم» المرأة ما يلي:

- في أثناء الجراحة: في أثناء إدخال المنظار، يمكن إحداث تهتك في الأحشاء أو في الأوعية الدموية، ونادراً ما يحدث ذلك إذا كان الجراح ماهراً خبيراً باستخدام المنظار. وفي أثناء كي موضع من قناة فالوب، يمكن كي جزء من الأحشاء المجاورة «دون قصد من الجراح»، وإذا لم يتبين الجراح خطأه في الحال، فقد تكون العاقبة وخيمة على المرأة، إذ سوف يحدث التهاب حاد في تلك الأحشاء غالباً ما ينتهي بانسدادها! الأمر الذي يتطلب إجراء جراحة استكشاف لتعيين الموضع المصاب وعلاجه جراحياً.

- بعد الجراحة مباشرة: قد تشكو المرأة من ألم عام في البطن، نتيجة إدخال المنظار، وعادة ما يزول هذا الألم بعد يومين، وقد يتكون «ورم دموي» Haematoma في موضع إدخال المنظار إلى البطن.

- بعد الجراحة بزمن: قد يزداد الدم المفقود في أثناء الدورة الشهرية كنتيجة مباشرة لربط الأنابيب، أما الأخطر من ذلك فهو حدوث صدمة نفسية حادة نتيجة فقد القدرة على الإنجاب، إذ تشعر المرأة أنها فقدت واحدة من أهم خصائص الأنوثة ومقوماتها، وقد تدفع الصدمة النفسية إلى محاولة الانتحار!

بالنسبة للرجال، أهم مضاعفات جراحة «التعقيم» ما يلي:

يلزم الرجل أن يبقى مستلقياً في وضع أفقي لمدة يومين بعد الجراحة، ولا تعتبر الجراحة ناجحة إلا بعد إجراء فحص السائل المنوي للتأكد من خلوه من الحيوانات المنوية.

قد يتكون ورم دموي في إحدى الخصيتين أو الاثنتين معاً، وقد يترتب على ذلك حدوث مضاعفات أخرى، أشد خطورة، مثل نشوء عدوى في الورم الدموي تؤدي إلى التهاب حاد في أنسجة الخصية ينتهي بإتلافها.

يخلط كثير من الرجال بين الشهوة الجنسية وبين القدرة على الإخصاب، فيتصور أن جراحة «التعقيم» سوف تكبح جماح الشهوة الجنسية، فإذا اكتشف بعد الجراحة أن شهوته على حالها، وأنه فقد فحسب قدرته على الإخصاب، فقد يصاب هو الآخر بصدمة نفسية حادة، ينتج منها اكتئاب مزمن وندم ملازم، وتفكير في الانتحار، ولكن بدرجة أقل من درجة النساء.

النصيحة

الرغبة في إنجاب ذرية غريزة طبيعية عند كل إنسان، وعلى الرغم من أن بعض الناس يفلحون في كبت هذه الغريزة لدرجة تكاد تكون تامة، إلا أن الرغبة في الإنجاب قد تنشأ بقوة في وقت لاحق من العمر، لذلك فإن سد باب الإنجاب في وقت ما من العمر، قد يؤدي إلى ندم ساحق في وقت لاحق.

من جهة أخرى، فإن القول: إن الأسرة اكتملت بإنجاب العدد المرغوب من الذرية بحيث لم تعد هناك حاجة للقدرة على الإنجاب، قول مردود، إذ يمكن أن يذهب الموت بالذرية كلها أو بعضها في حادث من أي نوع، فإذا كانت القدرة على الإنجاب مفقودة، فلا سبيل إلى تعويض ذلك.

والجدير ذكره أن باب الإنجاب متى أوصد لا يمكن فتحه مرة ثانية، وما يقال عن إجراء جراحة لإعادة القدرة على الإنجاب أقرب ما يكون إلى إجراء جراحة لزراعة شعر في رأس لا ينبت فيه شعر. فكلاهما من قبيل «رزق الأهبل على المجنون»!.

التعقيم للمرأة: يمكن إجراء جراحة «التعقيم» للمرأة في حالة واحدة فحسب: أن يكون في حدوث الحمل تهديد مباشر لحياتها، وأن يجتمع على هذا الرأي ثلاثة أطباء متخصصين. ففي هذه الحال تكون جراحة «التعقيم» إنقاذاً لحياتها لا تدميراً لها.

- التعقيم للرجل: يوم يفكر الرجل في إجراء جراحة «التعقيم»، عليه أن يعرض نفسه على طبيب للأمراض العقلية قبل إجراء الجراحة!.

لكل زوجين: تحفل الصحف الطبية بعشرات القصص المفجعة لأزواج أجريت لهم جراحة «التعقيم»، ثم سحقهم الندم، وليست هناك حاجة إلى إضافة قصة جديدة، إلا إذا كان الإنسان يبحث عن المتاعب!.

وفيما يتعلق بالإنجاب، فالأولى ترك الأمور تجري حسب مشيئة الله، ذلك أن التصدي لهذه المشيئة باهظ الثمن!

هناك جراحة صغرى تجرى للرجل الراغب في فقد قدرته على الإخصاب

التدليل الزائد للطفل خطر يجب تجنبه!!

بقلم: نعيم نعيم السلاموني

سطور في صفحة الحوادث تهز المشاعر والوجدان، تقول السطور:

تربى من صغره على الرفاهية وعدم سماع كلمة لا، فقد كانت طلباته دائماً مجابة وعندما شب لم يكن الأب والأم يعرفان شيئاً عن الليالي التي يقضيها الابن المدلل مع أصدقاء السوء، فكان يستيقظ ويتناول الغداء ويأخذ المصروف ثم يذهب إلى أصدقاء السوء، وذات يوم تأخر حتى قرابة الفجر، تملك القلق الأب، فانهال على ابنه «بالسباب واللعن» وسط حال من الذهول أصابت الأم التي تشاهد زوجها للمرة الأولى يرفع يده على وحيده، نسي الابن كل شيء وامسك برقبة والده ولم يتركها إلا بعد أن فارق والده الحياة.

إن التدليل الزائد مفسدة لمستقبل الطفل، والطفل الوحيد غالباً ما يكون مدللاً وأنانياً ويحب السيطرة على كل من حوله، إنه ديكتاتور يتحكم في الأسرة.

إن تدليل الأسرة للطفل يفسده أكثر مما يصلحه ويتضح ذلك ممايلي:

١ ـ أن تدليل الأطفال يقضي نهائياً على فرصة تكون الإرادة فيهم وليس معنى ذلك أن تكون الشدة هي الضمان الأمثل لنشأة هؤلاء الأطفال نشأة سليمة فخير الأمور أوسطها.

٢ ـ أكد خبراء التربية أن التميز في معاملة الأبناء يخلق ويربي مشاعر الكراهية والحقد ثم يصاب الأطفال المهملون بالأمراض النفسية.

٣ ـ يحذر رجال التربية الأسرة من العاطفة الفياضة التي تجعل عند الطفل حاجزاً عن الارتباط بأقرانه حيث إنه يشعر بتشبع شديد من عاطفة الأسرة فلا يميل إلى الآخرين وذلك ينمي داخله الوحدة والانطواء.

٤ ـ الطفل المدلل هو طفل قلق بطبعه يستعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة دون تفهم وعلى مستوى شخصي وليس المستوى الموضوعي المطلوب.

٥ ـ إن اهتمام الأسرة بطفل دون آخر من شأنه زراعة الغيرة والحقد في نفس الطفل المهمل وإهانة كبريائه ومن ثم تتحول طباعه بحيث تتسم بالشذوذ والغرابة والميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع المحيط به.



٦ ـ تسيطر على الطفل المدلل الأنانية وحب السيطرة على إخوته والعنف في تصرفاته معهم لإحساسه بالتميز عنهم.

٧ ـ الطفل المدلل لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو مواجهة متاعب ومصاعب الحياة معدوم الشخصية.

وينصحنا علماء النفس والتربية:

١ ـ الاعتدال في تربية الطفل وعدم المبالغة في الحماية والتدليل أو الإهمال على حد سواء.

٢ ـ حينما نمنع بعض الحاجات عن الطفل فليس ذلك معناه حرمانه، بل المقصود تنشئته تنشئة صحيحة حتى يخرج الطفل للمجتمع قادراً على مجابهة الحياة، فليس كل شيء ميسراً وليست كل الرغبات متاحة.

٣ ـ يجب على الآباء والأمهات العمل على غمس الطفل في أنشطة رياضية أو ذهنية تعمل على استغلال طاقته والبعد التام عن تفضيل أحد الأخوين على الآخر أو الإسراف في التدليل والاهتمام بأحدهما على حساب الآخر.

٤ ـ إن محاولة إرضاء الطفل وتلبية طلباته على الفور قد يسعد الطفل ويسعد الأم في الوقت نفسه، حينما تراه راضياً ضاحكاً، ولكن هذه السعادة لن تدوم حينما تتعارض رغباته فيما بعد، مع الممنوعات مثل السهر لأوقات متأخرة.

٥ ـ الأسلوب السليم تجاه تربية هذا الطفل يدور حول المنح والمنع والشدة واللين وعلى الأسرة أن تختار متى تمنح ومتى تمنع.

٦ ـ يجب معاملة الطفل معاملة عادية جداً حتى لا ينشأ شديد الرفاهية لا يستطيع الحياة.

٧ ـ التدليل المبالغ فيه وإن كان مدفوعاً بالحب والعواطف الطيبة إلا أنه كثيراً ما ينقلب على عكس المراد.

إن أساس التربية السليمة هي العدل والمساواة، فالتفرقة في التربية يخلق عداوة وكراهية بين الأبناء.

إن أطفالنا إن لم يخرجوا من دائرة التدليل الزائد سيكون مستقبلهم مزعجاً لهم وللأسرة، وصدق المولى عزَّ وجلَّ: (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً) النساء:١١.

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: إن الله ليشفع بعضهم في بعض فأطوعهم لله عز وجل من الأبناء والآباء أرفعهم درجة في الجنة فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة من ولده رفع الله إليه بمسألته ليقر بذلك عينه، فإن كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله إليه والديه أي أن أحدهما لا يعرف أن انتفاعه في الجنة بهذا أكثر أم بذلك ●

صور محظورة من الزواج المختلط

بقلم: سميرة بنصديق . كلية الشريعة . فاس

أولاً: مما لا شك فيه أن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام.

وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهي الحياة ليتسنى للزوجين أن يجعلا من البيت مهداً يأويان إليه وينعمان في ظلاله الوارفة بنعمة الاستقرار والسعادة، ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه وتعالى سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ، قال تعالى في سورة النساء: (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) -النساء/ ٢١ .

وفي إطار اهتمامه بالزواج وما يترتب عليه من نتائج وآثار، بيّن الإسلام موانع الزواج التي تمنع المسلم من الاقتران بنساء معينات أو في حالات محددة لما قد ينتج من هذا الاقتران من أضرار سلبية تتعارض ومقاصد الشرع الحكيم.

وإذا كانت موانع الزواج تنقسم إلى قسمين: موانع مؤبدة لا يمكن أن تزول وأخرى موقتة تمنع الزواج مادامت قائمة وتبيحه في حال ارتفاعها، فإن ما يعرف في الاصطلاح الحديث بالزواج المختلط، أي الزواج بالأجنبيات يدخل في بعض صوره ضمن الموانع الموقتة، كما أن الزواج المختلط يتنوع بدوره إلى نوعين: الزواج المختلط الأصلي «مثل زواج المسلم بالكتابية» والزواج المختلط الطارئ «مثل إسلام زوج الكتابية» وهو بشطريه يشتمل على صور عدة منها ما هو جائز في حق المسلم ومنها ما هو محظور.

ولما كان الزواج المختلط قد أضحى في عصرنا هذا يشكل ظاهرة لافتة للانتباه وبخاصة في صفوف أبناء الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب فإن المشكلات والانعكاسات السلبية التي يطرحها هنا وهناك قد أمست تتفاقم بحدة وتزداد تعقيداً وخصوصاً على مستوى وقوع الكثير في الصور المحظورة من الزواج المختلط مما جاء منهياً عنه في الشريعة الإسلامية، ولذلك نقتصر في هذه العجالة على إيضاح وبيان هذه الصور المحظورة حتى يتنبه إليها من يهمه الأمر.



ويمكن تلخيص الصور المحظورة من للزواج المختلط في الحالات التالية:

الحال الأولى

تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، وهذا أمر أجمع عليه المسلمون استناداً إلى قوله تعالى: (يأيها الذين أمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هنَّ حل لهم ولا هم يحلون لهنَّ ولاجناح عليكم أن تنكحوهن) المتحنة:١٠.

والحكمة من تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، هو أن الإسلام يأبى أن يكون المسلم تحت سلطان الكافر لأن عقد الزواج يستلزم أن يكون للرجل حق الطاعة والقوامة على المرأة، ونص الفقهاء أيضاً على أن الكافر قد لا يتحرج من سب دين زوجته المسلمة وتسفيه عقيدتها وقد يؤثر عليها فتنخلع من ربقة الإسلام، كما أن الأولاد يتبعون أباءهم في الدين والنسب وكل هذه الحيثيات جعلت الشارع الحكيم يمنع ويحظر هذه الحالة من الزواج.

الحال الثانية

تحريم زواج المسلم بالمشركة، والمقصود بها المرأة التي لا تعتنق ديناً سماوياً، ويدخل في هذا المسمى كل من المرأة الوثنية التي تعبد الأوثان والأصنام مثل البوذيين والمجوس والبراهمة عبدة البقر، والملحدة التي تجحد الأديان كالشيوعية.

والحكمة من تحريم الزواج بالمشركة هو كونها تختلف عن المسلمة اختلافاً بيناً في العقيدة مما يحول دون أي التقاء أو اتفاق يسمح بالتسكن والمودة والرحمة التي هي من مقاصد الزواج.

الحكمة من تحريم زواج المسلمة بغير المسلم.
أن الإسلام يأبى أن يكون المسلم تحت سلطان الكافر

الحال الثالثة

إسلام زوج المشركة، إذ لما كان المسلم لا يجوز له الزواج بالمشركة، فإنه إذا أسلم الرجل وكان في عصمته امرأة مشركة توجب عليه عرض الإسلام على الزوجة، فإن أسلمت أبقى عليها وإن امتنعت وعارضت لزمه فراقها.

الحال الرابعة

إسلام زوجة الكتابي أو المشرك، وهذه الحال تنبني على القاعدة المقررة وهي أن المسلمة لا يمكن أن ينعقد زواجها على غير المسلم، ولذلك فإنه إذا أسلمت الزوجة ورفض زوجها ـ كتابياً كان أو مشركاً ـ الدخول في الإسلام، فإنه يجب التفريق بينهما عند انتهاء عدة الزوجة التي هي استبراء من ماء الزوج الكافر بعد إسلام الزوجة.

الحال الخامسة

ردة أحد الزوجين لأن إعلان أحد الزوجين ارتداده عن الإسلام يجعل الطرف الآخر مرتبطاً بزوج خارج عن الدين، وهو ما يستلزم التفريق بينهما بطلقة بائنة، والدليل على تحريم زواج المرتد أو المرتدة قوله تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر» الممتحنة:١٠، وقوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) البقرة:٢٢١.

إن الباعث من وراء التنبيه إلى هذه الصور المحظورة من الزواج المختلط هو كون كثير من المسلمين الذين يهاجرون إلى الغرب للعمل أو لطلب العلم تتفشى بينهم ظاهرة الزواج بالأجنبيات، فيقع بعضهم في الممنوع شرعاً طمعاً في تحقيق أغراض ومصالح شخصية كالحصول على الجنسية أو الطمع في ثروة المرأة الأجنبية أو غير ذلك من الإغراءات التي تجعل الواقع فيها لا يستحضر الدين والضوابط الشرعية ●

كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟

بقلم: د.محمد مصطفى السمري



الفطام (weaning)، هو تدريب الطفل على تناول وجبات غذائية خارجية بالإضافة إلى لبن الأم أو الألبان الصناعية، ويتم عادة «اختيارياً» ابتداء من الشهر الرابع وحتى الشهر السادس من عمر الطفل. وثمة حالات يتم فيها الفطام «إجبارياً» وبخاصة عند مرض الأم بالأمراض المعدية الحادة وبالذات مرض الدرن الرئوي، كما ينصح بفطام الطفل في حال حمل الأم عند الشهر الخامس.

أهداف الفطام

١ ـ لبن الأم يقل تدريجياً من ناحية الكمية ويصبح غير كافٍ كغذاء وحيد للطفل.

٢ ـ لا يتحمل الطفل في هذه السن أكثر من لتر واحد من السوائل يومياً، ومن ثم يجب إضافة الأغذية الصلبة بالتدريج لتغذية هذه الزيادة من السوائل التي يحصل عليها من اللبن.

٣ ـ يحتاج الطفل ـ مع النمو ـ إلى أغذية أخرى لتغطية حاجاته المتزايدة، كما أنه يحتاج إلى عناصر غذائية لا تتوافر في لبن الأم وبخاصة عنصر الحديد الذي تقل كميته المختزنة في كبد الطفل بعد الشهر الرابع، وكذلك فيتامين (ب) وفيتامين (د).

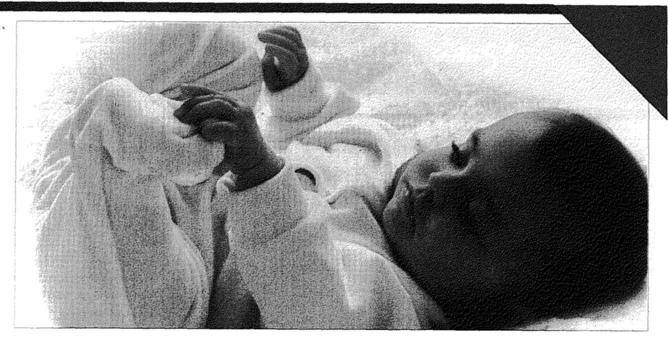
٤ ـ تدريب الجهاز الهضمي للطفل على هضم المواد النشوية والأطعمة الأكثر صلابة، ولا عجب فبعد هذه السن تصبح عصارات الطفل الهاضمة قادرة على هضم المواد النشوية، ومن هنا يجب إدخال هذه المواد في غذاء الطفل حيث إن لبن الأم لا يحتوي على مواد نشوية.

٥ ـ تقديم الوجبات شبه الصلبة مثل الحبوب التي تساعد على تعلم مضغ وابتلاع الغذاء الصلب، كما أنها خطوة لجعل الطفل مستعداً لمزيد من وجبات الكبار دون الاستغناء عن اللبن.

٦ ـ تعليم الطفل الاعتماد على نفسه في استعمال الملاعق والأكواب... إلخ.

كيفية الفطام

يبدأ الفطام كما قلنا ابتداء من الشهر الرابع، ويتم ذلك باستبدال إحدى الرضعات بوجبة خارجية ولتكن مثلاً مهلبية «تتكون من حليب مخفف بالماء مع قليل من السكر والنشا»، فإذا كانت الأم ترضع طفلها ست رضعات يومياً، فإنها حينئذ ترضعه خمس مرات، وتعطيه وجبة المهلبية بدلاً من الرضعة السادسة، فإذا دخل الطفل شهره الخامس استبدلت رضعة أخرى بشوربة الخضار «بطاطس وكوسا وجزر... إلخ»، وفي الشهر السادس تضاف الحبوب مثل الفول والأرز وعصير الفواكه وبخاصة البرتقال والموز والتفاح. وفي الشهر السابع يعطى الطفل صفار البيض ويمكن إعطاء قطعة من صدر دجاجة أو لحم بتلو مفروم مع شوربة الخضار أو مع البطاطس المسلوقة، وفي الشهر الثامن يعطي الطفل اللبن الزبادي والجبن والسمك، وفي الشهر التاسع ينصح بإعطاء الطفل بقسماط التسنين... وهكذا نستمر على ذلك باستبدال رضعة بوجبة خارجية مع الإقلال من عدد الوجبات إلى أن تصبح ثلاث وجبات حتى يدخل الطفل عامه الثاني، ويكون بذلك قد تدرب على تناول الوجبات الخارجية، حتى إذا انتهى عامه



الثاني أصبح اعتماده على لبن الأم اعتماداً ثانوياً، وعندئذ يمكن فطامه نهائياً عن لبن الأم. وبذلك نكون قد حققنا أمر ربنا عز وجل في قوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة: ٢٣٣.

كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟

أولاً: يفضل أن يتم فطام الطفل خلال أشهر الشتاء، إذ إن أشهر الصيف وهي يونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر تكثر فيها النزلات المعوية وإسهالات الصيف المتكررة، ولا يخفى على الأذهان ما لهذه الأمراض من عواقب وخيمة، ويجب تجنب الفطام إذا كان الطفل مصاباً بأي نزلة معوية، أو بأي مرض يضعف من مقاومته، أو إذا كان في دور النقاهة من مرض ما، أو كان وزنه أقل من الوزن الطبيعي.

ثانياً: يجب أن تتم عملية الفطام بصورة تدريجية وليست فجائية، ويجب أن تتحلى الأم بالصبر على طفلها عند تقديم الوجبات الخارجية، لأن الطفل اعتاد على الرضاعة من ثدي أمه، أما الوجبة الخارجية واستخدام الملعقة فتعتبران تجربة جديدة عليه وينبغي أن يكون هناك تدرج في تناول الوجبة الخارجية، بمعنى أن نبدأ بملئ ملعقة صغيرة في اليوم الأول، فإذا تقبلها الطفل نزيدها إلى ملعقتين في اليوم التالي. وإذا رفض الطفل تناول الوجبة المقدمة له فلا يجب إجباره على تناول هذه الوجبة، ولكن يجب إعادة المحاولة مرة أخرى في اليوم التالي.

ثالثاً: ينصح بتقديم الوجبة الخارجية قبل موعد إحدى الرضعات، حيث يكون الطفل حينئذ جائعاً وشهيته مفتوحة بدرجة تجعله يقبل على تناول هذه الوجبة.

رابعاً يجب تقديم وجبة واحدة في كل مرة، ويجب الحرص على تقديم الوجبات المفضلة للطفل مثل الآيس كريم أو المهلبية أو الجيلي... إلخ.

خامساً: يجب تقديم الوجبة الجديدة بطعمها الحقيقي، فقد تحاول الأم مساعدة طفلها على تناول شوربة الخضار مثلاً فتزيد عليها السكر... وهذا خطأ شائع.

سادساً: يمكن استخدام أكواب الآيس كريم الملونة في تقديم بعض الأطعمة الأخرى، ويمكن تقديم الطعام مع بعض اللعب المفضلة للطفل.

سابعاً: الوجبات الخارجية تشبع الطفل مدة أطول من لبن الأم، فإذا كان الطفل يشبع لمدة ٣ ساعات بعد رضعة اللبن، فلا شك أنه سوف يشبع لمدة أطول قد تصل إلى ٥ ساعات بعد وجبة شوربة خضار مثلاً... فلا يقلق الأم هذا الأمر.

ثامناً: لابد من احترام تذوق الطفل، ويجب على الأم التحول إلى وجبة أخرى في حال رفض الطفل لإحدى الوجبات، فالطفل الذي لا يقبل على لبن الزبادي قد يقبل على المهلبية... وهكذا.

الوجبات الخارجية تشبع الطفل مدة أطول من لبن الأم

تاسعاً: إذا ظهر على الطفل طفح جلدي أو أخرج برازاً ليناً بعد تقديم الوجبة الجديدة، يجب على الأم في هذه الحال التوقف عن إطعام هذا النوع من الغذاء والمحاولة مرة ثانية في وقت لاحق، ولهذه المناسبة ننصح الأم بالحرص عند تقديم وجبة «الفول» للمرة الأولى، حيث إن الفول ومشتقاته مثل الطعمية والبصارة تسبب عند «بعض» الأطفال أنيميا تكسرية تسمى «أنيميا الفول» Favism نتيجة لنقص إنزيم يسمى (Glucose - 6 - phosphate Dehydrogenase) عند هؤلاء الأطفال.

عاشراً: ننصح كل أم بالابتعاد عن تقديم هذه الأطعمة إلى طفلها: وبخاصة الأطعمة الحريفة، الملح والسكر في الطعام، الأسماك المملحة، الفواكه غير الناضجة، والفواكه ذات البذور ●

تطعيم الأبناء بالأدب هو أساس التربية الصحيحة

رعاية الأطفال واجب ديني

لا شك أن النظام الإسلامي يقوم على أسس متينة حيث تتفق الفطرة والعقل على أدلة جازمة لا تقبل النقض.. وأن القواعد التى يقوم عليها الدين الإسلامي الحنيف قواعد ثابتة وفروع مرنة ذات قدرة فائقة على مواجهة الحوادث والمشكلات المتجددة في حياة البشر.. لذا فإن الإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان.. كما أن الإسلام هو دين الإيجابية لأنه يدعو إلى الفضائل والخيرات ويحرّم كل ما من شأنه إيذاء الإنسان أو إلحاق الضرر به.. كما يُنظّم الإسلام جميع شؤون الحياة وجميع علاقات الإنسان مع الله تعالى ومع الآخرين.. من خلال أحكام واضحة ميسّرة سهلة لا تكلف فيها ولا تضيع معها الحقوق.. فالإسلام نظام متوازن يحقق الفرد فيه مصالحه من خلال مصلحة الجماعة والمجتمع.

بقلم : سهير محمد حسنين. المدير العام للبرامج الدينية. إذاعة «صوت العرب». مصر

ولا شك أن الاهتمام بتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة دينية صحيحة هوأهم مافي رسالة الأسرة المسلمة.. ويجب على المسلمين عدم ترك أولادهم للمربيات والخادمات حتى لا تتسرب إلى النشء المسلم المفاهيم الخاطئة.

حقوق الإنسان

إن الإسلام يحرص أشد الحرص في مبادئه وأحكامه العادلة على الحفاظ على حقوق الناس ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم.. فقد جاء الإسلام رحمة من الله تعالى للعالمين ومن مقتضيات هذه الرحمة الاهتمام بنشر العدل وتحقيق المساواة بين الناس.. وتحقيق العدل والمساواة هدف مهم ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.. فلو استقصينا أحكام الإسلام لوجدناها تُعنى بصيانة الحريات وتتخذ جميع الوسائل المشروعة التى تحفظ هذه الحقوق وتصون كرامة الناس من الجور والاعتداء.

كما يهدف الإسلام إلى توثيق علاقات الأفراد ببعضهم بعضاً.. وقد تضمنت الآيات القرآنية الكريمة الإشارة الواضحة والصريحة إلى الأمر بالعدل يقول تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء: ٥٨، وقال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) النحل :٩٠، كما يُعتبر العدل من أهم الركائز التى قامت عليها السنّة النبوية الشريفة قال تعالى: (وقل آمنتُ بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم) الشورى: ١٥، وقد ورد في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا». وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه مسلم.



تربية النشء

لقد فطر الله تعالى الوالدين على محبّة الأبناء والحرص على ما ينفعهم ويُسعدهم.. ولا شك أن للأم عاطفة خاصة نحو أبنائها وعليها مسؤولية كبيرة في تنشئة الأبناء ورعايتهم.. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «والأم راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» ـ رواه البخاري ومسلم ـ كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم نساء قريش بما يميّزن به من رعاية الأبناء والحفاظ عليهم وبذل الحنان والعطف عليهم.. فإن تفاضل النساء والأمهات يُقاس بمدى الرعاية للأبناء.

إن واجب الأم أن تكرّس جهودها لأبنائها.. لأن تنشئتها لأبنائها هي الرسالة الأصيلة والمهمة لها في حياتها.. فلا تدع الأبناء للمربيات والخادمات فمهما كانت الرعاية منهن فإنها لا يمكن أن تبلغ رعاية الأم التي ترى ابنها قطعة منها.

إن أول حق من حقوق تنشئة الطفل على أمه هو حق الرضاعة.. فقد أجرى الله تعالى اللبن في صدر الأم جامعا لكل أنواع الغذاء المناسب للطفل يقول تعالى: (والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة) البقرة: ٢٣٣، فعلى الأم أن تؤدي واجب الرضاعة ما دامت قادرة لأنه حق للطفل.. كما أن للأم دورا مهماً وأصيلا في تربية الأبناء إلى جانب الأب والمدرسة والمسجد والمجتمع بصفة عامة.. لأنها تُلازم الطفل أكثر من الأب وأكثر من أي جهة أخرى.. ولقد وجّه الإسلام إلى العناية بالأهل وفي مقدمهم الأبناء حتى لا يفرّط الآباء أو الأمهات في واجبات أبنائهم وأهليهم.

أدب الأبناء

لقد أمر الإسلام بإحسان تأديب الأبناء فقال صلى الله عليه وسلم: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم» رواه ابن ماجة ـ كما أمر النبي صلى الله

عليه وسلم بتعليم الأبناء الخير وتأديبهم فقال: «علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم».. ولأهمية دور الأم في تنشئة الأبناء عني الإسلام باختيارها وركّز على صلاح المرأة فقال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» ـ رواه مسلم والنسائي - كما أن أبا الأسود الدؤلي وهو من كبار التابعين يقول لأولاده: «أحسنت إليكم كبارا وصغارا وقبل أن تولدوا» قالوا: «كيف أحسنت إلينا قبل أن نُولد؟ قال: أخترت لكم من النساء من لا تسبّون بهن».

ومن أهم جوانب رعاية الأم للطفل أن ترعاه خُلقيا كما ترعاه جسمانيا.. وأن تنشئه على الإيمان بالله تعالى وعلى الأخلاق الفاضلة قولا وعملا.. وأن تراقبه في كل أحواله، وتوجهه إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة.. كما أن جانب القُدوة في تنشئة الطفل له أثر كبير في تكوين شخصيته.. والقدوة في الأب والأم وهما أول ما يقع عليه نظر الطفل.. وأهم ما يجب مراعاته في هذا المجال أن ينشأ الطفل على الصدق.. فلو أمرته الأم أن يكون صادقا دون أن تكون صادقة معه ينشأ الطفل مستهينا بفضيلة الصدق متعودا على الكذب.

وفي هذا المجال يقول صلى الله عليه وسلم: «من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهي كذبة».

إن رعاية الأطفال واجب ديني لا شك في ذلك.. ولا يفوتني أن أحذّر الأمهات المسلمات من تدليل أطفالهن تدليلا يتعارض مع إجادة التربية.. لأن إهمال تربية الأطفال ضياع لحقهم في حسن التنشئة لأن الإفراط في التدليل يُفسد التربية.. وقد وضع الإسلام المنهج القويم لتربية النشء المسلم فعلينا اتباعه ●

الزواج المبني على تبادل المصالح المادية مصيره الفشل

تحقيق: فاروق الدسوقي محمد



شرع الله الزواج وجعله سكنا ومودة ورحمة تجمع بين رجل وامرأة في ظل تعاليم الإسلام وتوجيهاته السامية وحسب الضوابط التي حض عليها الشارع الحكيم.

لكن هذه الأيام أصبح الزواج طريقا للثراء والحياة السهلة المريحة، فالفتاة تنظر إلى رجل في عمر أبيها وتقبل الزواج به وتقول إنها تحبه، ولا يعلم سبب قبولها سوى الله وحده، والأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة للشباب الذي يتعجل الحصول على شقة أو امتلاك سيارة أو حيازة رصيد في البنك، فيبادر بعرض نفسه على عجوز ربما تكون في عمر أمه أو أكبر منها لا لشيء سوى أنه رفض أن يشق طريقه، ليكافح، ويعرق لكي يحصل على لقمة عيشه ويؤسس بيتا مع فتاة في مثل سنه.

علماء الإسلام حذروا من هذه الزيجات غير المتكافئة، وتوقعوا لمعظمها الفشل لأنها مبنية على غير أساس.

بداية يقول الدكتور مبروك عطية الأستاذ في جامعة الأزهر إن الزواج سنة الله المطهرة لقيام حياة أسرية أساسها المودة والرحمة وقوامها السكن الذي من معانيه استقرار النفس وراحة البال والبدن وشرطه في دين الله الدوام، فلا نية لمتعة أو تحديد أجل، وشرط السن بين الزوجين متروك للموافقة والإحساس بنعمة الاستقرار في ظل هذا المتقدم على أن يقيم الزوجان حدود الله.

ويضيف قائلا: إن ما يحدث في الواقع من أن الفتاة الصغيرة تتطلع إلى حياة وارفة الظلال ناعمة في غير معاناة لما تشاهده من أفلام رديئة ومسلسلات هابطة تصور لها الحياة على غير واقعها فتتوق نفسها إلى حب تقليد النجمة التي تعيش في شقة فسيحة وتركب سيارة مريحة وتمسك بالهاتف المحمول فترتبط برجل مسن لا ترى فيه سوى محقق الأحلام فيبنى الزواج على هذا، ليس فيه نية التعاون على الخير والمعاشرة على البر وسرعان ما يعلم الزوج أنه خدع فيقسو من بعد لين ويبخل من بعد كرم، وتصطدم الفتاة بأن الحياة أصبحت على غير ما تمنت وقد تحولت إلى جحيم، فينهار البيت الوليد وتملأ آفاقه الدموع والتنهيد وتبوء في النهاية بالفشل الذي يعود على المجتمع كله إلا من رحم الله.

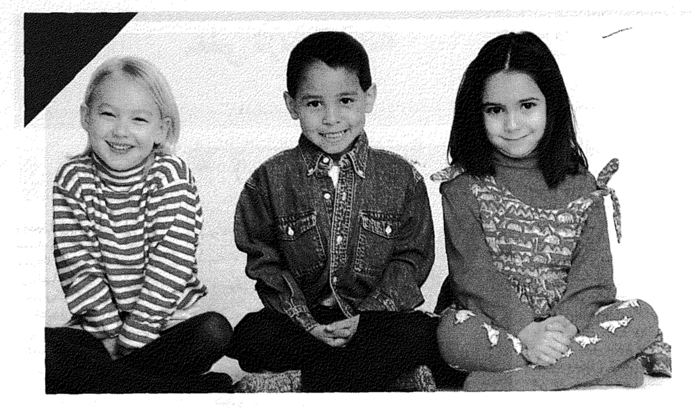
> **د.مبروك عطية:**
> **سرعان ما ينهار زواج البنات إذابني على نية غير التعاون والخير والمعاشرة**

ضيق الحال

ويؤكد الدكتور عطية أن الشاب الصغير الذي يعاني من ضيق الحال وسوء البطالة قد يطمع في الارتباط بعجوز لديها ما يوفر له حياة سعيدة مصيره كمصير البنت تماما فلا حقق حلما ولا غنم راحة ومن ثم وجه الفقهاء شباب الأمة وأولياء الأمور إلى الاختيار وهي كلمة جامعة مانعة أخذت من قوله صلى الله عليه وسلم: «فاظفر بذات الدين»، وهذا معناه الإقبال على أصحاب الدين سواء أكانوا ذكورا أم إناثا لمعاشرتهم معاشرة حلالا تقوم على الاستقرار ومجابهة الحياة حلوها ومرها.

جيل التلفاز

ويضيف الدكتور الحسنين الشافعي الأستاذ في قسم التفسير «كلية أصول الدين جامعة الأزهر» أن هذه الظاهرة مثلت بعض الأجيال وخصوصاً الجيلين السابقين أجيال التلفزيون حيث تأثروا بالقصص الدرامية، مشيرا إلى أن التصور التلفزيوني لهذه الأمور جعل أحلام هذين الجيلين أحلاما وردية غير واقعية، والمشكلة الأخطر تكمن في جعل المشاهد يندمج لدرجة التعاطف مع أفكار خاطئة، مع أن صاحب القصة مثل حب الزوجة لغير زوجها يجعل المشاهد يتفاعل مع الزوجة الخائنة لدرجة أنه يثور لها مع أنها مخطئة، لذلك وجب على وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون أن تحرص على بث الأفكار بصورة صحيحة حتى لا



تنهار أخلاق شباب الأمة وفتياتها.

تكلفة الزواج

ويؤكد الدكتور الشافعي أن السبب الأساسي في هذه الظاهرة هو غلبة النظرة المادية لدى الكثير من الشباب والفتيات التي تجعلهم يميلون للزواج بكبار السن حتى يستريح الشباب من تكاليف الزواج وعلاج هذه الظاهرة في إبراز عواقب هذه الزيجات من خلال أعمال درامية مثلما حدث مع المخدرات والتعدي على القانون، إضافة إلى إظهار ميزة المرأة حين تبدأ رحلة كفاح مع زوجها من أول الطريق، كما أن المسجد يلعب دوراً فعالاً، كذلك المدرسة والجامعة في توعية الشباب والفتيات. وقبل هذا وذاك الأسرة لها دور في تنشئة أولادها على الفكر الصحيح ولا يكفي أن ينشأوا على التفوق في التعليم أو تحصيل عمل يثمر منه أموالا، وإنما يجب أن نعود البنت أن

د.الحسنين الشافعي،

ضرورة بث الأفكار بصورة صحيحة حتى لا تنهار أخلاق شباب الأمة وفتياتها

مصيرها في النهاية سيكون في بيت زوج وستكون مسؤولة كذلك عن أسرة وتعليمها كيف تتحمل كل الظروف وكل مشاعر الحياة الأسرية، وتذكيرها بأن الراحة لا تأتي إلا بعد تعب.

رعاية الأبناء

ويقول الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية: إن من بين هذه الظواهر المرضية غياب التربية الأسرية وغياب الضوابط وقلة الاهتمام برعاية الأبناء وتوجيههم توجيها دقيقا وأخلاقيا وقيميا داخل الأسرة، إضافة إلى غياب الدور التربوي للمدرسة واقتصاره على العملية التلقينية.

قفزة واحدة

ويضيف الدكتور السمالوطي أن كثيرا من الشباب يتعجل

د.نبيل السمالوطي،

الشباب يتعجل الثراء دون بذل جهد وبدء الحياة مع من هم في مثل أعمارهم

الثراء والشهرة من دون بذل جهد ووقت وفكر من دون أن يمر بمراحل كثيرة التي من المفروض أن يمر بها ، فيريد صعود السلم بقفزة واحدة وليس تدريجيا وهذا ما يفسر لجوء بعض الشباب وصغيرات الفتيات إلى الزواج من بمسنين لأنهم لا يريدون المجاهدة وبدء الحياة مع من هم في مثل أعمارهم.

وهذا يعد مؤشرا خطيرا على غزو القيم المادية للمجتمع وتراجع القيم الأخلاقية والدينية، ولا شك أن هذه الظاهرة المرضية لا تؤدي إلى بناء أسر متماسكة ولا إلى إنجاب ذرية صالحة أو حياة أسرية آمنة ومستقرة تسودها المودة والرحمة وهذا ينعكس سلبا على الأبناء، وبالتالي يصبحون أكثر سوءاً من الآباء، وفي النهاية ينعكس ذلك على المجتمع بأطفال منحرفين وشباب ضائع لا يؤمن بالجدية ولا يعتد بالعمل والعلم ولا التدرج للوصول إلى الدرجات العلى ●

على درب التوبة

بقلم : حسن الأشرف، أستاذ وباحث في الدراسات الإسلامية، الرباط - المغرب

كانت رحمة فتاة عادية، لم يكن يميزها عن باقي البنات أي شيء يذكر. ملامح وجهها الطفولي البريء فقط تلفت انتباه كل من تفحص قسمات محياها الصبوح. لم يكن والداها يلزمانها بإقامة الصلاة، فلقد كانت وحيدة أبويها، ومن ثم لا يستطيعان إجبارها على فعل شيء ما حتى ولو على الصلاة.

كبرت رحمة، وصارت بنتا في ريعان شبابها... اكتمل قوامها، وكمل نضجها، وأضحت ملامح وجهها أكثر وضوحا وصفاء، وباتت تشعر بأنوثتها تغزو كل أنحاء جسدها.

كانت لرحمة صديقة تدرس معها. لم تكن صديقتها سوى فتاة أنانية، تحب المظاهر وحب التظاهر، تتبع سبيل الشيطان، أينما سار سارت معه... شرعت الصديقة تأز رحمة أزاً حتى أثرت على سلوكها أيما تأثير... فلم تعد رحمة تلك الفتاة الخجولة، بل إنها صارت ترافق صديقة السوء أينما حلت وارتحلت، فقد انبهرت بأضواء الحياة ومباهجها واغترت بمفاتن الدنيا ومغرياتها... وانغمست في لذاتها حتى أذنيها شيئا فشيئا... صاحبت رحمة الشبان والرجال واتخذتهم عشاقا وخلانا، وكان هدفها هو كسب المال الوفير الذي تنفقه على مصاريف لباسها العاري، وزينتها الممعنة في قلة الحياء وسوء الأخلاق. تغيرت رحمة كليا، حتى إنه لن يعرفها من عايشها خلال سني طفولتها ومراهقتها. إنها تمشي الآن في الشارع مزهوة كالطاووس، كاسية عارية: ملابسها التصقت بجسدها حتى إن مفاتنها



الحميمية تقفز إلى كل عين متطفلة ومتلصصة. وهكذا، لم تعد رحمة فتاة عادية... لقد أضحت عنوانا للإثارة والإغراء: جعلت قلبها سريرا يتقلب فيه الأخدان بلا حسيب ولا رقيب... ابتعدت عن أسرتها، واستقرت بعيدا عنها حتى لا يضايق تحركاتها أحد؛ واستمرت في أنشطتها المشبوهة مدة من الزمن فصار اسمها على كل لسان مرادفا للمتعة المحرمة والرذيلة والفاحشة... مرت سنوات، وألم برحمة مرض لم ينفع معه دواء، سافرت إلى أشهر الأطباء في باريس ولندن ولم يجد ذلك شيئا، فقد فتك المرض بجسدها واعتصره عصرا، حتى تغير شكلها، وشحب لونها، وصارت كالشبح... حينها، ابتعد عن رحمة جميع أصدقائها وصديقاتها، وفر منها كل خلانها وعشاقها كأن وباء الطاعون سيفتك بهم.

رحمة، الآن وحيدة ليس لها إلا خالقها عز وجل... اعتقدت رحمة أنه من المخجل أن تلجأ إلى الله فقط لأن المرض اللعين قد هدها هدا... تريد التوبة: ولكنها تخشى أن يكون بابها انغلق في وجهها الذي طالما كان أداة للمعصية، ولم يسجد لله ركعة واحدة طوال حياتها... إنني أقول لرحمة ولمثيلاتها من بناتنا وأخواتنا في البلاد العربية والإسلامية:

إن رحمة الله وسعت كل شيء. ويقول الله سبحانه وتعالى في محكم بيانه: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) الزمر: ٥٣.

إن باب التوبة مفتوح في أي وقت وفي أي مكان إلا إذا طلعت الشمس من مغربها، فلا مكان عندئذ للتوبة... فها هو العمر ممتد أمامك يا أختاه. لكن لا تؤجلي عمل اليوم إلى الغد، فللغد عمل آخر ينتظرك. وهكذا لا ترجئي توبة اليوم إلى الغد، ولا تدعي وسواس التسويف يسيطر على عقلك، ويهيمن على كيانك.

بادري منذ اللحظة أيتها الأخت العاصية. فالله يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به. وأنت لم تشركي به، بل انغمست في يم المعاصي بلا معين. وشارفت على الهلاك، وحياتك صارت على شفا جرف هار من الضياع... لكن الله عز وجل أرسل لك إشارات من عنده ليوقظك من غفلتك، ولتعلمي أنه وحده الحق، هو الباقي ذو الجلال والإكرام؛ أما غيره فهو فان لا محالة... فالملجأ يكون إليه وحده، والاستعانة به وحده، والغوث به وحده، والنصر والقوة والتمكين من عنده وحده لا شريك له.

أختاه : إن الإسلام دين عزة وقوة، دين طهر وفضيلة. فلا بد من عمل ولا بد من جلد وصبر وتضحية. لكن ذلك لا يكون قائما على الارتجال والفوضى بل يلزم أن يتأسس على نظام دقيق وقلوب مطمئنة.

لنجاهد في سبيل تطهير أرواحنا، وتهذيب أنفسنا. وتزويدها بمكارم الأخلاق. ولنحقق في هذه النفوس السمو الخلقي، ولنغرس

في أعماقنا وردة الايمان الروحي استجابة للتوجيه الرباني: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس:٩ - ١٠.

إن طريق التوبة سهل الولوج؛ وقد يبدو لك يا أختاه سبيلا وعرا لكن بقليل من الصبر وكثير من حسن النية وصدق الطوية تهون الطريق.

إن البحر الهائج قد يفزعنا منظره ويخيفنا مشهده، غير أنه يتكون من قطرات... والجبل الأشم قد يهولنا طوله ويدهشنا شموخه ولكنه لا يتكون إلا من ذرات... فلا ينبغي تحقير المعروف مهما كان شأنه. وكذلك أمر التوبة، فقد تكون بداية داعية معروف ملتزم بدين الله ومن أهل الحق مجرد تصرف صادق قام به، أو حسنة أو معروف أداه بلا رياء ولا نفاق... إلى الأمام دائما، ولو بخطوات بطيئة، فمن سار على الدرب وصل وأحب الأعمال عند الله أدومها وإن قل.

أختي هداك الله: استمعي إلى رب العزة والجلال وهو يخاطب عباده المؤمنين: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون). المائده - ٦

هذا التطهير الروحي يحتاج إلى تدريب ومثابرة لأن النفس الكامنة داخلك أمارة بالسوء، ومحبة للشهوات التي تجري من ابن آدم مجرى الدم.

فلتعودي إلى الله عز وجل... لن يرفض طلبك، ولن يؤجل استقبالك أو سماع شكواك ودعوتك؛ ولن تقفي في بابه طويلا فلو أردت إيصال صوتك إلى مسؤول كبير أو رئيس أو ملك، لظللت تنتظرين دورك للدخول إليه ساعات طوال وربما أياما وشهورا قبل أن يؤذن لك.

ولكن الله عز وجل ملك الملوك يقبل كل من يلجأ إليه بقلب سليم، بل إنه بجلال قدره ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة ويسأل: هل من تائب أتوب عليه، وهل من مستغفر أغفر له؟.

فبادري، أختاه، إلى تلمس أولى الخطوات على درب التوبة....

شكر وعرفان

إلى من أخرجتني من الظلمات إلى النور إلى من أخذت بيدي وأوصلتني إلى بر الأمان إلى الأخت الغالية..

شعر: هيفاء علوان

أختاه قد ضنَّ النوى بتلاقي ... روحُ الأحبة في ربا الأشواقِ

عشرون مرّتْ لم تَرُقْ لي حاجةٌ ... لولا خيالٌ كان في الآفاقِ

أهفو إليه أضمه ولطالما ... ذرفت عيوني الدمع بالأحداقِ

• • •

أختاه إن الشوقَ برح خافقي ... وشجا جفوني، خزَّ(١) في الأعماقِ

كم من فتاة كان أثقلها الغوى ... فرمت يديها عند كل ملاقِ

ومشت ترنحُ في أحابيل الهوى ... وتشيحُ طرفاً عن ضيا الأخلاقِ

فغرست فيها النور يا أخت السنا ... وبعثت حبَّ الباريء الخلاَّقِ

أرشدتها سبلَ الهداية والتقى ... فاستمسكتْ بمكارم الأخلاقِ

فمشتْ على الأرض الموات ملائكٌ ... لتسبح الربَّ العزيزَ الباقي

• • •

وزرعت فيها الصدقَ والعليا معاً ... ما أجملَ التقوى بغير نفاقِ

فسمتْ على الأهواء مثل سحابةٍ ... طهُرتْ وفاضتْ بالشذا الدفاقِ

سارتْ على نور الإله وهديه ... وبكتْ على الماضي من الإشفاقِ

أختاهُ عذراً فاليراعُ مقصرٌ ... في ذكر فضلك يا سنا الأخلاقِ

إن الإله اختارَ من بين الورى ... بعضَ الملائك يذكرون الباقي

يتسابقون يجردون سيوفهم ... لتحاربَ السفهاءَ يوم تلاقي

واختارك الربُّ الكريمُ هدايةً ... ومنارة غراءَ(٢) في الآفاقِ

أختاه إنَّ الصبرَ نورٌ ساطعٌ ... ليس الضلال أخيَّ كالترياق(٣)

هو دائماً أوصافُ أصحابِ النهى ... والأنبياء الغر لا الفساقِ

بوركتِ سعياً لم تزلْ أفضاله ... تترى ونعمَ المهتديْ السبَّاقِ

الهوامش:

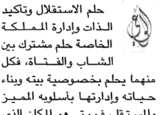
١ - خُزَّ: خزه بسهم خزاً أصابه به وأنفذه. خزه ببصره: أخذته عينه.

٢ - غراء: أغر: يُقال يوم أغر وليلة غراء جمع غُرّ.

٣ - الترياق: الدواء الشافي وخصوصاً من السم.

من يحكم مملكة الأسرة؟

بقلم: إيمان القدوسي



أولاً حلم الاستقلال وتأكيد الذات وإدارة المملكة الخاصة حلم مشترك بين الشاب والفتاة، فكل منهما يحلم بخصوصية بيته وبناء حياته وإدارتها بأسلوبه المميز والمستقل، فبيتي هو المكان الذي أشعر فيه بالراحة والحرية، حيث أتصرف على سجيتي وبما تمليه عليَّ طبيعتي يبدو فيه ذوقي الخاص وبصمتي المميزة وأمارس فيه حياتي بتلقائية، يمكنني أن أصف بيتي بأنه «مكاني أنا» أو «مملكتي الخاصة جداً» أو «واحتي التي أستريح فيها واستظل بظلها من هجير الحياة».

مهما كان بيتي بسيطاً فيكفيني شعوري فيه بالحرية المطلقة والقدرة على الإبداع الشخصي وتنظيم الأمور بما يروقني ويتفق مع مبادئي وذوقي الخاص، لذلك فإن «بيتي» ليس له مثيل.

فإذا اتفقنا أن الزوجين يكمل كل منهما الآخر، فإن بيتهما يكون نتاجاً خاصاً لإبداعهما المشترك ورابطة من الروابط الكثيرة التي تربطهما معاً، إنه مكان ممارسة الحياة الزوجية بكل صورها، بل إنه أحد العناصر الأساسية في الزواج، فالدعائم الأساسية لتكوين الأسرة هي الزوج والزوجة، ثم البيت الذي يحتويهما.

فإذا تدخل أهل الزوج أو أهل الزوجة في إدارة الحياة الزوجية، فإن الزواج بهذه الصورة تختل دعائمه، إذ إن أي تدخل ولو بحسن نية يعوق التفاعل والتواصل الطبيعي بين الزوجين، فتتفاقم المشكلات الصغيرة وتتصاعد الأحداث البسيطة وتتشابك أطراف المشكلة وتتعقد وتظهر الغيوم في أفق البيت الصغير.



وإذا تم فرض وصاية على البيت الجديد من قبل أهل الزوج أو أهل الزوجة ينتفي الإحساس بالخصوصية والراحة والاستقلال وكل المعاني التي يعنيها «البيت» مملكة الأسرة يحكمها الزوج والزوجة فقط، فإذا تدخل طرف آخر اهتز النظام وربما انهار العرش وسقط في هاوية الشقاق والتنافر.

على الزوجين أن يتحلى كل منهما باللباقة والكياسة في التعامل مع الأهل، فيقوم بحقهم في البر ويحسن معاملتهم وفي الوقت نفسه لا يطلعهم على أسراره الخاصة ومشكلاته البسيطة ولا يسمح لهم بالتدخل المحرج في شؤونه تجنباً للمشكلات وحرصاً على استقلال الأسرة الناشئة واستقرارها.

هذا إذا كانت محاولات التدخل وفرض الوصاية تأتي من ناحية الأهل، أما إذا كان التعلق من جانب الزوجة نفسها وكانت ذات شخصية اعتمادية شديدة التعلق بوالدتها كثيرة الاستعانة بأهلها مسرفة في زيارتهم زيارات طويلة على حساب قيامها بدورها كزوجة وربة بيت فإن ذلك يعكس عدم نضجها العاطفي والنفسي وعدم إعدادها بشكل كاف لتحمل المسؤولية وعليها أن تقاوم هذه النزعة في نفسها وتتصرف كشخص مسؤول، ولتعلم أنه بالاستعانة بالله والتعود على تحمل المسؤولية، يصبح كل شيء أسهل وأيسر، ولتحذر الزوجة الصغيرة من اختيار سبيل الهروب والانسحاب واللجوء إلى أحضان الأم في كل صغيرة وكبيرة، فإن ذلك يهدد حياتها الزوجية بالفشل والشقاق.

وعلى الزوج أن يشعر زوجته بالاستقلال والجدية ويقدم لها المساندة والدعم العاطفي الذي يعينها على ذلك حتى لا تتمادى في التملص من واجباتها الزوجية وذلك مع الحرص على حسن العلاقة بأهلها ومساعدتها على برهم بتوازن دون إفراط أو تفريط.

وهناك ملاحظة مهمة لكل زوجة في خطواتها الأولى إن عشك السعيد يجب أن تطبعه بصماتك ويشيع فيه نبض روحك وإحساسك وكلما اجتهدت في ذلك كلما شعرت بالتميز وتأكيد الذات مما سيدفعك للمزيد من النجاح.

والعكس أيضاً صحيح فإن الهروب المستمر من المسؤولية يعني استمرار الفشل وسيجعل مشكلاتك تزداد وتتصاعد.

أما بالنسبة للعلاقة بأهل الزوج وخاصة والدته، فإن الزوجة الصغيرة تستطيع بحكمتها أن تكسب رضاء حماتها ورضاء زوجها ورضاء ربها قبل كل شيء، إذا اعتبرت والدة زوجها في مقام أمها، والمعاملة الطيبة لأهل الزوج وإكرامهم تعلي من قدر الزوجة عند زوجها أكثر مما تتخيل، لأنها دليل رائع على حبها وتقديرها له، ولأنها تعفيه من التمزق في صراعات دامية بين زوجته وأهله وخاصة والدته.

لا تتعاملي مع والدة زوجك معاملة ندية أو حساسة فهي الأم الكبيرة وأنت مثل ابنتها ولها عليك حق الاحترام والتوقير وتحمل الصغير الكبير، فلا تناقشي كل ما يصدر عنها من أقوال وأفعال وكوني حسنة النية بشوشة الوجه واسعة الصدر، وأولاً وآخراً اتق الله وابتغي الأجر عنده.

قال صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وكوني زوجة مستقلة مستقرة، حلي مشكلاتك مع زوجك فيما بينكما، واحتفظي بعلاقاتك الطيبة مع أهلك وأهله في الوقت نفسه، وبعد فترة من الزمن ستكتشفين أنك بنيت عشاً سعيداً وبيتاً هادئاً وشيدت صرحاً آمناً لا تشعرين بالراحة والحرية والخصوصية والسعادة إلا بين جنباته ومع زوجك وأولادك ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

أهذا هو وطن اليهود البديل؟

ماذا لو كان وجود إسرائيل في مكانها الحالي غلطة فظيعة؟ هذا هو السؤال الذي بدأ للمرة الأولى خلال مئة عام يطرح في إطار الوعي العام. فمايكل تشابون، الكاتب الحائز على جائزة «بوليتزر»، يؤلف الآن رواية جديدة عبارة عن تاريخ بديل أسس فيه المستوطنون اليهود بلد «يسرويل» الذي يتحدث «اليدية» في «ألاسكا»، ويحلم كاتب العمود «كين لين» بإسرائيل وقد أعيد تحديد موقعها في «باجا كاليفورنيا»، وهي مأهولة بيهود سعداء يتناولون سندويتشات سمك «القفليد»، ويمزح «راند سيبميرغ» قائلاً: في ما يتعلق بالوطن اليهودي أنه مستعمرة صيهونية في القمر ستكون أفضل من العداء الجاف في الشرق الأوسط العربي.

قد كانت هناك، في الواقع، أماكن مقترحة لإقامة وطن يهودي في أوغندا، أو كندا، أو أستراليا، بل حتى العراق، وتعتمد «يسرويل تشابون» على خطة، فكر فيها «روزفيلت»، لإعادة توطين اللاجئين اليهود في «ألاسكا».

وأحلام اليقظة الحالية، والخطط المتلبسة غير المقنعة التي تعتمد عليها تتجنب المسألة الأساسية: هناك وطن يهودي بديل في الوقت الحالي. إنه بلد يتميز فيه اليهود بالكثرة والأمان والقوة، وتتفوق فيه الثقافة اليهودية ويتمتع بمد متصاعد ليس لمعاداة السامية، وإنما للوقوف معها... وهكذا تصبح الأرض الموعودة في موقعها الملائم: الولايات المتحدة.

وبدلاً من تكرار حجج النزاع العربي - الإسرائيلي يكفي القول: إن خمسة ملايين يهودي محاطين في الشرق الأوسط بـ«٢٨٠» مليون عربي معظمهم كارهون. ولنركز بالأحرى على مزايا الولايات المتحدة، لقد استنتج «ثيودور هرتزل»، مؤسس الحركة الصهيونية، من التجربة اليهودية في أوروبا ما يلي: «لقد حاولنا بإخلاص، في كل مكان، أن نندمج مع الشعوب التي نعيش معها، ساعين فقط إلى الحفاظ على دين أبنائنا، ولكن ذلك غير مسموح لنا»، لكن الولايات المتحدة برهنت على أنها استثناء، ففي المقام الأول يستطيع اليهود احتلال أي موقع في التجارة والإعلام والسياسة. وإليكم الأرقام: عُشر أعضاء مجلس الشيوخ، وثلث وزراء بيل كلينتون، ونصف أقطاب الإعلام والمستويات العليا من قائمة الأوائل في هوليود، ومعظم المثقفين من المحافظين الجدد.

ويخشى معظم اليهود الأميركيين أي تقويم لنفوذهم لكي لا يثير الأمر حسداً. ووفقاً لمنظمة «مكافحة القذف» فإن المهاجرين الإسبان والمسلمين جاؤوا بمجموعة جديدة من المعادين للسامية، إذ إن ١٧٪ منهم من الأميركيين، و٣٥٪ من إسبان الولايات ا لمتحدة، ممن يعترفون بمشاعر مناوئة.

غير أنه إذا كانت هناك موجة، فإنها موجة موقف إيجابي من السامية خذوا مثلاً، الأكاديمية الأميركية - الإيطالية، المثلية جنسياً، «كاميل باغليا»، التي نشعر بأعلى درجات السعادة عندما تكون محاطة باليهود والصحافيين الذين يوصفون بأنهم مؤيدون أقوياء لمبادئ الحرية والذين يدعمون إسرائيل أكثر من معظم اليهود وملايين القراء الأميركيين - المسيحيين الذين يتابعون ملحمة «ليفت بيهايند» من حيث يتنافس الشيطان مع «تسيون بن يهودا» رجل الدولة الإسرائيلي السابق.

وكان الصهاينة الأوائل يشعرون بالقلق من أنه لو لم يتم اضطهاد اليهود لانصهروا في المجتمع ولا ننقل السبت اليهودي إلى الأحد كما اقترح الحاخام «إيلمر بيرغر» في خمسينات القرن التاسع عشر، ويمكن أن يرتعب اليهود من أن نصفهم في الولايات المتحدة متزوجون، حالياً، من خارج دينهم، غير أن الثقافة العلمانية اليهودية هي التي تستوعب هؤلاء الناس.

والرومانطيقية ضرورية لأي هوية وطنية، ولا يمكن مضارعة رومانطيقية إعادة ولادة إسرائيل بعد ألفي سنة من التجوال والتشتت، غير أن للولايات المتحدة أسطورتها اليهودية الخاصة: من المهاجرين الذين ينزلون في جزيرة «إليس»، والمكافحين في «لاور إيست سايد»، ورجال العصابات اليهودية في «لاس فيغاس»، و«أينشتاين» في «برينستون»، وفيزيائيي الذرة في مشروع «مانهاتن»، وأقطاب المال في «الوول ستريت» في ثمانينات القرن التاسع عشر، بل حتى المهنيين المختصين الشباب الحاليين الذين يتناولون الخبز اليهودي في «أبر ويست سايد بمانهاتن».

فلماذا معارضة فكرة صهيون في أميركا؟ حسناً، لأنها لم تكن معروضة عندما كان اليهود في حاجة إلى وطن، وشأن الدول الأخرى قيدت الولايات المتحدة الهجرة اليهودية، وقد فات الأوان الآن، فالدولة اليهودية قائمة في الشرق الأوسط، وحتى الشكوك السرية حول قابليتها للحياة يمكن أن تعود بالفائدة على خصوم إسرائيل، بل إن مجرد طرح الموضوع يعني المجازفة بمواجهة تهمة معاداة السامية، أو الكراهية الذاتية كما هي حالي.

الولايات المتحدة هي المعقل اليهودي في الوقت الحالي، وإسرائيل، في الواقع، ليست آمنة... فقد هاجر مليون إسرائيلي معظمهم إلى الولايات المتحدة، غير أن نفوذ اليهود في الولايات المتحدة والوضع المتقلقل لليهود في إسرائيل هما المحرمان التوأمان في الجدل القومي اليهودي.

وهكذا فإن البدائل متروكة للروائيين من أمثال «تشابون»، الذي يكتب عن «يسرويل في ألاسكا»: «من الواضح أن البلد الناشئ هو مكان مختلف تماماً عن إسرائيل، إنه بلد شمالي بارد، ومئات المجهولين بالنسبة لنا، ممن سمح لعظمتهم أن تزدهر هنا فقط في هذا العالم» ●

مجلة مانجمات نوداي - بريطانيا



قصة العدد

يوم من عيد المسلمين

بقلم: محمد مكين عبدالعليم صافي

أولى كلمات الأب أثارت حيرة الأولاد... ماذا أراد البابا بقوله «اليوم نشاطنا مختلف».

قال «غسان»: «نشاط مختلف، يعني أن نزور مكاناً لا نعرفه».

هزَّ الصغير «مازن» رأسه إلى أعلى وقال: «لا... نشاط مختلف يعني أن نذهب إلى البحر... فالبحر نشاط مختلف لم نمارسه من قبل في أيام الأعياد».

أما «هيفاء» أو الحكيمة «هيفاء» كما يطلقون عليها في البيت فقالت بعد تفكير عميق: «نشاط مختلف، يعني أننا لن نستطيع معرفته بأنفسنا مهما تعبنا... والأحسن أن ننتظر...».

وهناك.. خلف مقود السيارة.. أمسك الصغير «مازن» بيد والده وقال: «قل لي أولاً يا بابا... إلى أين؟!»

ضحك الأب من كلام صغيره وقال: «إلى المسجد الكبير».

صاح الثلاثة من الدهشة: «المسجد الكبير..؟؟.. وماذا نفعل هناك؟؟..».قال الأب: «هذا ما لن أخبرك به حتى لا أفسد المفاجأة».

سكت الأولاد حتى حين... وراح كل منهم يحرك ذهنه النشيط في تخيُّل ماذا يمكن أن يجدوا هناك.. في المسجد الكبير... حتى إذا وصلوا هتفوا في صوت واحد: «يا الله.. ما هذا؟.. ما هذه الأضواء؟... إن المسجد يكاد يتحول إلى كتلة من النور!».

مضى بهم الأب بين المجموعات الكثيرة التي امتلأت بها ساحة المسجد... فتساءلت «هيفاء»: «من هؤلاء الناس كلهم يا أبي؟».

قال الأب: إنهم مسلمون من كل البلدان.. يعيشون في هذا البلد الطيب ويعملون.. وقد جاؤوا ليحتفلوا بالعيد».

قال «غسان» باستغراب: يحتفلون بالعيد؟.. هنا في المسجد الكبير؟

أجاب الأب: نعم.. فالعيد لكل المسلمين.. والمسجد أيضاً لكل المسلمين.. والله يحب أن يرانا دائماً مجتمعين متحابين».

تقدم الأب قليلاً فقالت «هيفاء»: ولكننا لا نعرفهم يا أبي.

قال الأب: ونحن لأجل هذا.. تعالوا نقترب منهم ونحييهم لنتعرف إليهم أكثر.

عند أول دائرة شكلها المحتفلون توقف الأولاد مدهوشين.. وقال «غسان»: يا لهم من أناس ظرفاء يا أبي.. إنهم بلون البرتقال... ثيابهم كلها بلون البرتقال.. إنهم ينشدون لحناً شجياً جميلاً يدخل قلبي.. ترى ماذا يقولون؟».

قال الأب: «تعالوا نسألهم»... ثم اقترب من شاب كان في طرف المجموعة.. وحيَّاه بتحية الإسلام، وطلب إليه أن يشرح لهم ماذا تنشد المجموعة.. فابتسم الشاب وقال: «إنهم يقولون: بنعمة الله نحيا.. بكرم الله نفرح.. أنتم أهلنا ونحن أهلكم.. تعالوا نتعانق حتى يحبنا الله أكثر وتصير أعيادنا أجمل».

امتلأت نفوس الأولاد بالفرحة والنشوة من جمال ما سمعوا... وراحوا يترنمون بذلك النشيد وهم يتابعون أباهم نحو المجموعة التالية...

وما أن رآها «غسان» حتى انفكَّ عنهم كعادته عندما تشده الأشياء الجميلة..

كان الناس في هذه المجموعة يرتدون لباساً أخضر ويضعون قبعات خضراء أيضاً... ويتحلقون فيما بينهم في شبه دائرة، ويتناولون معاً طعاماً شدَّ «غسان» بنكهته الغريبة الطيِّبة... ولما اقترب قليلاً انتبه إليه رجل من المجموعة فابتسم له وأمسك بيده في ود ظاهر وناولوه فطيرة كبيرة تفوح منها رائحة شهية... فرح «غسان» بالهدية وعاد بها مسرعاً إلى أبيه وإخوته وهو يقول «انظر يا بابا... انظروا ماذا كسبت... إنها فطيرة من تلك المجموعة... لابد أنها لذيذة فهم يتناولون طعامهم بفرح غامر».

ابتسم الأب وقال: «الطعام كله متشابه يا بني... ولكن الاجتماع على تناوله، وتبادله بمحبة هو الذي يجعله أطيب».

هزَّ «غسان» رأسه موافقاً وقال: فعلاً يا أبي... معك حق... هيا إذاً نتقاسم جميعاً هذه الفطيرة كما يفعل أولئك الناس الطيبون.

وعاد الأولاد ليتابعوا جولتهم وراء والدهم... وما أن اقتربوا من إحدى الدوائر حتى صاحت «هيفاء»: أبي انتظر.. إنها للنساء فقط.. هذه المجموعة للنساء... أنظر.

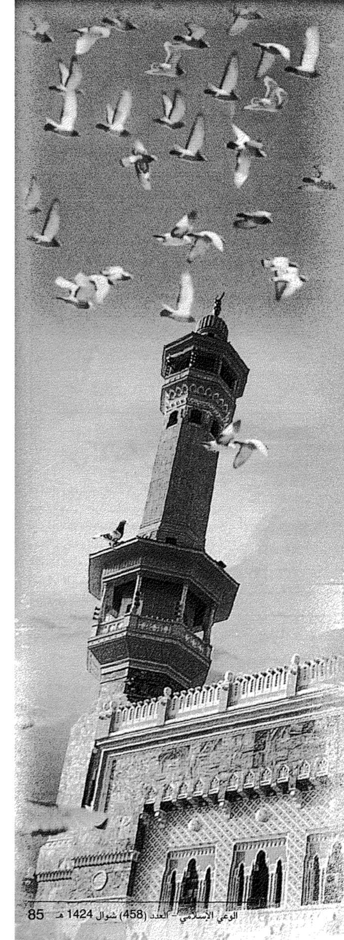
ابتسم الأب لها وأفسح لها حتى تمضي بمفردها... ولما رجعت إليهم كان وجهها يطفحُ بالحبور... ومن دون أن يسألها أحد أخذت تروي: ما أجملها .. ما أجملها.. تلك البنت الفائزة بجائزة أجمل لباس إسلامي.. لقد كانت رائعة يا أبي.. كانت تلبس ثوباً سماوياً.. بل كان كل ما عليها سماوياً يا أبي.. ثوبها.. بنطالها.. شالها على رأسها.. حتى الصندل في قدميها لونه سماوي أيضاً يا أبي.. لقد ظهرت لي وكأنها حورية خرجت من البحر الآن!.

ضحك الأب من كلماتها وقال: وأنت أيضاً يا بنتي.. أنت أيضاً حورية بيتنا.. ثم مضى بهم إلى بعض المأكولات الخفيفة حتى يُنهوا الجولة ويعودوا إلى البيت.. فقال الصغير «مازن»: يا للأسف هكذا هي اللحظات الجميلة دائماً... تنتهي بسرعة!، ولكنهم سمعوا أصواتاً غريبة تأتي من صوب المئذنة الكبرى.. فسارع «غسان» يهتف: أبي أرجوك.. انتظر قليلاً.. دعنا نذهب إلى تلك المجموعة الكبيرة التي تلتف حول المئذنة.

استجاب الأب لرجاء أولاده وقادهم إلى حيث الأصوات الجميلة، كانت هناك امرأة محتشمة تقف في وسط الدائرة، وبيدها مكبِّر صوت تنقله بين الحاضرين تسألهم ويجيبون.. ثم دنت من الأولاد وابتسمت لـ«هيفاء» وقالت لها: «وأنت يا حبيبتي هل تودين أن تقولي شيئاً لإخوتك المسلمين»؟!.

احسَّت «هيفاء» ببعض الارتباك والحرارة، ولكن يد الأب دفعتها من ورائها فأمسكت بمكبِّر الصوت وقالت بصوت مرتعش: أيها الناس الطيبون.. يا إخوتي من كل مكان.. ردِّدوا معي أرجوكم.. ردِّدوا معي من قلوبكم...» اللهم خلِّص أقصانا الحزين من اليهود المجرمين... اللهم فك قيد أسرانا وأسرى المسلمين...».

فضجَّ المسجد الكبير بمن فيه.. وردَّدت المآذن المرتفعة إلى السماء.. والفضاء الواسع المضيء.. ردُّوا جميعاً مع «هيفاء»: «آمين... آمين.. آمين» ■





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(أَمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب. قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يُوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب. قل إنِّي أُمرتُ أن أعبد الله مخلصاً له الدين. وأُمرتُ لأن أكون أول المسلمين)

الزمر: ٩-١٢.

من هدي رسول الله ﷺ

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وترك الكذب وإن كان مازحاً، وحسن خُلُقُه» رواه الطبراني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

من الأعمى؟

قال رجل: خرجت في الليل لحاجة فإذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملأ جرته وانصرف راجعاً، فقلت: يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فلِمَ تحمل السراج؟ فقال: يا فضولي حملته معي لأعمى القلب مثلك يستضيء به فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليّ فيكسر جرتي!!

وصية حكيم لابنه

قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم.

لا تلاح حديداً، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً

أبان بجهله حلمي

قال أبوالعتاهية بالمغفرة:

إني شكرت لظالمي ظلمي
وغفرت ذاك له على علمي
ورأيته أسدى إليَّ يداً
لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحسـ
ـاني فعاد مضاعفَ الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة
وغدا بكسب الظُّلم والإثم
فكأنما الإحسان كان له
وأنا المسيء إليه في الحكم

قالوا

العلم مروءة لمن لا مروءة له.

الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب.

كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

دواء العقل

في القلب عيون يهيج منها خير وشر.

الذهب يُجَرَّبُ بالنار، والمؤمن يُجَرَّبُ بالبلاء.

لقمان الحكيم

العقل والعلم

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال: بي الرحمن قد عُرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له
بأينا الرحمن في فرقانه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبّل العقل رأس العلم وانصرفا

لا نتركه

قيل لأعرابي: ماذا تسمون المرق؟ قال: السخين، قال: فإذا برد ما تسمونه؟ قال: نحن لا نتركه يبرد!!

التنزه ليس ممنوعاً

قال صاحب القاموس المحيط «المتوفى سنة ٨١٧هـ»:

«التنزه: التباعد، والاسم النُّزهة بالضم»، إلى أن قال: «ونَزُهَ الرجل: تباعد عن كل مكروه. واستعمال التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح» ص ١٦١٩.

فهو يرفض استعمال التنزه في الخروج إلى الأشياء الجميلة، لأن الكلمة فيها معنى التباعد عن الأشياء المكروهة والمستقبحة... لكننا نجد ابن قتيبة «المتوفى سنة ٢٧٦هـ» في كتابه أدب الكاتب «ص٣٦» يقول عن هذا الاستعمال: «وهو عندي ليس بغلط، لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد، فإذا أراد أحد أن يأتيها، فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر استعماله حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان»اهـ.

وعليه فالتنزه ليس ممنوعاً... لغة.

فلا تغتر بما قاله صاحب القاموس، واركن إلى ما قاله ابن قتيبة، فهو في تصحيحه أسبق، وفي تفصيله أوثق

طفيلي

قيل أتى طفيلي دار قوم قد أعرسوا فدنا من الباب فدق في صدره ومنع من الدخول، فأخذ أحد نعليه فجعله في كمه وعلق الآخر في يده، وأخذ خلالاً يتخلل به، ودنا من الباب، فقال: يا عبدالله إني نسيت أحد نعلي داخل الدار، إنما كنا نمنعك من الدخول للغداء، فأما إذا تغديت فادخل، فدخل وأكل مع القوم وخرج

التمهل

قال عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز لأبيه يوماً: يا أبت مالك لا تنفذ في الأمور على عجل، فوالله لا أبالي في الحق ولو غلت بي وبك القدور.

قال له عمر: يا بني لا تعجل، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين ثم حرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه فتكون فتنة

منطق الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الجاحظ يصف منطق الرسول صلى الله عليه وسلم: هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، فلم ينطق إلا عن ميزان حكمة، ولم يتكلم إلا بالكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق

الكلمات المتقاطعة

إعداد:
محمد أبو رية

أفقياً

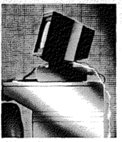
١ ـ كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ يتطاير فوق النار ـ محترم ذو منزلة عالية.
٢ ـ أول كلمة في تلبية الحج ـ رخام تصنع من الأطباق والتحف ـ من ملوك العجم القدماء.
٣ ـ انحنى لله في الصلاة ـ دالان.
٤ ـ مفرد السعود ـ متشابهان ـ نصف وقوف.
٥ ـ ضد جزر ـ ريان.
٦ ـ متشابهات ـ من بني تعمر «قبيلة في منطقة بيت لحم في فلسطين» ـ ثلثي «طلع».
٧ ـ اسم مشتق من السلامة ـ أول آية في سورة الشورى.
٨ ـ نصف وقود ـ أرسل برقية.
٩ ـ للنفي ـ متشابهان.
١٠ ـ يملح الطعام ـ سراج منير ـ من الأسماء الخمسة.
١١ ـ متشابهان ـ عبودية ـ يخصني.
١٢ ـ وعاء لطبخ الطعام ـ متمكن.
١٣ ـ الفعل الماضي من يتمرد ـ عمل مشين غير مقبول في الدين والعرف ـ متشابهان.
١٤ ـ ثمرة الرمان ـ جمع غراب.
١٥ ـ أهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم للشاعر كعب بن زهير ـ مفرد بقول ـ فاكهة تشبه المشمش.

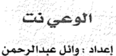
رأسياً

١ ـ المعجم ـ فاكهة لذيذة من الحمضيات.
٢ ـ متشابهان ـ نصف «لدود» ـ للتخيير ـ مكان للمرور.
٣ ـ يوسف «مبعثرة» ـ من أهم أدوات التعلم ـ أرق «مبعثرة».
٤ ـ فرك جلده ـ والدة ـ الدندنة «مبعثرة».
٥ ـ اقترب.
٦ ـ لا يسمعون.
٧ ـ يتساويان أو يتشابهان ـ جمع علبة.
٨ ـ من قبيلة شمر العربية ـ ورق نباتي في مصر يكتب عليه.
٩ ـ يردد عدة مرات «معكوسة» ـ صار رقيقاً ـ حيوان بين الحمار والحصان.
١٠ ـ صعوبة في النطق ـ واسع.
١١ ـ من أسماء الزبد في الخليج والعراق ـ علِّة.
١٢ ـ اسم الحجاب النسائي في إيران ـ وسيط بين البائع والمشتري.
١٣ ـ إله أو سيِّد ـ من ذوات الخراطيم ـ مصطلح نصف قطر الدائرة.
١٤ ـ علاج للجروح ـ عون ومساندة ـ شيطان رجيم.
١٥ ـ من أسماء جنة الخلد ـ مفردها عنوان ـ لا يضيع إن كان وراءه مطالب.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ر	ج	ب		ب	ز	و	ج		ر	م	ض	ا	ن	
٢	م		س	ا	د	ا	ت		ر	ا	ي			ف	ج
٣	ح	س	ا	ب	ا	ت		د	ا	ح	س		ذ	ي	ب
٤		د	م		ي	ب	ذ		ل	ل	ل	ل		س	ل
٥	ا	و			ة			ل	ي		و	ي		هـ	ا
٦	ل	م	ا	ع		ل	م		ا		ن	ل	ق		ل
٧	س			ر		و	د	ع	ت				ل		ش
٨	ن	ظ	ا	ف	ة			ن		إ	س	ك	ا	ف	ي
٩	د		ن			ق	ن	ب		ق	ر	م		ف	خ
١٠			س	ا	ق		و		ا	ا	ا				
١١	هـ	ل	ا	ل			ف	د			ق	ب	ا	ت	
١٢	ن		ن	ف	ق			و	ا			و	ر	ق	ي
١٣	و			ا	ل	ف	ر	س	ا	ن		ن	م		و
١٤	د		هـ		و	ق	ف			ح				ق	م
١٥		ق	ر	ط	ب	ة		ج	ب	ل	ط	ا	ر	ق	





إعداد : وائل عبدالرحمن

اللجنة الاستشارية العليا تفتتح موقعها على الإنترنت

افتتحت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري موقعها الجديد على شبكة الإنترنت تحت عنوان (www.shareacommitee.com) ويتضمن الموقع تعريفاً شاملاً باللجنة، ورؤيتها ورسالتها وأهدافها، وأعمالها ومشروعاتها، ومؤتمراتها وإصداراتها، ولجانها الفرعية وفرق العمل فيها، وإنجازاتها المحققة خلال الفترة السابقة من عمرها.

وبهذا الموقع الجديد تتسع شريحة التواصل مع كل من يرغب بالتعرف إلى اللجنة الاستشارية العليا من داخل وخارج دولة الكويت.

وستقوم اللجنة حالياً بنشر الموقع الجديد لها على الإنترنت بوسائل عدة كان منها برنامج «كبيونت» التلفازي، وبرنامج «واحة المستمعين» الإذاعي، بالإضافة إلى الصحافة ومواقع الإنترنت ذات الارتباط.

وفي هذا الإطار التعريفي بالموقع الجديد للجنة في الإنترنت، قامت إدارة العلاقات العامة والإعلام في اللجنة بطرح مسابقة خاصة بهذه المناسبة من خلال برنامج «واحة المستمعين» الذي يقدم في إذاعة القرآن الكريم في دولة الكويت في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر كل يوم، وتطرح المسابقة كل يوم سبت في البرنامج نفسه على مدى عشرة أسابيع ابتداء من شهر أكتوبر ٢٠٠٣م، وحتى شهر ديسمبر ٢٠٠٣م.

ومن خلال المسابقة تطرح عشرة أسئلة تدور كلها حول إنجازات اللجنة، بحيث يطرح في كل يوم سبت من حلقات برنامج «واحة المستمعين» سؤالاً واحداً عن إنجازات اللجنة الاستشارية العليا، ليبحث المستمعون عن الإجابة من خلال موقع اللجنة على شبكة الإنترنت (www.shaeacommitee.com)، وتتم الإجابة عنه في حلقة السبت في الأسبوع التالي من خلال الاتصال على هواتف البرنامج في وقته المحدد، وفي نهاية الحلقة تعلن الإجابات الصحيحة وأسماء ثلاثة فائزين.

وسوف تقوم إدارة العلاقات العامة والإعلام باللجنة باستقبال الفائزين في هذه المسابقة وتقديم الجوائز لهم كل أسبوع، حيث أعدت الإدارة الجوائز التالية:

١ - يحصل الفائز الأول في المسابقة على «جهاز للقرآن الكريم» بصوت أئمة الحرم المكي الشريف: الشيخ عبدالرحمن السديس، والشيخ سعود الشريم، مع ظهور الآيات القرآنية الكريمة على شاشة في الجهاز.

٢ - ويحصل الفائز الثاني في المسابقة على «جهاز المقرئ» بصوت إمام الحرم المدني الشيخ عبدالرحمن الحذيفي.

٣ - ويحصل الفائز الثالث في المسابقة على «جهاز الهلال» لمعرفة القبلة، ومواقيت الصلاة والمنبه الاختياري لها.

وبذلك سيكون عدد الفائزين في هذه المسابقة ثلاثين فائزاً، بمعدل ثلاث جوائز لعشرة أسئلة في عشر حلقات ●

من أجل تسريع الحاسوب

إذا كنت من مالكي مراقيب LCO، تستطيع الحصول على سرعة أعلى إذا كنت مستعداً للرضا بكثافة نقطية أخفض قليلاً، وعدد ألوان أقل، لإظهار رسوماتك على الشاشة، وهذه المسألة بدهية، فكلما كانت كمية بياناتك الرسومية كبيرة، كان زمن تحريكها أطول، لا تضع الوقت بتحريك مزيد من البايتات التي لا معنى لها، فعلى الرغم من أن نظام الإظهار لديك ربما يبدو قادراً على إظهار ألوان من عيار ٣٢ بتاً أو حتى ٢٤ بتاً، فإن معظم المراقيب الكريستالية لا تظهر جميع تلك التدرجات اللونية، فإذا خفضت الألوان إلى عيار ١٦بتاً، إن نظام الرسوميات لديك يستطيع أن يفتح «حنجرته» بأعلى صوته، ويوفر بضعاً من الميكروثواني في كل مرة.

وينطبق هذا الأسلوب الذي تحصل فيه على مزيد من السرعة، مقابل القبول بالأقل، على قيمة الكثافة النقطية لكل من المراقيب الكريستالية، ومراقيب الأشعة المهبطية، فرؤية أكثر من ١٠٢٤ × ٧٦٨ بكسل على شاشة بقياس ١٧ بوصة يحتاج إلى عينين حادتين، ومرقاب حاد، واقتراب من الشاشة إلى درجة تكاد تلتصق بأنف المستخدم. وسيؤدي اختيار كثافات نقطية أعلى من ذلك إلى مجرد إضاعة وقتك، بينما يجعل النصوص والرسوميات تبدو أصغر وأصعب قراءة. لا تختر الكثافات النقطية الأعلى إلا إذا احتجت إلى عرض جدول ممتد ضخم كامل على شاشاتك ●

موقع إسلامي للحج وأركانه بكل لغات العالم

w.w.w. alislam.com



من المواقع الإسلامية الممتازة التي توفر موسوعة الكترونية إسلامية غنية على شبكة الإنترنت وبـ«٧» لغات مختلفة تشمل العربية والإنكليزية والفرنسية والتركية والماليزية والإندونيسية والهولندية.

يقدم الموقع معلومات عن أركان الإسلام الأساسية، القرآن والحديث والفقه، مواقيت الصلاة لأماكن مختلفة، وقاموس إسلامي شامل، كما يحتوي الموقع على قسم للفتاوى الاقتصادية من منظور إسلامي، قسم للسيرة النبوية، وقسم لفقه المعاملات اليومية، بالإضافة لقسم خاص بموسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي.

وعلاوة على كل ما ذكرناه، يحتوي الموقع على ركن خصص لبطاقات التهنئة الإلكترونية، وركن خاص للأطفال.

وفيما يتعلق بالقسم المخصص للحج يوفر الموقع معلومات عن مناسك الحج، وتعريفاً لكل من المناسك والأحكام والفرائض والشروط والواجبات، والسنن... إلخ، شاملاً كل ما يمكن أن يسأل عنه الفرد.

أخيرا، كلمة حق تقال في هذا الموقع المشرِّف: تكامل، إبداع، نجاح، بكل لغات العالم ●

مواقع على الإنترنت

قدرات بلا حدود

www.upower.net

من يدرس قدرات تطوير الذات يعرف كم هي مهمة قدرات الفرد في تحقيق أهدافه وكم هو مهم أن يحصل الإنسان على ثقة كاملة بنفسه ليصل إلى ما يريد، لذلك تجد تحذيراً في بداية هذا الموقع بأنه قد يغير حياتك وقد يكون سبب سعادتك ●

فحص سرعة الشبكة

http://bandwidthplace.com

موقع رائع لأصحاب الشبكات أو من لديهم وصلة شبكة داخلية في العمل أو في أي مكان آخر، حيث يوفر الموقع مجاناً خدمة فحص سرعة اتصالك بالإنترنت وذلك عندما تشك بأن لديك خللاً في اتصالك بالإنترنت أو أنك لا تحصل على السرعة المطلوبة ●

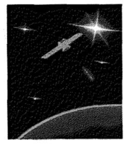
الإسلام اليوم

www.islamtoday.net

موقع «الإسلام اليوم» يعرض آخر أخبار المسلمين وأهم الأحداث على الساحة الإسلامية، توجد مواضيع متنوعة للأسرة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية وبعض الصوتيات ●

من أخبار الإنترنت

- بدأت محكمة جنح باريس محاكمة «الكسندر عاتالي» صاحب موقع للإنترنت «أميد يسرائيلاي» على شبكة «ليبرتي واب» بتهمة العنصرية والتشجيع على العنف.
- حذر خبراء الكمبيوتر من أن عيوباً في برنامج «مايكروسوفت» لتصفح الإنترنت «أكسبلور» Internet Explorer استغلها «الهاكرز» في قرصنة أرقام حساب مستخدمي خدمة الرسائل المباشرة التي تقدمها شركة «أميركا أون لاين» العملاقة AOL وكذلك في إجبار متصفحي الإنترنت على دفع فواتير تليفوناتك هائلة القيمة.
- ظهرت أخيراً النسخة الثانية من فيروس BUG BEAR، وقد أطلق عليها Bugber - AR.b النسخية الجديدة من الفيروس وهي أشد خطورة من غيرها من الفيروسات سواء في الأثر التدميري، أو في درجة الانتشار من النسخة الأولى له.
- أظهرت دراسة أجريت في ٨ دول أوروبية أن عدد مستخدمي الإنترنت الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً بلغ ١٣ مليوناً في العام ٢٠٠٢م بزيادة نسبتها ٢٧٪ مقارنة بالعام ٢٠٠١م.
- أكد مسؤول فلسطيني أن العامين الماضيين شهدا تزايداً مطرداً في عدد مستخدمي ومشتركي الإنترنت في الأراضي الفلسطينية المحتلة لتصل نسبتهم حالياً ٧,٥٪ من عدد السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة البالغ عددهم نحو ٣,٥ مليون نسمة ●



نافذة على العالم

مؤتمر التقريب بين المذاهب ينهي أعماله

بالدعوة إلى الوسطية والبعد عن التعصب

دعا العلماء والباحثون المشاركون في مؤتمر التقريب بين المذاهب أبناء الشعب العراقي إلى التمسك بالوحدة بين جميع أفراده بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية والعرقية.

كما دعا المشاركون في المؤتمر «في بيانهم الختامي الصادر في ختام اجتماعات المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام جميع فصائل الشعب الفلسطيني إلى مزيد من العمل لجمع الكلمة ووحدة الصف والعمل ضمن منظومة واحدة في وجه المحتل الغاصب.

واقترح المشاركون تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ توصيات «مؤتمر المنامة للتقريب بين المذاهب الإسلامية» بالتنسيق المشترك بين وزارة الشؤون الإسلامية في مملكة البحرين والأزهر الشريف والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ومؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

وأكدوا على أهمية ريادة العلماء والدعاة للساحة الفكرية الإسلامية ريادة تتسم بالوسطية والاعتدال بعيدة عن التعصب والتقليد الأعمى والعمل على صياغة منهج وسطي في إعداد الكتب والمؤلفات بحيث تخلو من التشهير والتجريح وكل ما يثير الفتن ويدعو إلى الخلاف بين المسلمين.

وأوصوا باعتبار فقه الخلاف وفقه الأولويات أساساً في حوارات المسلمين والعمل على وحدتهم والدعوة إلى تأسيس منهج فقه الائتلاف والعمل على تطبيقه في المسارات كافة وإشاعة ثقافة الألفة والتآخي والنصح بدلاً من ثقافة البغض والتجهيل والأحكام المسبقة على الآخرين.

كما تم التأكيد على ضرورة ترسيخ مفهوم الاحترام المتبادل بين علماء وأتباع المذاهب المختلفة فيما يتصل برموز كل مذهب والشخصيات التي يقدرها وعلى رأسها آل البيت الأطهار والصحابة

معدل البطالة العربية ١٨٪

قالت منظمة العمل العربية إن معدل البطالة في العالم العربي زاد إلى ١٨٪ في المتوسط بعد الحرب بقيادة الولايات المتحدة على العراق، حيث لا يعمل حالياً ٨٠٪ من السكان.

وأضرت الحرب بشدة باقتصادات المنطقة مع تقلص حركة السياحة والاستثمار الأجنبي وأنشطة الأعمال بشكل عام.

وقال إبراهيم قويدر الأمين العام لمنظمة للصحافيين: «إن البطالة زادت في الوطن العربي بعد حرب العراق ووصلت إلى ١٨٪، وهناك دول عربية تصل نسبة البطالة فيها إلى ٢٥٪، بينما تصل إلى ٧٥٪ في فلسطين، و٨٠٪ في العراق». ولم يعط قويدر أرقام البطالة قبل الحرب.

من جهة أخرى، كشف تقرير للشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار عن وجود نحو ٧٢ مليون أمي في العالم العربي، بينهم ١٢ مليون طفل في سن الإلزام خارج منظومة التعليم النظامي، مشيراً إلى إمكان زيادة نسبة هؤلاء الأطفال إلى ٦٠٪ خلال سنوات قليلة.

وقالت الأمين العام للشبكة «سهام نجم» خلال ندوة عقدت في نقابة الصحافيين لعرض التقرير: إنه سيعرض في ١٣ دولة عربية، وشاركت في إعداده ١٢٠ جمعية أهلية عربية، ومن المقرر عرضه في المؤتمر العالمي لتقويم منتصف عقد تعليم الكبار في تايلند.

وحذرت من خطورة افتقاد الوعي بأهمية تعليم الكبار، ومن تصاعد التحديات التي تواجه الجمعيات الأهلية في الوطن العربي وخصوصاً في مجال محو الأمية واختصار تعليم الكبار في محو الأمية فقط ●



البنك الإسلامي للتنمية يطلق مبادرة لمساعدة الفلسطينيين من ضحايا «جدار الفصل»

أطلق البنك الإسلامي للتنمية وصندوق الأقصى مبادرة لتقديم مساعدات إنسانية عاجلة بقيمة ٢٠ مليون دولار إلى المواطنين الفلسطينيين من ضحايا «جدار الفصل» الذي أقامته إسرائيل في الضفة الغربية، وقد أعلن عن هذه المبادرة الخاصة الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية خلال اجتماعات محافظي مجموعة البنك وصندوق النقد الدوليين «دبي ٢٠٠٣م».

ودعا البنك الإسلامي للتنمية وصندوق الأقصى، اللذان سيسهمان بما مجموعه ١٠ ملايين دولار، جميع المولين للمساهمة بـ١٠ ملايين دولار أخرى لدعم برنامج إغاثة عاجلة لآلاف الفلسطينيين الذين تضرروا من إقامة جدار الفصل الذي حرمهم من الحصول على المياه والرعاية الصحية والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى، كما أضاف قيوداً أخرى على حركتهم داخل الضفة الغربية.

وقال الدكتور أحمد علي: «لقد ترك الجدار الذي أقامته إسرائيل آثاراً مدمرة على سكان المناطق التي يخترقها، وسيتم استثمار أموال هذه المبادرة في شكل مباشر لتوافر الخدمات الأساسية للضحايا المتضررين من عملية الفصل، بما في ذلك الخدمات الصحية ومصادر المياه والمدارس، واستئناف الخدمات والأعمال التي توقفت بسبب الجدار، وما يزيد من شدة المعاناة الإنسانية والأضرار المالية التي سببها جدار الفصل إنه يحرم آلاف الفلسطينيين من الوصول إلى منازلهم ومزارعهم».

وتشير أحدث دراسات البنك الإسلامي للتنمية والمنظمات الدولية، ومن ضمنها برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، إلى أن الجدار يحد في شكل خطير من إمكانات نمو الاقتصاد الفلسطيني، ومن هنا تسعى المبادرة الجديدة إلى تقديم الدعم المباشر لسكان واقتصاد المناطق الواقعة تحت الحصار وفتح الباب أمام المساعدات والتبرعات المستقبلية في ظل مواصلة إسرائيل تنفيذ مشروع الفصل.

وأوضح أن التكلفة الإنسانية لإقامة الجدار باهظة للغاية وأن هذا الجدار سيترك أثراً مدمراً في حياة الشعب الفلسطيني لأنه يقسم مجتمعهم إلى نصفين وينعكس سلباً على قطاع التجارة والزراعة وما إلى ذلك من المقومات الأساسية للاقتصاد، فضلاً عن أنه يزيد من المآسي التي يعيشها الفلسطينيون أساساً. فالأطفال لا يتمكنون حالياً من الذهاب إلى المدارس والأمهات لا يستطعن توافر الرعاية الصحية لأبنائهن في الوقت الذي سلبت فيه إسرائيل المزارعين أراضيهم وقدرتهم على نقل منتجاتهم إلى الأسواق، ودمرت مصادر المياه وحرمت الناس من الوصول إليها».

وتعد هذه المبادرة الأحدث ضمن سلسلة المبادرات التي أطلقها البنك الإسلامي للتنمية وصندوق الأقصى لمساعدة الشعب الفلسطيني، إذ تأتي استمراراً للدعم الذي تقدمه الدول العربية عبر صندوق الأقصى، الذي يديره البنك وفقاً لآليات تقديم الدعم العربي لشعب فلسطين الذي تبلغ قيمة رأسماله نحو ٨٠٠ مليون دولار، وكان الصندوق قد تأسس في أكتوبر ٢٠٠٠م في أعقاب القمة العربية الاستثنائية التي عقدت في القاهرة ●

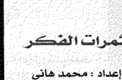
شبح العنوسة يهدد السعوديات!!

قدرت دراسة علمية أن يرتفع عدد العانسات السعوديات من مليون ونصف المليون عانس حالياً إلى أربعة ملايين خلال السنوات الخمس المقبلة في حال استمرت معدلات الزيادة بالوتيرة نفسها، وأوضح أستاذ علم الاجتماع المشارك في جامعة الملك سعود الدكتور عبدالله الفوزان في الدراسة التي أجراها أن العنوسة في المجتمع باتت شبحاً يخشاه على كل فتاة وأسرة من أن يتحول إلى ظاهرة مقلقة مستقبلاً.

ولفت د.الفوزان في الدراسة التي أجراها إلى أن العام الماضي شهد حدوث نحو ثمانية عشر ألف حالة طلاق، مقابل ستين ألف عقد زواج، وقد شددت الدراسة على ضرورة إقناع الأسر بتخفيف أعباء الزواج والقبول بمهر متواضع للتغلب على مشكلات الزواج في المجتمع الذي يمثل فيه الإناث نسبة ٤٩,٤ في المئة وفقاً لآخر الإحصاءات.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة إيجاد حلول جذرية تستند إلى تغيير العادات والتقاليد المتعلقة بتحسين أوضاع الشباب الاقتصادية الأمر الذي سيسهم في تمكين الشباب من تحمل أعباء الزواج وتكوين أسرة الأمر الذي سيسهم في الحد من العنوسة.

من جهتها رأت الدكتورة ابتسام حلواني أستاذ مشارك في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، أن بروز مشكلة العنوسة بهذا الرقم المخيف يعود لرغبة الفتيات في إكمال الدراسات العليا قبل الإقدام على الزواج وتقيدهن بمواصفات ومتطلبات معينة في المتقدم لطلب الزواج منها أن يكون الشاب مقتدراً على الوفاء بمستلزمات الأسرة الباهظة التكاليف وانتشار ظاهرة الاستهلاك التفاخري ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

صدر حديثاً

فتاوى الواقعات السياسية

في نحو ١٤٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر أخيراً كتاب فتاوى الواقعات السياسية للدكتور عجيل جاسم النشمي، وقد عالجت فتاواه عدداً من القضايا السياسية المعاصرة مثل: الحرب العراقية الكويتية، وحكم الدخول في حلف ضد الإرهاب، وحكم تسليم بن لادن إلى أميركا، وغايات الجهاد مع أهل البوسنة، وحكم قتل الأميركيين على أرض الكويت وغيرها من الفتاوى المعاصرة.

ولا شك أن مثل هذه الفتاوى تبصّر المسلمين بواقعهم المعاصر وبالاحكام إلى دينهم وخصوصاً في القضايا السياسية التي اختلف الفقهاء في الحكم عليها، وما بين أيدينا من فتاوى سطرها الدكتور النشمي حاكى العقل فيها النقل في حضرة الواقع المتخم بالأحداث، وإلا فتلاوة الأحكام مجردة من الواقع يحسنه كل مفتٍ، كما أنك تلمس فيها العلم والحرقة الدفينة، والفكر والعزة المبينة، والفقه والمرارة الحزينة، فقد سيطر فيها العلم والفهم إلى جانب الدمع والدم، وامتزج بمقلتيها الفكر والهم إلى جانب الأمل والألم، فتاوى لا تحدها الجغرافية الواهية، ولا تُمْرضها الطبقية الهاوية، ولا تعروها الحزبية الجافية، فطوراً في فلسطين، وطوراً في أفغانستان، وساعة في البوسنة والهرسك، وأخرى في الكويت وهكذا.

ومما يميز هذه الفتاوى إمكان قراءتها من جوانب عدة، فإنك إن قرأتها فقهياً تُلْفِها ملئت من الآيات حرساً شديداً، ومن الأحاديث شهباً عتيدة، ومن القياس وإعمال العقل شهاباً رصداً، وإن تقرأها مؤرخاً انبرت لك مطروفة لم تشدد، وهكذا.

الناشر: مكتبة المعارف المتحدة - ص.ب: ٥٩٩٤ حولي - ر.ب: ٣٢٠٩٠ - تليفاكس: ٢٦٦٨٨٠٨ - نقال: ٦٠٨٦٠٩٤س

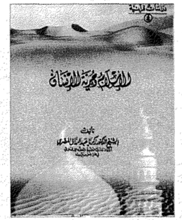


الإسلام وحرية الإنسان

اختلف الناس في كثير من القضايا الفكرية والاعتقادية والسلوكية وكثرت فيها أراؤهم ومنها قضية حرية الإنسان في ذاته وفي تفكيره وفي اعتقاده وفي سلوكه، وكان لابد من معالجة هذه القضية.

وهذا الكتاب «الإسلام وحرية الإنسان» للشيخ الدكتور زكريا عبدالرزاق المصري الصادر عن مؤسسة الرسالة في بيروت في نحو ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط يعالج هذه القضية.

ويعالج الكتاب تلك القضية من خلال مقدمة وأربعة أبواب رئيسة، بحيث يتعامل الإنسان مع النصوص الشرعية الثابتة ويجعلها حجة له على نفسه وعلى غيره، ولا يتخذ من أموال الناس وتصرفاتهم حجة عليها سواء أكانوا منتسبين إلى الإسلام أم غير منتسبين، وسيكون من نتيجة صحة المعتقد وسلامة السلوك أمن وطمأنينة في الدنيا وفوز بجنة عرضها السموات والأرض في الآخرة



من جنين إلى حطين

مجموعة من القصائد الشعرية ضمها ديوان الشاعر محمد أبودية الذي عنونه باسم «من جنين إلى حطين» وقد جاء هذا الديوان تعبيراً عن أحاسيس ومشاعر الشاعر كما جاء تصويراً بديعاً، وتسطيراً واقعياً لأيام مجد الإسلام في ساعات الشدة ليفتح الطريق أمام الفاتحين كي يستيقظوا، وأمام المتراخين والكسالى كي ينشطوا في وقت يحاول فيه الصهاينة ومن وراءهم من الحاقدين الوصول إلى قلب هذه الأمة، وإصابتها في مقتلها بالسيطرة على فلسطين وبيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال

من أساليب الإقناع في القرآن الكريم

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر العدد ٩٥ تحت عنوان: «من أساليب الإقناع في القرآن الكريم» للدكتور مستعصم بكر مصطفى.

وهذا الكتاب يمكن أن يعتبر محاولة لتقديم بعض الملامح حول أساليب القرآن في الإقناع، ودعوة لاستصحاب هذه الأساليب في تعاملنا مع الثقافات الوافدة في هذه الحقبة الخطيرة من حياة البشرية، حقبة حوار الحضارات أو صراع الحضارات والسعي لفرض أنماط ثقافية باسم العولمة والنظام العالمي الجديد، ولا أدل على اعتماد القرآن سبيل الإقناع من أن شعاره الكبير كان ولا يزال (لا إكراه في الدين).

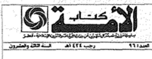
كما يمثل دعوة للتبصر بمنهج القرآن والتعامل معه بأدوات صحيحة، والتحقق بوسائله، أو استراتيجيته في الإقناع وهدم التوهم بأن الإكراه هو الذي يقنع الإنسان ويحقق نقلة من الكفر إلى الإيمان.

إن قيادة الإنسان تتأتى من خلال قناعاته، ومن ذلك فإن بعضنا لا يزال يعتقد أن السيف أصدق إنباء من الكتب، فيدخل الكثير من المعارك الغلط باسم الدين، ويهدر الكثير من الطاقة باسم الجهاد، ويخطئ اختيار الوسيلة باسم مصلحة الدعوة، ويفتقد الحكمة في النظر.

وكم نتمنى أن الدراسات والجهود التي اجتمعت على بيان عظمة القرآن يتحول بعضها ليتبين أين الخلل، وكيف نعيد التواصل مع القرآن... ذلك أن من أبرز خصائص القرآن أنه أطلق العقل من عقاله... فالقرآن بطبيعته حمَّال أوجه، وهذا يمنح طاقة هائلة وخصبة للنظر والرؤية، ويدفع إلى التعددية والتنوع وإغناء الرحلة العلمية، وكل يرتقي حسب قدراته العقلية: (فسالت أودية بقدرها)، ولكل من الثواب والأجر كل حسب كسبه المعرفي ●

الغرب ودراسة الآخر أفريقيا أنموذجاً

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد (٩٦) تحت عنوان «الغرب ودراسة الآخر» للدكتور علي القرشي.



وهذا الكتاب يعتبر محاولة جادة للتتبع والكشف والنظر في منهجية الرؤية الحضارية الغربية، وأبعادها المعرفية والاجتماعية والإنسانية، في إنتاج المفكرين والفلاسفة والمثقفين وعلماء الاجتماع والحضارة، ابتداء من إنتاج المستشرقين، الذي كانت الغاية من فعلهم الثقافي الاستكشاف المبكر ووضع الدليل للغزاة، على مستوى الفكر، والسياسة، والثقافة، والتمكين للاستعمار، بكل صوره وأشكاله.

وليس ذلك الرصد فكرياً فقط، وإنما تتبع الباحث الممارسة العملية، وقدم الدليل على الفكر من واقع الفعل، إضافة إلى اجتهاده الواضح في القيام ببعض المقاربات والمقارنات المعرفية، من منطلقات قيمية إسلامية، الأمر الذي يمكن أن يشكل بصيرة للمسلم، بحيث تستبين من خلالها وسائل «الآخر».

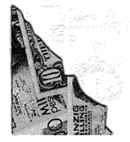
ولئن قدم الباحث أفريقيا أنموذجاً، فلأن الأنموذج يشكل دائماً بؤرة الرؤية الممتدة، التي تتعدى إلى سائر المواقع الجغرافية والبشرية، لعل ذلك يسهم بوضع لبنة في البناء الثقافي المنشود ●

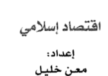
حتى أغسطس ٢٠٠٤م

جائزة الأمير نايف للسنّة النبوية تستقبل البحوث المشاركة

أعلنت الأمانة العامة، لجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ٢٠٠٣م، عن البدء باستقبال البحوث المقدمة للفوز بالجائزة في موضوعات الدورة الأولى حتى أغسطس من العام المقبل.

وقال الأمين العام للجائزة، مستشار وزير الداخلية السعودي الدكتور مساعد الحارثي، لوكالة الأنباء السعودية إن موضوعات الجائزة تشمل «السنة النبوية» و«عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان» و«دراسة حديثية فقهية وفقه الحوار مع المخالف في ضوء السنّة النبوية... الأسس والأهداف والوسائل والآثار وفي موضوعات الدراسات الإسلامية المعاصرة تشمل «المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام ومنهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر». وأوضح أن المؤهل العلمي ليس شرطاً في الباحث للتقدم والفوز بالجائزة وإنما الفرصة متاحة أمام الجميع ولكل من لديه القدرة على كتابة البحث شرط أن يكون البحث متصفاً بالأصالة والعمق ودقة التوثيق وسلامة المنهج ومكتوباً باللغة العربية الصحيحة. وأشار الدكتور الحارثي إلى تشكيل لجنة تحكيمية متخصصة من العلماء والخبراء لاختيار البحوث الأربعة الفائزة بالجائزة، حيث سيقدم لكل فائز مبلغ ٥٠٠ ألف ريال سعودي (١٣٣,٣٣ ألف دولار) إضافة إلى شهادة استحقاق ودرع يحمل شعار الجائزة ●





اقتصاد إسلامي

إعداد:
معن خليل

تعزيز جهود التنمية بين الدول الأعضاء في البنك الإسلامي أمر ضروري

أكد وزير المالية الكويتي «محمود النوري» أهمية تعزيز جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية.

وأشاد «النوري» في كلمة له لمناسبة افتتاح أعمال الاجتماع السنوي الـ«٢٨» لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية الذي افتتحه الرئيس الكازاخستاني «نور سلطان نزار باييف» بدخول اتفاقية الأفضليات التجارية بين الدول الأعضاء حيز التنفيذ، وأعرب «النوري» الذي يشغل وظيفة محافظ البنك الإسلامي للتنمية عن الكويت عن ارتياحه ببدء المفاوضات التجارية التي ستسهم في تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري الذي يعد ركيزة أساسية في دعم جهود التنمية.

وأشاد في كلمته التي ناب بها عن المجموعة العربية الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية بإنجازات البنك خلال مسيرته التاريخية منذ تأسيسه العام ١٩٧٥م.

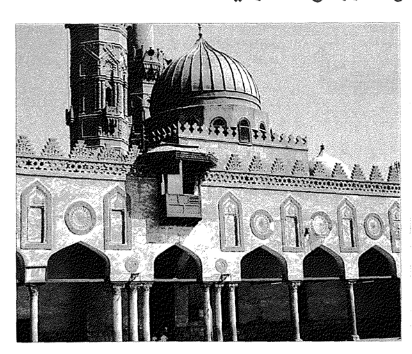
وقال «النوري»: إن البنك حقق خلال هذه الفترة إنجازات كثيرة سواء في مجال تمويل العمليات العادية أو عمليات تمويل التجارة أو من خلال جهوده كمؤسسة تمويلية دولية تعمل وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية في تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وقال: إن البنك لكي يحقق هذا النجاح شرع بإنشاء عدد من الآليات التمويلية لمواجهة حاجات الدول الأعضاء. وأضاف أن سياسة البنك تجاه تعزيز تنمية موارده المالية والمتمثلة في ابتكار آليات تمويلية متطورة فضلاً عن الترتيبات التي يتبعها نحو تحصيل واستيفاء مستحقات البنك أسهمت في تعزيز تدفق الموارد المالية للبنك الأمر الذي أسهم في دفع جهود التنمية في الدول الأعضاء الأقل نمواً ويسهم في تطور المجتمعات الإسلامية ●

الأزهر يستأنف مناقشاته بشأن القروض المصرفية

قال مدير مجلس مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشيخ «صابر أحمد تعلب»: إن أعضاء لجنة البحوث الفقهية في المجمع استأنفت مناقشاتها بشأن موقف الشريعة الإسلامية من القروض المصرفية في العاشر من سبتمبر الماضي.

وذكر أنه لا يعرف بالتحديد موعد صدور فتوى مجمع البحوث الإسلامية في هذا الموضوع، نظراً لصعوبته، ولحاجته إلى مزيد من البحث والدراسة، مشيراً إلى أن المناقشات ستستمر بين الأعضاء ويتم إعداد مذكرة خاصة حول موقف الشريعة من القروض المصرفية، ويتم عرضها على اجتماع مجلس المجمع لإبداء القرار النهائي حولها.

وكان «د.مصطفى الشكعة» الأستاذ في جامعة عين شمس وعضو مجمع البحوث الإسلامية تقدم بطلب في يونيو الماضي لمعرفة موقف الشريعة الإسلامية من القروض المصرفية بعد ما أصدر المجمع فتواه بمشروعية الفوائد البنكية، إلا أنه تقرر تأجيل المناقشات حول موضوع القروض بعد الإجازة الصيفية في شهري يوليو وأغسطس ●



المركز المالي يؤسس شركة للتمويل الإسكاني وفق الشريعة

شارفت شركة المركز المالي على الانتهاء من تأسيس شركة التمويل الإسكاني وهي الأولى من نوعها في الكويت وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية برأسمال ١٥ مليون دينار كويتي.

ويذكر أن شركة المركز المالي حصلت على موافقة بنك الكويت المركزي لتأسيس الشركة الجديدة التي تتضمن أغراضها تقديم جميع أشكال التمويل الخاصة بالإسكان والترميم.

بيت التمويل مدير مشارك في تسويق صكوك قطرية قيمتها ٥٠٠ مليون دولار

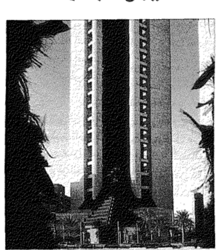
أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» أنه سيشارك مع عدد من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية والعالمية في إصدار أول صكوك إسلامية لصالح حكومة دولة قطر بقيمة ٥٠٠ مليون دولار.

وقال مساعد المدير العام للقطاع التجاري في «بيتك» فواز العثمان في كلمة ألقاها في ندوة نظمها عدد من الجهات الحكومية القطرية في الكويت لعرض تفاصيل الإصدار، إن بيت التمويل يعتبر هذه العملية بمنزلة نقلة استراتيجية كبيرة في مجال الخدمات المالية الإسلامية إذ تفتح أمامها أسواقاً جديدة تبرز من خلالها قدراته وملاءتها، مشيراً إلى أن ذلك يساعده كذلك في توظيف جزء من السيولة التي تمتلكها في هذه الصكوك في الوقت الذي تتيح فيه للجهة المستفيدة «الحكومة القطرية» تحقيق أهدافها الاقتصادية.

من جهته، قال نائب مساعد المدير العام في قطاع الاستثمار أنور محمد البدر: إن هذا الإصدار من الصكوك مصنف من قبل مؤسسات تقويم عالمية مثل «موديز وستاندرد أند بوز ما يعطي الإصدار نوعاً من الأمان والضمان، حيث يدير الإصدار أيضاً بنك HSBC وبنك قطر الإسلامي الدولي، مشيراً إلى أن بيت التمويل الكويتي سيتولى مهمة تسويق الإصدار في الكويت نوفمبر ٢٠٠٣م.

وذكر أن الحد الأدنى للمشاركة في هذا الإصدار مليون دولار، فيما نسبة الربح سيتم تحديدها بناء على معايير عدة مثل تقويم الإصدار والجهة المصدرة له وغير ذلك.

وبيّن أن طرح هذا النوع من الصكوك سيعمل على خلق سوق ثانوي لها يساعد على توفير السيولة، ويتم حينها تحديد أسعار هذه السندات بناء على تقويمها وعائدها المتوقع.



وأعلن «البدر» أن بيت التمويل الكويتي يعمل حالياً مع بيت التمويل التركي والبنك المركزي التركي لإصدار صكوك بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، مشيراً إلى أن مثل هذا الإصدار سيكون الأول من نوعه في تركيا، وتوقع أن يتم التجهيز له في الربع الأول من العام المقبل.

من جهة ثانية، قال المدير العام في بنك قطر الإسلامي الدولي عبدالباسط الشعيبي في الندوة إن البنك بالتعاون مع بنك HSBC العالمي سيقومان بإدارة الإصدار، بالتعاون مع بيت التمويل، موضحاً في الوقت نفسه أن مدة الصكوك ستكون سبع سنوات تنتهي في العام ٢٠١٠م، وتم تصنيفها من وكالة «ستاندرد أند بوز» بتقويمات تعتبر من أعلى التصنيفات في الوقت الذي سيتم فيه إدراج الإصدار للتداول في بورصة لوكسمبورغ والبورصة العالمية للسندات.

حصاد الأخبار

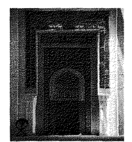
- تستعد الشركة الكويتية للاستثمار لطرح صندوق الهلال المالي الإسلامي بالتعاون مع شركة دار الاستثمار للاكتتاب العام برأسمال متغير الأدنى «٥» ملايين والأعلى «١٠٠» مليون د.ك.

- أحالت حكومة الكويت إلى مجلس الأمة مشروع قانون بالموافقة على اكتتاب دولة الكويت في الزيادة العامة الثالثة لرأسمال البنك الإسلامي للتنمية يتضمن الموافقة على الزيادة العامة الثالثة التي أقرها مجلس محافظي البنك الإسلامي للتنمية بالقرار الصادر بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٠١م، وذلك باكتتاب دولة الكويت في ٤٨٩٢٤ سهماً قيمتها الإجمالية «أربعمئة وتسعة وثمانون مليوناً ومئتان وأربعون ألف دينار» تدفع بالطريقة المتفق عليها ويؤذن للحكومة في أن تأخذ هذه المبالغ من الاحتياطي العام للدولة.

- أعلنت مؤسسة البحرين عزمها طرح الإصدار الثامن لصكوك التأجير الإسلامية في شهر نوفمبر الجاري بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار أميركي لفترة استحقاق قدرها ٥ سنوات، كبديل لإصدار سابق لسندات التنمية الحكومية الذي كان قد طرح في فبراير العام ١٩٩٩م، بمبلغ ١٠٠ مليون دينار بحريني «نحو ٢٥٦ مليون دولار أميركي» لمدة ثلاثين عاماً، وبالتالي فإنه لا يضيف شيئاً على حجم المديونية الحالية للمملكة.

- أعلن البنك الإسلامي للتنمية اعتماد مبلغ بقيمة ٢٨٤ مليون دولار للإسهام في تمويل مشاريع إنمائية في عدد من الدول الأعضاء في البنك وغير الأعضاء فيه.

- أعلن رئيس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم، أن بيتك حقق أرباحاً إجمالية للربع الثالث من العام ٢٠٠٣م قدرها ٩٠,٨ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ٣٨,٦ مليون دينار بزيادة ٢٪ عن الفترة نفسها من العام ٢٠٠٢م



فتاوى وآراء معاصرة

الزنداني يدافع عن فتواه بـ«زواج فريند»: حل لمشكلة أبناء المسلمين في الغرب!

دافع الداعية الإسلامي اليمني الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى حزب الإصلاح في صنعاء عن الفتوى التي أصدرها والمسماة بـ«زواج فريند»، وقال: إنها جاءت لمعالجة مشكلة أبناء الجاليات العربية والإسلامية المقيمين في أوروبا وأميركا.

وقال الزنداني: إن فتواه تركز على حل مشكلة تأثير قيم وعادات المجتمعات الغربية على سلوكيات أبناء المسلمين هناك، وخصوصاً فيما يتعلق بالعلاقات المفتوحة بين الجنسين.

وأضاف: إن فتواه بـ«فريند» تستند أساساً إلى الأركان الواجب توافرها في الزواج الشرعي والمحددة بوجود المأذون والشاهدين، وصيغة العقد للزواج والمهر المتراضى عليه، إضافة إلى ما يستوجب ذلك من إشهار لعقد الزواج وإعلانه.

وإشار الزنداني إلى أن هذه الشروط المحددة لعقد الزواج الشرعي لم تعتبر وجود منزل مع الزوج شرطاً متمماً للزواج أو العقد.

وقال: إنه طلب منه خلال زيارة قام بها إلى أوروبا الإسهام في حل مشكلة أبناء الجاليات هناك، الذين لا تستطيع أسرهم منعهم من إقامة علاقات صداقة تصل في مداها إلى أن تصبح علاقة زواج خارج إطار الشرع والفطرة.

ورأى الداعية الإسلامي اليمني أن إصداره فتوى «زواج فريند» ستحافظ على أبناء المسلمين في أوروبا وتصون أعراض العائلات، وتحفظ النسل من الضياع، كما ستمكن الجاليات العربية والإسلامية من مواجهة الضغوط وتأثيرات المجتمعات الغربية التي لا يستطيعون تغيير ثقافتها وقيمها ●

شرعية الاقتراض من البنوك

في الوقت الذي تجري مناقشات ساخنة في البرلمان المصري في نصوص قانون البنوك الجديد، يدور جدل حاد في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف حول «موقف الشريعة الإسلامية من الاقتراض من البنوك»، وذلك بعدما تقدم عضو المجمع والأستاذ في جامعة الأزهر الدكتور «مصطفى الشكعة» بطلب الفتوى لتحديد وجهة النظر الشرعية في ذلك.

وقال مدير مجمع البحوث الإسلامية الشيخ صابر أحمد: إن لجنة البحوث الفقهية في المجمع تبحث في ذلك الوقت الراهن وستصدر الفتوى النهائية حول شرعية الاقتراض من البنوك في الاجتماع المقبل، مضيفاً أن هناك الكثير من المعاملات المتعلقة بالبنوك لم يصدر المجمع فيها فتوى ومنها الاقتراض من البنوك.

ومن جانبه، قال طالب الفتوى الدكتور «الشكعة»: إن الذي دفعه لذلك هو الطلب السابق الذي تقدم به رئيس بنك المؤسسة المصرفية العربية الدكتور «حسن عباس ذكي» إلى المجمع لمعرفة موقف الشريعة الإسلامية حول فوائد البنوك، وأنه بطلبه ذلك تكون الصورة شاملة بالنسبة للتعاملات مع البنوك والمصارف.

«كان مجمع البحوث الإسلامية قد أصدر فتوى من أشهر عدة، بأن فوائد البنوك حلال شرعاً، باعتبارها نوعاً من انواع الوكالة، وقد ايد شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» الفتوى مراراً، وأكد أن الأحكام الشرعية في تعاملات البنوك تختلف حسب نوع التعامل وشكله والفوائد المصرفية أحد هذه الأشكال».

وامتنع «الشكعة» عن إبداء رأيه حول موقف الشريعة من الاقتراض من البنوك وقال: إنه لا يستطيع إعلان رأيه الآن لأنه صاحب طلب الفتوى كما انه عضو في المجمع وإعلان رأيه يمكن أن يحدث بلبلة ●

فتوى إماراتية تحرِّم الدروس الخصوصية

ذكرت الأنباء أن قاضياً في محكمة أبوظبي الشرعية أفتى بتحريم الدروس الخصوصية التي تفشت بشكل كبير بين المدرسين العاملين في مدارس وزارة التربية بالإمارات.

ونُقل عن المستشار الشيخ محمد بن الصديق قوله: إنه لا يجوز للمدرِّس المتعاقد مع وزارة التربية والتعليم أو مع المدارس الخاصة إعطاء دروس خصوصية للطلبة.

وأوضح الصديق أنه لا يجوز للمعلم القيام بتعليم بعض التلاميذ في منزله لما يسببه من ضرر على التلاميذ الآخرين، كما أنه يقلل من اهتمام التلميذ بالمدرسة.

وأشار إلى أن كل شرط يجوز في المعاملة إذا اشترطه المتعاقدان إن وجب عليهما الوفاء، واستشهد بالقول: «المؤمنون عند شروطهم» ●

المجلس الأوروبي للإفتاء يجيز تيسير الموت بإيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي عن المريض الميت دماغياً

ناقش المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ضمن أعمال دورته الحادية عشرة التي عقدت في العاصمة السويدية استوكهولم في الفترة من ١ إلى ٧ يوليو «تموز» الماضي موضوع قتل المرحمة، حيث قدمت الأبحاث المعدة في هذا الخصوص تأصيلاً علمياً وشرعياً لهذه القضية، وقد أصدر المجلس في نهاية مناقشاته الفتوى التالية:

بعد أن اطلع المجلس على المواقف القانونية المختلفة التي تتخذها الدول الغربية من القتل الرحيم بصورة متباينة ما بين مؤيد ومعارض، قرر المجلس ما يلي:

١ - تحريم قتل الرحمة الفاعل المباشر وغير المباشر، وتحريم الانتحار والمساعدة عليه، ذلك أن قتل المريض الميؤوس من شفائه ليس قراراً متاحاً من الناحية الشرعية للطبيب أو لأسرة المريض أو المريض نفسه.

فالمريض أياً كان مرضه وكيف كانت حال مرضه لا يجوز قتله لليأس من شفائه أو لمنع انتقال مرضه إلى غيره، ومن يقوم بذلك يكون قاتلاً عمداً، والنص القرآني قاطع في الدلالة على أن قتل النفس محرَّم قطعاً لقوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) الأنعام:١٥١، ولقوله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

٢ - يحرم على المريض أن يقتل نفسه ويحرم على غيره أن يقتله حتى لو أذن له في قتله، فالأول انتحار والثاني عدوان على غيره بالقتل، وإذنه لا يحل الحرام، فهو لا يملك روحه حتى يأذن لغيره أن يقضي عليها، والحديث معروف في تحريم الانتحار بعامة، فالمنتحر يعذب في النار بالصورة التي انتحر بها خالداً مخلداً فيها أبداً، إن استحل ذلك فقد كفر وجزاؤه الخلود في العذاب، وإن لم يستحله عُذِّب عذاباً شديداً.

٣ - لا يجوز قتل المريض الذي يخشى انتقال مرضه إلى غيره بالعدوى، حتى لو كان ميؤوساً من شفائه «كمرض الإيدز مثلاً» فلا يجوز قتله لمنع ضرره، ذلك لأن هناك وسائل كثيرة لمنع ضرره بالحجر الصحي ومنع الاختلاط بالمريض، بل يجب المحافظة عليه كآدمي يقدم له كل ما يتطلب من الغذاء والدواء حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وفي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء»، وفي الحديث الذي رواه أحمد «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله». فهذه الأحاديث تعطينا أملاً في اكتشاف دواء لمثل هذه الأمراض، كما اكتشفت أدوية لأمراض ظن الناس أن شفاءها ميؤوس منه، فلا يصح قتل حامله لليأس من شفائه، ولا لمنع الضرر عن الأصحاء.

٤ - وبالنسبة لتيسير الموت بإيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي عن المريض الذي يعتبر في نظر الطبيب «ميتاً» أو «في حكم الميت» وذلك لتلف جذع الدماغ أو المخ، الذي به يحيا الإنسان ويحس ويشعر، وإذا كان عمل الطبيب لمجرد إيقاف أجهزة العلاج فلا يخرج عن كونه تركاً للتداوي فهو أمر مشروع ولا حرج فيه، وبخاصة أن هذه الأجهزة تبقي عليه هذه الحياة الظاهرية - المتمثلة في التنفس والدورة الدموية - وإن كان المريض ميتاً بالفعل فهو لا يعي ولا يحس ولا يشعر، نظراً لتلف المخ الذي هو مصدر ذلك كله، وبقاء المريض على هذه الحال يتكلف نفقات كثيرة دون طائل، ويحجز أجهزة قد يحتاج إليها غيره مما يجدي معه العلاج. والله أعلم ●

تنظيم الأسرة مباح وليس فيه قتل للجنين

أكد مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر في مصر أن تنظيم الأسرة لا يعتبر قتلاً للجنين لأن التي تستعمل وسائل تنظيم الأسرة لا تكون حاملاً في الأصل، مشيراً إلى أن المباعدة بين الولادات وتأخير الحمل جائز شرعاً لعدم وجود نصوص تحرِّمه سواء في القرآن الكريم أو السنَّة النبوية.

وأوضح مجمع البحوث الإسلامية في رده أن تنظيم النسل لا يتعارض مع التوكل على الله لأن المسلم يجب أن يأخذ بالأسباب في كل الأعمال ثم يتوكل على الله مؤكداً أنه لم يرد نص في القرآن الكريم يحرِّم تنظيم النسل أو تحديده، لكنه جعل الحفاظ على النسل والذرية من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

وقال: إن السنَّة النبوية أباحت العزل كوسيلة لمنع الحمل أو الإقلال منه وهذا أمر يتفق عليه جميع الفقهاء موضحاً أن إباحة تنظيم النسل جاءت قياساً على العزل الذي كان المسلمون يعملون به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روي عن جابر رضي الله عنه، أنه قال: كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل.

وأشار المجمع إلى أن تنظيم الأسرة معناه المباعدة بين فترات الحمل بهدف الحفاظ على صحة الأم وجمالها وحتى تتفرغ لتربية الأبناء وتعطي كل طفل حقه في الرضاعة والتربية والتأديب والتعليم ●

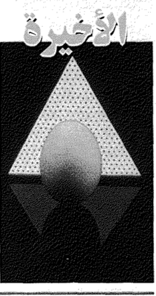
الزوجة غير ملزمة بخدمة أم زوجها

قال الأستاذ في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الدكتور عزت عطية - رداً على سؤال عن حكم الزوجة التي ترفض خدمة حماتها «عندما تكون أم الزوج عاجزة عن خدمة نفسها، وتحتاج إلى ممرضة أو خادمة خاصة، فإن الزوجة لا تكلف بخدمتها وإن تطوعت بشيء من ذلك فلها ثواب».

وأضاف في الفتوى: «إذا كانت الأم قادرة على خدمة نفسها وتريد أن تستخدم زوجة ابنها كنوع من التعنت أو التحكم فعليها ألا تخدمها لأن الزوجة شريكة للزوج في الحياة وليست خادمة».

بيد أنه أقر بأنه «إذا بذلت الزوجة خدمة لأم زوجها تطوعاً من غير تعنت من الأم أو الزوج فلها الثواب على ذلك أما إذا كانت عاملة فإن خدمتها في البيت هي بقدر ما تستطيع بغير مشقة».

وأضاف: «في حال مطالبة الزوج لها بأن تخدم أمه فضلاً عن عملها من غير أن يشارك هو في ذلك، فلها ألا تستجيب له وعلى الزوج أن يعلم أن بر أمه واجب عليه وأنه لا يلزم غيره هذا البر» ●



بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم



إنهم يقولون ما لا يفعلون!!

أولاً: تطالعنا الصحف ووكالات الأنباء بين حين وآخر بتصريحات لزعماء ورؤساء وقيادات فكرية في العالم، يؤكدون فيها أن الإسلام دين سلام، وأن هذا الدين لا علاقة له بالإرهاب، وقد أعرب هؤلاء عن ترحيبهم بالإنجازات العلمية والثقافية التي حققها علماء المسلمين، كما أنهم يذكرون العطاء الفكري الغزير لهؤلاء العلماء في إثراء الحضارة العالمية على مدى التاريخ، وإثباتاً لحسن النوايا فإن هؤلاء الزعماء والرؤساء يقيمون الندوات والمؤتمرات والدعوات والولائم للجاليات المسلمة في قصور الرئاسة في الدول الغربية.

إلا أن ما يدور على أرض الواقع يتنافى مع هذه التصريحات، فالتصاعد الاستفزازي ضد الإسلام والمسلمين الذي يتزايد بصفة مطردة ينطوي على عنصرية كامنة في النفوس، وازدواجية في المعايير والاتجاهات كشفتها الدراسة التي قام بها المعهد العربي في الولايات المتحدة والتي أسفرت عن أن ٥٨٪ من الأقليات العربية والمسلمة تتعرض للتحقيق والملاحقة ونظرات الكراهية والتشكيك من قبل أجهزة الأمن ورموز النظام، وقد كشف تقرير نشرته منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأميركية لحقوق الإنسان عن أن الاعتداءات على المسلمين والعرب في الولايات المتحدة قد ارتفعت بمعدل ١٧٪ في العام ٢٠٠١م إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وهذا يشير إلى أن الدعاية الصهيونية قد نجحت في استغلال جهل الرأي العام في العالم الغربي بأوضاع العرب والمسلمين وميراثهم الثقافي لزرع الخوف والرعب من كل شيء ينتمي لهذا الدين، وقد أسهم في ذلك غياب التغطية الإعلامية الموضوعية لحقائق الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، وعجز الإعلام العربي والإسلامي عن تصحيح الصورة المغلوطة في هذا الصدد.

وإذا كانت التصريحات التي يدلي بها هؤلاء الزعماء والكتّاب هي مجرد أساليب تكتيكية لتخدير الرأي العام في العالم العربي والإسلامي فهذا هو النفاق السياسي الذي يسيطر الآن على الساحة الدولية، وقد برز المنافقون أخيراً كقوة تملك المال والنفوذ وتهيمن على وسائل الإعلام ومراكز صنع القرار.

والمنافقون فئة فقدت الضمير الإنساني، يهتفون للباطل ويظهرون غير ذلك، وقد حذر الله منهم لأنهم فئة فسدت قلوبهم، وامتلأت نفوسهم بالأفكار السقيمة، وخوت أفئدتهم من كل جوهر نقيّ، في حين أن مناظرهم وصورهم تبدو خلّابة، تخدع من لا يعرف خبث نواياهم، يصدقون بألسنتهم، وينكرون بقلوبهم، يمارسون الكذب، ويقولون ما لا يفعلون، حتى إنهم يظنون أنهم قادرون على خداع الله سبحانه وتعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) النساء:١٤٢ ـ ١٤٣.

وقد دفع العالم الثمن غالياً من حاضره ومستقبله بسبب النفاق السياسي، وإلا فما تفسير الظواهر السلبية والأوضاع المختلة التي تسود الساحة الدولية؟ ما تفسير انتشار ظاهرة الفقر في مجتمعات تتوافر لها كل أسباب الثراء وعوامل الرفاهية؟... وما تفسير انتشار التطرف والتعصب والجهل في العالم.

وقد كان القرآن الكريم عظيماً حين وضع المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وبوأهم أحط مكانة في جهنم، ثم نبه إلى شرهم المستطير، وإذا كانت آفة النفاق تمثل خطراً حقيقياً على حاضر العالم ومستقبله، فإن خطرها يمتد، وسلبياتها تتفاقم، ومردودها يتضاعف إذا استشرت في أجهزة صناع الفكر ووسائل الاتصال الدولية، فحين يسيطر المنافقون على الأجهزة لا تستطيع أن تضطلع بالمهمة التي قامت من أجلها، وهي التعبير الحقيقي عن هموم البشر وتطلعاتهم إلى مستقبل أفضل ●



لمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو

أمير البلاد المفدى

وسمو ولي عهده الأمين

وسمو رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تتقدم تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحّد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

كما ندعوه تعالى أن يرحم شهداءنا وشهداء المسلمين.

إنه سميع مجيب

رئيس تحرير إسلام أون لاين

الموقع أصبح مرجعا للإعلاميين



هدية العدد